الأنشطة الإتصالية للأسرى الفلسطينيين في سجون الإحتلال الإسرائيلي : نحو تأصيل نظري لمفهوم إعلام الأسرى

The communication activities of Palestinian prisoners of war in the Israeli occupation prisons : Towards Establishing a Theoretical Concept for Prisoners' Media

إعداد

أحلام عارف أحمد التميمي

إشراف

الأُستاذ الدكتور/ عزّت حجاب

قدّمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في تخصص الإعلام

قسم الإعلام

كلية الإعلام

جامعة الشرق الأوسط

نيسان / 2019

ب

تفويض

أنـــا الطالبـــة / أُفـــوّض جامعـــة الشـــرق الأوســـط ، بتزويـــد نُســـخ مـــن رســـالتي ورقيّـــاً وإلكترونيـــاً ، للمكتبـــات أو المُنظمـــات أو الهيئـــات والمؤسســـات المعنيـــة بالأبحـــاث والدراسات العلميّة عند طلبها.

الإسم : أحلام عارف التميمي

التاريخ : 2019/6/1

التوقيع :

ج

قرار لجنة المُناقشة

نوقشت هذه الرسالة الموسمة ب " الأنشطة الإتصالية للأسرى الفلسطينيين في سجون الإحتلال الإسرائيلي : نحو تأصيل نظري لمفهوم إعلام الأسرى " ، وأُجيزت بتاريخ 2019/6/1

أعضاء لجنة المُناقشة

الإسم	الصفة	جهة العمل	التوقيع
أ.د عزت حجاب	مشرفاً_رئيساً	جامعة الشرق الأوسط	
د. كامل خورشيد مراد	مناقشاً داخلياً	جامعة الشرق الأوسط	
أ.د تيسير أبو عرجة	مناقشاً خارجياً	جامعة البترا	

الشكر والتقدير

يقول الله تعالى في مُحكم التنزيل الكريم (يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) صدق الله العظيم ، و يقول النبي ﷺ : "لا يَشْكُر اللَّهَ مَنْ لا يَشْكُر النَّاسَ " . من منطلق هذه الحديث الشريف ، ومن باب الإمتنان والعرفان لأهل العلم ، **أ**تقدم بالشكر الجزيل لجامعتي _ الشرق الأوسط _ منارة العلم والعلماء ولكادرها الأكاديمي المميز ، وعلى وجه الخصوص الأُستاذ الدكتور (عزت حجاب) مشرف وموجّه هذه الرسالة ، وصاحب الفضل الأول بعد الله ، على متابعته الحثيثة ، وتوجيهاته القيّمة ، وحرصه الكبير على إتمام هذه الرسالة وخروجها بحُلةٍ مميزة ، ترقى بمستوى أبطالها الأسود القابعين خلف قضبان سجون الإحتلال .

وأتقدم بالشكر والعرفان إلى أعضاء لجنة المناقشة ، كلٌّ باسمه وبصفته ومكانته ، على ملاحظاتهم القيّمة التي زادت هذه الرسالة إثراءً وقيمة .

والشكر موصول للأسرى المُحررين من سجون الإحتلال ، الذين أضافت تجربتهم لهذه الرسالة إضافة نوعيّة خدمت الهدف المراد الوصول له ، ولكل من دعمني وساندني على إتمامها .

الباحثة:أحلام عارف التميمي

الإهداء

إلى الأحياء عند ربهم يرزقون ... شهداؤُنا الأبرار

إلى أجمل النساء الساكنات العلا من الجنان ... الحسناءُ أمي والباسمةُ أمّ نزار

إلى من أفنَوا زهرة أعمارهم في سبيل الله وفداءً لتحرير فلسطين ودحر المُحتل ... أسرانا الأحرار

إلى من شكّلوا بعد تحررهم من سجون الإحتلال معادلة صعبة بسبب إصرارهم على البقاء بالعلم والعمل

الأسرى المُحررين

إلى من أصابه مرض الزهايمر وما عاد يعرفني ولكن يكفيني أني أعرفه

والدي

ونسله الطيب من إخوةٍ وأخواتٍ وأحفاد

إلى من آمن بمشروعي وكان لي داعماً ومسانداً وقابضاً على الخمس بالخمس

عمي الدكتور سمير شحادة

إلى نصفيَ الآخر وأناي الذي رافقني الزنزانة ووجعها وقاسمني المؤبد بطوله وزيّن حريتي بوجوده

زوجي نزار التميمي

الباحثة : أحلام عارف التميمي

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
العنوان	أ
التفويض.....	ب
قرار اللجنة	ج
الشكر والتقدير	د
الإهداء	هـ
قائمة المحتويات	و
قائمة الجداول	ي
قائمة الملاحق	ي
الملخص باللغة العربي	ك
الملخص باللغة الإنجليزية	ل

الفصل الأول : خلفية الدراسة وأهميتها

المقدمة 1

مشكلة الدراسة 6

أهداف الدراسة.....6

أهمية الدارسة.....7

أسئلة الدراسة.....8

حدود الدراسة 9

محددات الدراسة.....10

تعريف المصطلحات.....12

الفصل الثاني : الأدب النظري والدراسات السابقة

تمهيد.....17

الإطار النظري.....17

الأدب النظري.....21

الدراسات السابقة.....38

الفصل الثالث : منهجية الدراسة (الطريقة والإجراءات)

منهج الدراسة.....52

مجتمع الدراسة.....53

عينة الدراسة.....53

أداة الدراسة.....53

إجراءات الدراسة.....54

الفصل الرابع : نتائج الدراسة

تمهيد 56

تحليل بيانات الدراسة 56

أهم النتائج 79

التحليل النوعي 81

الفصل الخامس : مناقشة النتائج والتوصيات

التأصيل النظري 128

التوصيات 147

قائمة المراجع.....149

الملاحق 156

قائمة الجداول

رقم الفصل – رقم الجدول	عنوان الجدول	الصفحة
1	توزيع أفراد العينة حسب فترة الإعتقال	56
2	وسائل الإتصال خلال فترة التحقيق	57
3	وسائل الإتصال المستخدمة داخل السجن الواحد والسجون الأخرى	61
4	وسائل الإتصال بين الأسرى وخارج السجون	65
5	طبيعة النشاط الإعلامي الذي تشكل خلال مرحلة الإعتقال والوسيلة	69
6	المعوّقات التي حدت من القيام بأنشطة إعلامية داخل السجون	72
7	التواصل مع أسرى محررين أو جهات إعلامية أو تنظيمية	75
8	القيام بنشاط يخدم قضايا الأسرى بعد الخروج من السجن	77

قائمة الملاحق

الرقم	اسم الملحق	الصفحة
1	بيانات عينة الدراسة	156
2	الكبسولة	157
3	جرائد تنظيميّة	160
4	مجلات تنظيميّة	164
5	مقابلات صحفية	167
6	دورات إعلامية	169

المُلخص

سـلّطت هـذه الدراسـة الضـوء علـى المنظومـة الإعلاميـة للأسـرى الفلسـطينيين داخـل السـجون الصـهيونية ، عبـر إسـتعراض الوسـائل الإتصـالية التـي إبتكرهـا الأسـرى الفلسـطينيون خـلال المراحـل الإعتقاليـة الممتـدة منـذ عـام 1965 وحتـى تـاريخ هـذه الدراسـة، وبيّنـت أيضـاً أشـكال الأنشـطة الإعلاميـة التـي شـكّلها الأسـرى داخـل السـجون ، كمـا وتناولـت دور الأسـرى المُحـررين فـي العمليـة الإتصـالية والأنشـطة الإعلاميـة التـي مارسـوها وأنشـؤوها خـارج السـجون ، بهـدف دعـم قضـية الأسـرى وفرضـها علـى الأجنـدات الإعلاميـة . واسـتخدمت الدراسـة المـنهج النـوعي ، الـذي مكّـن الباحثـة مـن التعمّـق فـي موضـوع الدراسـة ، وقـد سـاعد اسـتخدام أداة المقابلـة المُعمّقـة مـع عينـة الدراسـة ، وبعـد التحليـل الكمـي والنـوعي لإجابـات عيّنـة الدراسـة ، خَلُصـت الباحثـة إلـى وضـع إطـار نظـري لمفهـوم إعـلام الأسـرى ، يُعتبـر أهـم مـا توصـلت إليـه الدراسـة ، و يتضـمن العمليـة الإتصـالية لإعـلام الأسـرى عناصـرها ،وسـائلها ، وظائفهـا وجمهورهـا ، كمـا ويتضـمن التوصـل لنمـوذج مبسّـط يسـاعد علـى فهمهـا وأيضـاً ، نظريـة تُفسـر العلاقـة

الإرتباطيـــة بـــين عناصـــرها ، كمـــا ويوضـــح هـــذا الإطـــار النظـــري طبيعـــة الأنشـــطة الإعلامية لهذا المفهوم داخل السجون وخارجها .

الكلمات المفتاحية : تأصيل نظري ، إعلام الأسرى ، فلسطين ، الكيان الصهيوني

الملخص بالانجليزي

This study has shed the light on the media system of the Palestinian war prisoners in the Zionist jails through reviewing the media means which have been innovated by those prisoners since 1965. The study has demonstrated the various forms of media prisoners' activities inside the jails. The study has also elaborated on the role of the freed prisoners in the communication process and the media activities which they established and practiced outside the jails for the purpose of supporting the prisoners' issue and for imposing it on media agendas .The study has used the qualitative approach which enabled the researcher to tackle this topic in depth. Following the quantitative and qualitative analysis of the sample's answers, the researcher has finalized her study in forwarding a general framework of the concept of war prisoners' media, which is considered as the most important findings of the study. This includes the prisoners' media process, its elements, its means, its functions, its audience, and its activities. The study also includes a simplified model to help the reader understand that process. In addition, it contains a theory that explains the interactive relationship between its factors. This theoretical framework

illustrates the nature of the media activities of this concept inside and outside the jails.

Keywords: Theoretical establishing, Prisoners' media , Palestian,The Zionist Entity

الفصل الأول

خلفية الدراسة وأهميتها

مقدمة

"أكـــون أو لا أكـــون هـــذا هـــو الســـؤال " ، عبـــارة كتبهـــا الكاتـــب والشـــاعر الإنجليـــزي وليـــام شكســـبير، وأجراهـــا علـــى لســـان شخصـــية هاملـــت ، فـــي المســـرحية الشـــهيرة التـــي حملـــت اســـمه ، ذات العبـــارة رددهـــا قرابـــة مليـــون أســـير فلســـطيني ، تـــم أســـرهم منـــذ عـــام 1948 ، وحتـــى آخـــر إحصـــائية أصـــدرتها هيئـــة شـــؤون الأســـرى والمحـــررين بتـــاريخ 2019/4/17 فـــي ذكـــرى يـــوم الأســـير الفلســـطيني ؛ فسياســـة الإعتقـــال هـــي سياســـة إتبعهـــا الكيـــان الصـــهيوني، بهـــدف معاقبـــة الـــذات الفلســـطينيّة ، وتحويـــل مســـار فكرهـــا مـــن ثـــوري إلى فكر مُسلِّم بالأمر الواقع (موقع هيئة شؤون الأسرى والمحررين الإلكتروني) .

ورث الكيـــان الصـــهيوني عـــدداً مـــن الســـجون ، التـــي تركهـــا البريطـــانيون أبـــان مغـــادرتهم وتســـليم الأراضـــي الفلســـطينية ، إضـــافة لســـجون أخـــرى أقاموهـــا لآحقـــاً بعـــد ازديـــاد عـــدد الأســـرى مـــع تقـــدّم الصـــراع الفلســـطيني الصـــهيوني زمنيـــاً ، فيهـــا زنـــازين خاصـــة، يســـمّيها الأســـرى بعـــرفهم زنـــازين المـــوت البطـــيء، والتـــي خصصـــها الكيـــان الصـــهيوني بهـــدف تحويـــل الـــذات المناضـــلة إلـــى ذات مريضـــة نفســـياً ، فارغـــة فكريـــاً ، لا تحمـــل هـــم الـــوطن ، ولا تشـــارك بمعركـــة التحريـــر ، ولا يُســـمح لهـــا الإنخـــراط و التواصـــل

مع الآخر . لذلك حكموا الأسرى بأحكام مرتفعة وقاسية ، ومقابل كل قتيل صهيوني حددوا حكماً مؤبداً خاصاً به ، بهدف امتصاص غضب عوائلهم ، وأصبح كل أسير فلسطيني ، محكوماً بأحكام تعادل عدد القتلى الذين قتلوا في عملياتهم النضالية ، ووصل حكم بعضهم لغاية سبعة وستين مؤبداً . كما وأصبح يُعبَّر عن كل أسير فلسطيني برقمٍ تسلسلي خاص به، وتحول الأسير بمفهوم السجون الصهيونية ، لمجرد رقم بدلاً من كونه إنساناً ، له كرامة وله حق أن يحيا حياة كريمة رغم السجن .

لا يخلو بيت فلسطيني إلا وله أسير في سجون الإحتلال ، وبعض البيوت لها إثنان وثلاثة ، ويَرى الشعب الفلسطيني أنّ أسراه ، بوصلة توجهه نحو مواجهة سياسة الإحتلال ، وكلّما خبت جذوة النضال وركن الشعب الفلسطيني لروتين الصراع، الذي بدأ يأخذ طابع السِّلم بعد إتفاقية أوسلو عام 1993 ، صوّب الأسرى بوصلتهم ووجهوها نحو الهدف الحقيقي . لذلك يَعتَبر الشعب الفلسطيني أسراه جزءً مهماً من تكوين المنظومة السياسية الوطنيّة والتي لا تتخلى عن ثوابتها النضالية .

اتبعت مصلحة السجون الصهيونيّة سلسلة من الإجراءات القمعية على مدار تاريخ الحركة الأسيرة ، تعمّدت فيها وضع الأسرى في ظروف سيئة تفتقر لأدنى مقومات الحياة الإنسانية ،وعملوا على تغييب واقع السجون عن العالم فلم يسمحوا لمراكز حقوق الإنسان بالدخول للسجون ، ولم يسمحوا لكاميرا الإعلام توثيق حياة الأسرى في الزنازين وسماع رواياتهم ونشرها . فلطالما تبنى الإعلام الصهيوني رواية

أن الأسرى الفلسطينيين يعيشون في فنادق خمس نجوم ، وأنَّ ما يتوفر لهم من حقوق وحياة كريمة يفوق سجون أية دولة أخرى ، وعممت هذه الرواية على العالم مدعية أن الأسرى أصحاب فكر إرهابي لا يفقهون إلا لغة القتل ، وأن من حق الكيان الصهيوني الحفاظ على أمنه ، عبر زج هؤلاء الإرهابيين _كما أسموهم _مدى الحياة داخل السجون وبعيداً عن الحياة الطبيعية (اللحام ، 2013).

برع الإعلام الصهيوني بفن إلتقاط الصورة المتحركة لشاب فلسطيني وهو يفجر نفسه أو إمرأة تهاجم جندياً بالسكين أو طفل يرميه بالحجارة ، ونشرها للعالم كإثبات على إرهاب الشعب الفلسطيني ، مبرراً أسرهم بضرورة الحفاظ على أمن إسرائيل ، ورددوا ذلك في المحافل الدولية ومجالس حقوق الإنسان العالمية ، متذرعين بأنهم شعب مضطهد ، منذ حادثة المحرقة التي نفذها هتلر ضدهم في خضم الحرب العالمية الثانية ، وأن إضطهادهم مستمر لغاية اليوم وممثل بحرب الفلسطينيين ضدهم .

بالمقابل فإن الإعلام الفلسطيني لم يستطع تقديم رواية حقيقية عن الأسرى الفلسطينيين بصفتهم أسرى حرب ، قاوموا الحرب الشرسة على أرضهم من قبل الإحتلال الصهيوني ، ولم يفلح بصد الرواية الإعلامية الصهيونية ضد الأسرى ، ولم يستغل رواية شهود العَيان ، الخارجين من خلف القضبان بعد انتهاء مدة حكمهم ،

ليوظّفوا هذه الروايات في المجالات الإعلامية وأشكالها المختلفة (خير الدين ، 2018) .

إستشعر الأسرى بأن قضيتهم بعيده كل البعد عن مجهر الإهتمام الإعلامي ، الأمر الّذي مكّن مصلحة السجون من الإستفراد بهم ، عبر سياسة التعذيب والحرمان من أبسط الحقوق التي نصّت عليها إتفاقيات جنيف الدولية الرابعة بشأن حماية الأشخاص المدنيين في حالة الحرب المرخة ب 1949/8/12 . ولأن الإنسان بطبيعته يتمرد على كل ظلم ، وينتفض تلقائياً بوجه كل جائر رفضاً للإذلال وحفاظاً على كرامته ، قرر الأسرى عبر تاريخهم الطويل في السجون أن يصرخوا ويتواصلوا مع الخارج ، وأن يشكّلوا إعلاماً خاصاً بهم ، يفرض وجوده على الساحة المحليّة والدوليّة ، إيماناً منهم بقوة تأثير الإعلام لخدمة قضيتهم.

وأطلق البعض من المهتمين بالشأن الإعلامي للأسرى مصطلح " الصحافة الإعتقالية " على الأنشطة الإعلامية التي يُمارسها الأسرى داخل السجون ، وهو المصطلح الذي أُطلق في المؤتمر السنوي الثالث الذي أقامه مركز أبو جهاد لشؤون الحركة الأسيرة ، وحمل عنوان " إبداعات انتصرت على القيد ، الصحافة والترجمة في تجربة الحركة الأسيرة في المعتقلات الإسرائيلية في فلسطين" عام 2014 ، كما وأطلقه الأسير الإعلامي الباحث أمين عبد العزيز أبو وردة في كتابة " بصمات في الصحافة الإعتقالية " عام 2013 ، في إشارة إلى شريحة الإعلاميين الذين خاضوا

تجربة الإعتقال وعاينوا البيئة الإعتقالية بصرياً ، وسمعياً ، وشعورياً ، ووصفياً ، مما مكنهم وجعلهم الأقدر _ على حد وصف الباحث _ على إنتاج مادة صحفية أكثر قرباً وأكثر ملامسةً للواقع الإعتقالي . ويُعتَقد أن تسميته ب " إعلام الأسرى " هي الأنسب على غرار الإعلام الرياضي والإقتصادي والسياحي ، وغيرها من مجالات الإعلام المتخصصة ، وذلك لأن الإعلام هدفه خلق رأي عام ، أما الصحافة فمهمتها جمع المعلومات والإخبار بها عبر الأشكال الصحفية المعروفة ، كما أنّ إعلام الأسرى مصطلح يتعلّق_ من وجهة نظر الباحثة _ بجهد الحركة الأسيرة جمعاء سواء كانوا متخصصين إعلامياً أم لا في تأسيس هذا الإعلام الخاص (أبو وردة ، 2013) .

ولخصوصية إعلام الأسرى تاريخ طويل ، ولفرادة التجربة وتميزها بات من المهم تأصيل هذا الإعلام وتوثيقه ، عبر رواية من خاضوا التجربة في السجون ، ومن كتب حوله من مُحرِّرين من سجون الإحتلال وباحثين ، كي نؤسس لإعلام الأسرى الذي بات يشكل خطراً كبيراً على مصلحة السجون والمنظومة الإعلامية للكيان الصهيوني ، بعد وصول رسائل الأسرى لمجالس حقوق الإنسان العالمية ، وكسر الحواجز عبر المرئي والمسموع والمقروء والتفاعليّ لحدود فلسطين الجغرفية ، وهكذا إستطاع الأسرى عبر إعلامهم الخاص الإجابة على سؤال هاملت الذي سقناه بادءَ البدء " أكون أو لا أكون هذا هو السؤال" ...

مشكلة الدراسة

تسلّط الدراسة الضوء على تاريخ إعلام الأسرى في السجون الصهيونيّة ، ومراحل تطوره ، كونه جزءً لا يجزء من التجربة النضاليّة للأسرى في سجون الإحتلال . وجاءت هذه الدراسة وهي الأولى من نوعها _ على حد علم الباحثة ، التي خاضت تجربة السجون لمدة عشر سنوات ونصف في سجون الإحتلال _ لتوثيق (إعلام الأسرى) ، وإلقاء الضوء على أهم مفاهيمه ووسائله وإنجازاته ، وكيف تمكّن الأسرى من تأسيس إعلام داخل السجون ، فرض قضيتهم لآحقاً على الأجندة الإعلاميّة ؟ وكيف تحوّل الأسير من متلقي خارج السجون إلى مُرسل من قلب الحدث للمعلومة ، وتحوّلت السجون إلى وكالة أنباء هي فيها صاحبة الحدث وصاحبة الأخبار الحصريّة ؟

أهداف الدراسة

هدفت الدراسة للتأصيل النظري لمفهوم إعلام الأسرى داخل السجون الصهيونيّة من خلال ..

1- وسائل الإتصال التي مكّنت الأسرى في سجون الإحتلال من التواصل مع بعضهم البعض داخل السجن الواحد والسجون الأخرى .

2- وسائل الإتصال التي مكّنت الأسرى من التواصل مع الخارج لتوصيل الأخبار وإستقبالها .

3- طبيعة النشاط الإعلامي الذي شكّله الأسرى خلال فترة إعتقالهم داخل السجون.

4- المعوّقات التي عرقلت الأنشطة الإعلامية التي شكّلها الأسرى داخل سجون الإحتلال .

5- مساهمات الأسرى في نشر مواد إعلامية عبر أسرى آخرين تحرروا من السجون أو بالتواصل مع جهات إعلامية خارج السجون

6- دور الأسرى الذين تحرروا من سجون الإحتلال في تطوير و نشر قضية الأسرى والتعريف بها

أهمية الدراسة

تتمحور أهمية الدراسة كونها جديدة ، وتبحث في المجال الإعلامي للأسرى الفلسطينيين داخل السجون الصهيونية ، كيف ولد وتطور وتشكّل في ظروف إستثنائية للغاية ، وبجهد أفراد إستثنائيين ، لا سيّما وسط ندرة الدراسات والأدبيات التي بحثت في هذا الموضوع . كما وتسعى نحو تأسيس فرع من فروع الإعلام المتخصص في مجال محدد ، قد يشكل إضافة جديدة في تخصص الإعلام لم يسبق التطرق إليه.

وتأتي هذه الدراسة من خبرة الباحثة الحقيقيّة ، وتجربتها داخل سجون الإحتلال ، لكسر الصورة النمطية العالقة في أذهان العالم ، والتي ساهم في تشكيلها إعلام الكيان الصهيوني على مدار عقود متتالية من تاريخ نضال الأسرى داخل السجون ، بأن الأسرى لا يفهمون إلا لغة الدم ومتخصصون في الإرهاب ولا ينتهجون إلا سياسة القتل . وصولاً لتأسيس صورة نمطية جديدة في الذّهن العالمي ، بأن الأسرى أصحاب فكر وثقافة وإبداع ولغتهم لغة الحوار . كما تساهم هذه الدراسة بفضح الإنتهاكات الصهيونية الوحشية التي مورست بحق الأسرى عبر أقلامهم وكتاباتهم التي نشروها عبر الفضاء الإعلامي .

وستوفر هذه الدراسة مرجعاً لمراكز البحث في الشأن الإعلامي وتاريخه ومستقبله ، وستفيد على وجه الخصوص المؤسسات الإعلامية الفلسطينية ومراكز الدراسات والأبحاث المهتمة بهذا الشأن . و ستعتبر مادة نظرية تأصيلية ستفيد الأكاديمين والإعلاميين على حد سواء .

أسئلة الدراسة

1-ما وسائل الإتصال التي مكّنت الأسرى في سجون الإحتلال من التواصل مع بعضهم البعض داخل السجن الواحد والسجون الأخرى؟

2-ما وسائل الإتصال التي مكّنت الأسرى من التواصل مع الخارج لتوصيل الأخبار وإستقبالها؟

3-ما طبيعة النشاط الإعلامي الذي شكّله الأسرى خلال فترات إعتقالهم داخل السجون؟

4-ما المعوّقات التي عرقلت الأنشطة الإعلامية التي شكّلها الأسرى داخل سجون الإحتلال؟

5-ما مساهمات الأسرى في نشر مواد إعلامية عبر أسرى آخرين تحرروا من السجون أو بالتواصل مع جهات إعلامية خارج السجون؟

6-ما دور الأسرى الذين تحرروا من سجون الإحتلال في تطوير و نشر قضية الأسرى والتعريف بها؟

حدود الدراسة

أ-الحد الموضوعي : تأصيل نظري لمفهوم إعلام الأسرى

ب_الحد البشري : الأسرى المحررون من سجون الإحتلال الصهيوني في فلسطين وخارجها ، وقد تم تقسيمهم لمراحل زمنية لتسهيل الإجابة على أسئلة الدراسة ، وتبعاً لظروف المرحلة الإعتقالية التي مر بها الأسرى ، والتقسيمات كالتالي :

_الفترة ما قبل 1975

_الفترة ما بين 1975 – 1985

_الفترة ما بين 1995 – 2011

_الفترة ما بين 2011 _ 2019

ج_الحد المكاني : سجون الكيان الصهيوني في فلسطين المحتلّة وأماكن تواجد الأسرى المحررين خارج فلسطين.

د_الحد الزماني : فترة إجراء الدراسة التي تمت من خلال المدة من 2018 إلى 2019

محددات الدراسة

وتتمثل المحددات بالتالي :

أ–صدق أداة الدراسة وكانت الأداة عبارة عن المقابلة المعمّقة المفتوحة مع أسرى محررين، والتي مكّنت الباحثة من استنباط معلومات مهمّة خدمت موضوع الدراسة.

ب_صدق وجدية إستجابة أفراد العيّنة لأداة المُقابلة

ج_لا يمكن تعميم نتائج هذه الدراسة خارج فلسطين لخصوصية الموضوع والظرف والمكان ، لا سيّما أننا نتحدث عن إحتلال صهيوني على الأراضي الفلسطينية.

د_ هناك تحدّيات عديدة واجهت هذه الدراسة تتعلق بالتالي:

1-ندرة الدراسات التي تناولت جزئية الإعلام داخل السجون ، وبعد البحث الدقيق وجدت دراسة واحدة تتعلق بمحور من محاور الدراسة ، وباقي الدراسات تناولت قضية الأسرى بشكل عام أو في جزئيات بعيدة كل البعد عن موضوع الدراسة .

2-محدوديّة الأدبيات المتعلقة بموضوع الدراسة ، وتناول موضوع الدراسة عبر مقالات منفردة نشرت في مواقع بأغلبها إلكترونية أو عبر مواقع التواصل الإجتماعي.

3-الجهد الكبير الّذي بُذل في إنتقاء شخصية الأسير المُحرر القادر على سرد تاريخ الأسرى ، والذي خدم الغرض من الدراسة ، بسبب وجود خلط كبير ما بين إعلام الأسرى ومجال العمل الثقافي للأسرى الأمر الذي وضحته الدراسة .

4-أغلب المصادر المقروءة موجودة في الأراضي المحتلّة ، وفي ظل الظروف التي تمر بها المنطقة هناك صعوبة بالغة في الحصول على هذه الكتب، لا سيّما أن القليل منها محمّل بصيغة pdf

5-الوثائق المراد إرفاقها في الدراسة موجودة فقط في القدس في متحف مركز أبو جهاد لتوثيق الحركة الأسيرة ، والبعض الآخر بحاجة لجمع من مقتنيات المُحررين أنفسهم التي أخرجوها من السجون بعد تحررهم ، وهذا تطلّب جهداً كبيراً ولربما صعوبة في الحصول عليها.

تعريف المصطلحات

التأصيل النظري :

التأصـــيل : مشـتقة مـن الأصـل ، أي جعـل قاعـدة لـه بحيـث يُسـتدل علـى الشـيء بـالرجوع إليـه ، فهـو كالقاعـدة التـي يقـوم الأمـر عليهـا ، وفـي الوقـت الـذي تعـد فيهـا العلـوم بمجالاتها قائمة على أُسس ونظريات ، فإن الأصول تعد قواعدها .

وتأصـيل علـم مـن العلـوم أو معرفـة مـن المعـارف ، يعنـي تأسيسـها ووضـع قاعـدة لهـا ، ويقـوم فـي غالبـه علـى الإجتهـاد والبحـث المعمّـق ، التـي مـن شـأنها أن يُبنـى عليهـا فتكون مرجعاً ودليلاً (النقاري ، 2016).

نظـــري : هـو اسـم منسـوب إلـى نَظَـرَ ، ويقـال بحـث نظـري عكـس العملـي وفيـه يعتمـد على الفكر والتدبر و التأمل (المعجم الوسيط) .

وإجرائيـاً يُعـرّف التأصـيل النظـري مـن منطلـق موضـوع البحـث ، بأنـه جهـد أكـاديمي لتأسـيس مفهـوم إعـلام الأسـرى ، عبـر بحـث نظـري معمّـق مـع أصـحاب التجربـة فـي هـذا المجال .

إعـــلام الأســـرى : هنـاك أكثـر مـن تعريـف لمفهـوم الإعـلام ، ولا يوجـد تعريـف محـدد بسـبب تبـاين آراء البـاحثين حـول تحديـد مفهـوم معـين لـه . وبالإمكـان القـول أن الإعـلام

هـو تعريـف النـاس بكـل مـا هـو صـحيح مـن أخبـار ومعلومـات وحقـائق بشـكل موضـوعي ، تسـاعدهم علـى تكـوين رأي معـين تجـاه الموضـوع يكفـل المسـاهمة فـي تحديـد اتجاهاتهم نحوه (الفار . 2014) .

الأســرى : ومفردهــا أســير ، وهــو الشــخص الــذي يقــع رهــن إعتقــال الطــرف المُحــارَب، فــي فتــرة حــرب بــين طــرفين متنــازعَين وهــو علــى قيــد الحيــاة ، ويطلــق عليــه دوليــاً بأسـير الحـرب ، وحسـب العُـرف الـدولي فيكـون مـن أحـد أفـراد جنـود الدولـة المُعاديـة ، أو مــن يــرافقهم ، أو مــن يحملــون الســلاح مــن الأفــراد العــاديين مــن عصــابات أو مليشــيات مسلّحة ، إختاروا أن يُقاوموا العدو بسبب مداهمته لأرضهم (عبد الجواد . 2012).

وإجرائيــاً تــم تعريــف إعــلام الأســرى ، بأنــه أحــد أنــواع الإعــلام المتخصــص، يهــتم بقضــية الأســرى الفلســطينيين فــي ســجون الإحــتلال ، وهــو إعــلام يــديره الأســرى بأنفســهم من داخل السجون وله وسائل إتصال فرضتها ظروف السجن.

الحركة الأسيرة

هــي مجتمــع الأســرى والأســيرات الّــذين تعرضــوا للإعتقــال ، منــذ الإنتــداب البريطــاني عــام 1922 وحتــى اليــوم مــن تــاريخ الإحــتلال الصــهيوني للأراضــي الفلســطينيّة (حمدونة ، 2016).

وتُعـرّف الحركـة الأسـيرة إجرائيـاً ، بأنّهـا الوصـف الـذي أطلقـه الأسـرى والأسـيرات عبـر أدبيـاتهم علـى المجتمـع الـذي إنتظمـت حيـاتهم فيـه ، خـلال إعتقـالهم علـى أيـدي قـوات الكيـان الصـهيوني حتـى تـاريخ إجـراء هـذه الرسـالة ؛ فالحركـة الأسـيرة هـي جماعـة مـن الأفـراد منظّمـة ، تحـتكم فـي منطـق عيشـها لقواعـد سـلوك ، تحـدد طبيعـة العلاقـة الناظمـة بـين الأسـرى أنفسـهم تنظيميّـاً و إعتقاليـاً ، وكـذلك طبيعـة العلاقـة مـع مصـلحة السـجون الصـهيونيّة . وتفصّـل عبـر اللـوائح التنظيميّـة والإعتقاليّـة المعـدّة جماعيـاً ، منظومـة الحقـوق والواجبـات للأسـرى داخـل هـذا المجتمـع ، ومفهـوميّ الإنضـباط والإلتـزام ، وهيكليـة بنـاء المؤسسـات واللجـان العاملـة ، وكيفيـة إجـراء العمليّـة الديمقراطيّـة وفق إنتخابات مباشرة ونزيهة .

الكبسولة

شـكل مـن أشـكال الرسـائل التـي إسـتخدمها الأسـرى فـي سـجون الإحـتلال ، لإرسـال معلومـات سـريّة لتنظيمـاتهم فـي بدايـة الثـورة الفلسـطينية دون علـم السـجان ، وكانـت تصـنع يـدوياً باسـتخدام ورق خفيـف جـداً وبخـط صـغير مقـروء ، ثـم يـتم طيّهـا علـى شـكل كبسـولة دواء تغطـى بكـيس بلاسـتيكي مشـدود يُلصـق عليهـا بواسـطة ولاعـة ناريـة . وكـان يـتم تهريبهـا خـلال تبـادل القُبَـل فـي زيـارات الأهـالي واسـتُخدمت بكثـرة فـي بدايـة الثـورة الفلسـطينية ، للتراسـل مـع قيـادات التنظيمـات الفلسـطينية فـي الخـارج (القدسـي ، 2019).

وتعـرّف الكبسـولة إجرائيـاً ، بأنهـا شـكل مـن أشـكال المراسـلات السـرية التـي يلجـأ إليهـا الأسـير داخـل السـجون الصـهيونية ، بهـدف التواصـل مـع الخـارج لتوصـيل معلومـات ، بعيـداً عـن أعـين رقابـة إدارة السـجون ، وكانـت تسـمى قـديماً البرشـامة ثـم الكبسـولة نسـبة لشـكلها الّـذي يشـبه حبـة الـداوء الإسـطوانية ، ويحتـاج الأسـير لصـناعتها ورقـاً خاصـاً يتميـز برقـة سـماكته وسـهولة طيّـه ، كمـا يُسـتخدم لتحكـيم إغلاقهـا قطعـة مـن الكـيس البلاسـتيكي غيـر قابلـة للتحلـل داخـل المعـدة . وتهـرّب الكبسـولة بعـدة طـرق أبرزهـا البلـع ثـم يـتم إخراجهـا عبـر البـراز بعـد تنظيفهـا جيـداً ونـزع الغـلاف البلاسـتيكي عنها .

البريد السرّي

طريقـة بعيـدة عـن أعـين السـجان ، تُسـتخدم لتوصـيل معلومـات خاصـة بأسـرى التنظـيم الواحـد بـين الأقسـام البعيـدة عـن بعضـها الـبعض نسـبياً ، ويـتم اختيـار وسـيلة التواصـل تبعـاً للمكـان وظرفـه ، ففـي المعـتقلات تـارة يـتم اسـتخدام كـرة صـلبة مصـنوعة مـن العجـين يـتم إخفـاء الرسـائل بـداخلها ، ويُخصـص سـاعي بريـد مـن الأسـرى لهـذه المهمـة يتميّـز بقـوة سـاعديه ومقدرتـه علـى التسـديد ، حتـى تصـل لسـاعي بريـد فـي الطـرف الآخـر . ويطلِـق كـل تنظـيم فلسـطيني داخـل السـجون اسـماً خاصـاً علـى سـاعي البريـد ، فأسـرى حركـة فـتح كـانوا يسـمونه "العاصـف" وأسـرى حركـة حمـاس " السـاعد " وأسـرى الجبهـة الشـعبية "النسـر" . أمـا فـي السـجون المركزيـة ذات البنـاء الطـابقي فكـان

يُخصص حبل يُربط بطرفه قطعة قماش صغيرة إسطوانية الشكل توضع الرسالة داخلها ، ويُدلّى الحبل للأسفل حيث يتلقطه أسير آخر باستخدام عصا يثبت بطرفها خطّاف حديدي يساعد على إدخال الحبل للزنزانة (التميمي ، 2019).

ويعرّف البريد السري إجرائياً بأنه إحدى طرق التواصل الداخلية بين الأسرى ، التي تسهّل عملية إدارة شؤون الأسرى وتسييرها ، وتعتبر طريقة محظورة من قِبَل إدارة السجن الصهيوني ، تعرّض صاحبها للمحاسبة ولمصادرة المادة المُهربة ، ويختار الأسرى الشكل المناسب للبريد بعد دراسة طبيعة المكان ومميزاته .

المطويّة

نوع من أنواع الكتابة المتخصصة التي تركز في أمر ما ، يريد مسؤولو التنظيم من الأسرى توضيحه لباقي الأسرى بشكل مفصل ، كموضوع أمني أو توعيه صحية أو رياضية . تكتب بخط اليد على أوراق تأخذ شكلاً مستطيلاً ولها غلاف من الكرتون يحمل رسومات وعنوان الموضوع المراد توضيحه (الصفطاوي ، 2019)

وتعرّف المطويّة إجرائياً بأنها نوع من أنواع الأنشطة الإعلامية المتخصصة في موضوع واحد، تشبه الكُتيّبات التي تتناول موضوعاً محدداً ، ويقابلها مصطلح Brochure بالإنجليزية . وكان يتم إصدارها بشكل يدوي من قبل الأسرى في سجون الإحتلال ويخصص لها غلاف من الكرتون .

الفصل الثاني

الأدب النظري والدراسات السابقة

تمهيد

يهدف هذا الفصل ، للحديث عن الإطار والأدب النظري المتعلقين بموضوع الدراسة، ويشمل المفاهيم المتعلقة بموضوع الدراسة (نحو تأصيل نظري لمفهوم إعلام الأسرى) . ويوضح المبحث الأول من هذا الفصل النظرية المستخدمة لبناء الإطار النظري الذي ترتكز عليه الباحثة لغرض الدراسة ، حيث يتم الإعتماد على نظرية (ترتيب الأجندة) .

خصص المبحث الثاني للأدب النظري ، والثالث للدراسات ذات الصلة بموضوع البحث وحدود الإستفادة منها ، وبيان أسباب تفرّد الدراسة الحالية بموضوعها عن الدراسات السابقة .

(المبحث الأول) : الإطار النظري

النظرية المستخدمة في الدراسة

اعتمدت هذه الدراسة على نظرية ترتيب الأجندة ، والتي تعود جذورها للباحث(ولتر ليبمان) في كتابه بعنوان (الرأي العام 1922) ، وتؤكد إحدى جوانب

هــذه النظريـــة ، أن الجمـــاهير المتلقيـــة باســـتطاعتها فـــرض أجنـــدتها علـــى وســـائل الإعـــلام ، وتســـتطيع فـــرض القضـــية التـــي تريـــد مـــن الإعـــلام تســـليط الضـــوء عليهـــا ، فكلمـــا كانـــت القضـــية التـــي تشـــغل إهتمـــام النـــاس خطيـــرة ، أَجبـــرت الجمـــاهير وســـائل الإعـــلام علـــى تبنيهـــا والحـــديث حولهـــا ومتابعتهـــا ، دون تمكّـــن وســـائل الإعـــلام مـــن التهـــاون بهـــذه القضـــايا ، بـــل ستخصـــص مســـاحات واســـعة مـــن خططهـــا البرامجيـــة للإحاطـــة الكبيـــرة بهـــذه القضـــية. ومـــن منطلـــق هـــذه النظريـــة فـــإن الجمهـــور المتلقـــي يرتـــب أجنـــدة وســـائل الإعـــلام حســـب إهتماماتـــه ، أمّـــا الطبقـــة السياســـية التـــي تَفتـــرِض أن الإعـــلام يُعبـــر عـــن توجـــه الجمهـــور السياســـي، فإنهـــا تعتمـــد علـــى وســـائل الإعـــلام لقيـــاس مـــدى هـــذا التـــأثّر ، وبالتـــالي يمكننـــا القـــول أن أجنـــدة الجمهـــور ترتـــب أيضـــاً أجنـــدة الطبقـــة السياســـية (الـــدليمي ، 2016).

وتفتـــرض هـــذه النظريـــة ، أنّ وســـائل الإعـــلام تعمـــل علـــى ترتيـــب أولويـــات أجنـــدتها الإعلاميـــة ، كلمـــا زاد حـــديث الأفـــراد مـــن الجمهـــور حـــول قضـــية مـــا ، وباتـــت حـــديث الســـاعة ، ويشـــكل عامـــل مســـتوى الـــوعي عنـــد الجمهـــور دوراً مهمـــاً فـــي القضـــية ، فـــإذا قـــدّمت وســـائل الإعـــلام قضـــية مـــا وأهملـــت مـــا يهـــم الجمهـــور، حينهـــا ستخســـر قطاعـــاً مهمـــاً مـــنهم . وأشـــارت الدراســـات أن القضـــايا التـــي مســـت حيـــاة النـــاس والمفاصـــل المهمـــة فيهـــا مساســـاً مباشـــراً ، تحظـــى باهتمـــام أكبـــر مـــن وســـائل الإعـــلام أكثـــر مـــن تلـــك غيـــر المباشـــرة . وتشـــير العديـــد مـــن البحـــوث حـــول هـــذه النظريـــة لوجـــود تـــأثير مـــن قبـــل وســـائل

الإعـــلام علـــى بنـــاء أجنـــدة الجمهـــور بالقضـــايا والموضـــوعات المطروحـــة ، ولكـــن وجـــود متغيـــرات فـــي الواقـــع الإجتمـــاعي تـــؤثر أيضـــاً علـــى الوضـــع النهـــائي للأجنـــدة ســـواء للوســـيلة أم للجمهـــور ، وقـــد حـــدد " مـــاكوم " العوامـــل المـــؤثرة فـــي وضـــع الإجنـــدة علـــى الفـــرد المُتلقـــي ووســـيلة الإتصـــال ، كحاجـــة الفـــرد للتوجيـــه السياســـي وطبيعـــة البيئـــة المحيطـــة ومســـتوى المناقشـــات الشخصـــية ، أمـــا وســـيلة الإتصـــال فتـــؤثر فيهـــا طبيعـــة النظـــام السياســـي ونوعهـــا ومســـتوى تغطيتهـــا للأحـــداث ، فكـــل هـــذه عوامـــل تحـــدد ترتيـــب أجنـــدة الوسيلة والفرد (حجاب ، 2010) .

تطبيق النظرية في الدراسة

إن شـــعور الأســـرى الفلســـطينيين فـــي الســـجون الصـــهيونية، بـــأن قضـــيتهم تقـــع فـــي قـــاع ســـلّم أولويـــات الإعـــلام المحلـــي والعربـــي والعـــالمي ، وإدراكـــاً مـــنهم بأهميـــة الإعـــلام فـــي فضـــح الإنتهاكـــات الصـــهيونية الوحشـــية المُمارسَـــة ضـــدهم مـــن قبـــل مصـــلحة الســـجون الصـــهيونية ، حـــاول الأســـرى وعبـــر تأســـيس إعـــلام خـــاص بهـــم ، هـــم أنفســـهم فيـــه أصـــحاب الحـــدث وأصـــحاب المعلومـــة الحصـــرية ، وهـــم فقـــط مـــن يقـــدمون التغطيـــة الإعلاميـــة لواقـــع الســـجون، ومـــن يقـــررون شـــكل المعلومـــة التـــي ســـيخرجونها للخـــارج ، عبـــر وســـائل إتصـــال اســـتثنائية وحصـــرية بـــواقعهم المريـــر تتعـــرض لأكثـــر مـــن طريقـــة تشـــويش ، حـــاولوا عبرهـــا أن يفرضـــوا قضـــيتهم علـــى أجنـــدة وســـائل الإعـــلام ، وإن كـــان ترتيـــب قضـــية الأســـرى يحتمـــل هبوطـــاً فـــي منســـوب الإهتمـــام تـــارة ويرتفـــع تـــارة أخـــرى تبعـــاً للحـــدث نفســـه داخـــل

السجون ، فحوادث الإضراب عن الطعام عند الأسرى ؛ يبذل الأسرى الجهد الكبير نحو فرضها على أجندة وسائل الأعلام ، بهدف تحريك الرأي العام نحو نصرتهم والتضامن معهم ، لما لهذا الضغط الإعلامي والشعبي، من دورٍ مهم في تحقيق ضغط على الكيان الصهيوني لتحقيق مطالبهم ، بُغيةَ إسكات الرأي العام وخفوت الضوء عن قضية الأسرى إعلامياً.

ومن هنا فإن نظرية ترتيب الأجندة ، تحاكي موضوع الدراسة المتعلق بمجتمع الأسرى وإعلامه الخاص، الذي يَفرض على وسائل الإعلام إعادة صياغة ترتيب أجندته الإعلامية لصالح قضيتهم من أجل تحقيق أهدافهم من وراء ذلك . وكلما لآحظ الأسرى من داخل السجون إبتعاد الإعلام عن قضيتهم واهتمامه بقضايا أخرى تؤثر على الرأي العام وتوجهه بعيداً عنهم ، فرض الأسرى عبر إستراتيجية إعلامية خاصة بهم قضيتهم من جديد على الأجندة الإعلامية . وهذا ما سنبينه لآحقاً عبر الدراسة من خلال تأصيل مفهوم إعلام الأسرى على مدار تاريخ الحركة الأسيرة في السجون الصهيونية.

(المبحث الثاني) الأدب النظري

تعقّب تاريخي لظروف الحياة الإعتقالية في السجون

رافق الإعتقال الوجود الصهيوني على الأراضي الفلسطينية ، وكانت الأوامر تقضي بالتحقيق القاسي والتعذيب حتى يعترف الأسير بما لديه ، ثم يتم قتله على الفور ، وقد انتهجت العصابات الصهيونية في عقد الأربعينيات سياسة الإغتصاب والقتل خلال التحقيق ، ففي عام 1949 قام خمسة من جنود الإحتلال باعتقال فتاة في العشرينيات من عمرها ، واغتصابها ثم قتلها بعد إخضاعها لتحقيق قاسٍ ، وخلال المحكمة التي عقدت لمحاكمة الجنود على فعلتهم ، قالوا بأن الأوامر المعطاة لهم كانت واضحة وصريحة وتتيح لهم هذا الفعل .

اعتُقِل عشرات الآلاف من المواطنين الفلسطينيين خلال الأعوام 1948-1967 ، وكانت إعتقالات جماعية في معسكرات خصصت لجمع أعداد من المواطنيين والمهجّرين ، أو في بعض السجون التي ورثوها عن الإنتداب البريطاني ، وتميّزت هذه المرحلة بسوء معاملة الأسرى ، وزجهم في غرف ضيّقة بأعداد كبيرة ما أدى لإنتشار الأوبئة والأمراض (اللداوي ، 2013)

بعد تمكّن الإحتلال الصهيوني من السيطرة على كافة الأراضي الفلسطينية عام 1967، ارتفعت نسبة عمليات الإعتقال من فلسطينيين وعرب ، وارتبط ذلك

بانطلاق المقاومة الفلسطينية المسلحة في تلك الحقبة الزمنية ، التي انعكست على واقع الحركة الأسيرة بمعاملتهم كالعبيد ، وإجبارهم على فعل ما يحط من كرامتهم وقيمتهم النضالية ، مما دعى الأسرى للتمرد على واقع السجون الظالم ، وخوض عدة إضرابات مفتوحة عن الطعام من أجل السماح لهم بفراش للنوم وإدخال الكتب ، ووقف سياسة العمل القسري في تصنيع شبك دبابات الجنود الذي يُستخدم للتمويه، ومن أجل الحصول على طعام لآئق . وقد ارتقى عدد من الشهداء في معركة الإضرابات عن الطعام داخل سجون الإحتلال من بينهم عبد القادر أبو الفحم الذي استشهد أثناء محاولة إجبارة على فك إضرابه عبر إدخال الطعام عن طريق أنبوب بلاستيكي إلى معدته (أبو مطر ، 2017).

تعتبر المرحلة الزمنية ما بين 1967-1976 من أكثر المراحل الحرجة في تاريخ السجون ، فقد مارست مصلحة السجون والتي بدأ عملها رسمياً في ال 67 ، إتباع سياسة المراوغة في التعامل مع الأسرى ، وخلق الفتن التي تؤدي لتفتيت العلاقة الجماعية بينهم ، كأن يتم تقديم خدمة لأسير وحجبها عن الآخر ، أو السماح لأسير بالفواكه والسجائر خلال زيارته لأهله ومنع آخر ، وعمدت مصلحة السجون إلى محاربة الفكر الثقافي للأسير ،عبر منع الكتب الفكرية والتركيز على الكتب الإباحية وذات المضمون الفارغ ، ومنع أي جلسات ثقافية وسياسية وإدارية وأمنية وأي تجمع لأكثر من إثنين ، بالإضافة أن سياسة التعذيب الجسدي بقيت مستمرة

ليس فقط في زنازين التحقيق وحسب ، بل وعند قدوم الأسير الجديد لأي سجن يتم استقباله بحفلة ضرب وتفتيشٍ عارٍ مذل . بقي وضع السجون على هذا الحال حتى إضراب عسقلان الشهير عام 1970 حيث كسر الأسرى عبر هذا الإضراب سياسة القهر والإذلال والرعب الذي كان يسيطر عليهم وتمثل ذلك بشكل الإحتجاج الذي أخذ طابع التحدي من خلال قيام الأسرى بالإمتناع عن الخروج للعمل وحرق عدد من مرافقه (أبو الحاج ، 2014).

وشكّل الإضراب التاريخي في سجن عسقلان المركزي عام 1976 ، والذي استمر مدة 45 يوماً ، نقطة فاصلة نحو الأفضل في الحياة الإعتقالية ، حيث حقق فيه الأسرى العديد من الإنجازات ، ورسخوا مبدأ الكيان الوطني وفرضوا إحترامهم على مصلحة السجون ككيان له إعتباريته وحساباته ، عبر تشكيل لجان نضالية تمثل جموع الأسرى وتتحدث باسمهم أمام مصلحة السجون . وحصل فيه الأسرى على السرير والقلم ، والكتب والراديو، والتلفاز، وعدم الإعتداء على الأسرى بالضرب والسماح بصلاة الجماعة في ساحة النزهة الخاصة بالسجن ، والإنتساب للجامعات وإدخال المواد الثقافية (قراقع ، 2001).

ومع إنطلاق الإنتفاضة الأولى عام 1987 إرتفعت نسب الإعتقال في صفوف الفلسطينيين، وعاد الأسرى لنقطة الصفر في حياتهم ، حيث سحبت إدارة مصلحة السجون كافة الإنجازات كردة فعل على الإنتفاضة ، وفتحت عدداً من السجون

الجديدة لإستقبال الأعداد المتزايدة من الأسرى كسجن " أنصار 3 " ، والمعروف بالمسمّى العبري " كتسعوت " في صحراء النقب والذي افتتح عام 1988 ولم يسمح بزيارة الأهل به سوى عام 1991 . وعادت مصلحة السجون لممارسة سياسة التعذيب من جديد والإهمال الطبي المتعمّد ، والتي أدت لإستشهاد عددٍ من الأسرى من بينهم (أسعد الشوا وبسام الصمودي)، نتيجة إطلاق النار المباشر عليهما خلال إحتجاجات أسرى سجن النقب على أوضاعم السيئة .

إستمرت هذه الأوضاع التي أعادت فيها مصلحة السجون الأسرى إلى نقطة الصفر لمدة خمس سنوات متتالية لغاية عام 1992، حيث خاض الأسرى في سجون الاحتلال إضراباً استراتيجياً بشكل موحد في كافة السجون واستمر 19 يوماً وتم استرجاع الإنجازات المسلوبة سابقاً إضافة لتحقيق مكتسبات أخرى انعكست ايجابياً على نفسيات الأسرى وحياتهم الداخلية العامة ، وقد واكب هذا الإضراب حملة مناصرة جماهيرية وإعلامية حركها الأسرى أنفسهم من داخل السجون (زغزة ، 2015).

عقب توقيع إتفاقية أوسلو عام 1993 ودخول السلطة الوطنية للأراضي الفلسطينية ، انعكس ذلك سلباً على الأسرى في سجون الإحتلال ، وأدخلتهم في حالة من الإحباط من المُفاوِض الفلسطيني الذي ربط تحرير الأسرى بمفاوضات الحل النهائي ، ودخل الأسرى في حالة من الترقب وترهلت الحالة النظيميّة الداخلية

وامتـدت لتطـال منفاصـل الحيـاة الإعتقاليـة . وظلـت حالـة الإسـتقرار النـوعي فـي السـجون لغايـة انتفاضـة الأقصـى عـام 2000، حيـث ارتفعـت نسـبة الإعتقـالات مـن جديـد وتـأثر الأسـرى بحالـة الإنقسـام الفلسـطيني عـام 2006 ، إذ تحولـت الحيـاة الداخليـة فـي السـجون لأقسـام فصـائلية ، وأصـبحت المصـلحة حزبيـة أكثـر منهـا جماعيـة ، وتحـول شـكل الإضـراب مـن جمـاعي إلـى فـردي يطالـب بمطالـب فرديـة خاصـة ، أضـعفت الموقـف الجمـاعي أمـام مصـلحة السـجون ، وأصـبح التضـامن الإعلامـي والجمـاهيري هـزيلاً لا يرتقـي لمسـتوى القضـية ، ويحتـاج إلـى إعـادة بلـورة مـن جديـد (موقـع وزارة شؤون الأسرى والمحررين ، 2018).

ومـن مظـاهر ممارسـات مصـلحة السـجون بعـد إنتفاضـة الأقصـى التـي بـدأت فـي شـهر أيلـول عـام 2000، التركيـز علـى أسـاليب التحقيـق النفسـية خـلال فتـرة التحقيـق أكثـر مـن الجسـدية ، عـودة تطبيـق سياسـة التفتـيش العـاري واسـتخدام الكـلاب البوليسـية حـال الإشـتباه بأسـير أو خـلال تفتـيش أقسـام الأسـرى الأمـر الـذي انعكـس سـلباً علـى نفسـية الأسـرى ، تركيـب الزجـاج الفاصـل والهواتـف فـي غـرف زيـارة الأسـرى مـع أهـاليهم ، منـع دخـول الأطفـال تحـت سـن السادسـة لمعانقـة الأسـير ، زيـادة حـالات عـزل قيـادة الأسـرى عـن المجمـوع العـام . وكـان آخـر إضـراب عـن الطعـام تـوّج بالفشـل الـذريع عـام 2004 اسـتطاعت خلالـه مصـلحة السـجون بقيـادة مسـؤولها " يعقـوب جـانوت " كسـر هـذا الإضـراب وتفكيكـه علـى مراحـل ، وضـرب قـوة الأسـرى التـي حطمتهـا السياسـة

الداخليـــة الفلســـطينية وفتـــور التضـــامن الجمـــاهيري معهـــم ، مـــا أثـــر تلقائيـــاً علـــى وعـــي الأســـير وثقافتـــه التـــي صـــهرهتها سياســـة مصـــلحة الســـجون ، وجعلتهـــا تتقبـــل عـــودة حالـــة الفرديـــة والذاتيـــة والحزبيـــة ، رغـــم دخـــول الهواتـــف النقالـــة التـــي مكّنـــت الأســـير مـــن التواصـــل مـــع الخـــارج ، وزيـــادة الـــوعي الفكـــري ، ولكنهـــا بالمقابـــل حصـــرت حيـــاة الأســـير ضـــمن حزبـــه فقـــط ، ورفعـــت نســـبة الذاتيـــة عنـــده لدرجـــة التخلـــي عـــن أي خطـــوة نضـــالية جماعيـــة تعـــود بالفائـــدة علـــى المجمـــوع الإعتقـــالي العـــام . ومـــا زال هـــذه الحـــال حتـــى تـــاريخ هـــذه الدارسة(دقّة ، 2010)

تعقّب تاريخي للأنشطة الإعلامية لدى الأسرى في سجون الإحتلال

صـــورة لقـــردة ثلاثـــة معلّقـــة علـــى حـــائط الإســـتقبال ، حرصـــت مصـــلحة الســـجون علـــى تعليقهـــا فـــي كـــل ســـجن ، لـــم تغـــب هـــذه الصـــورة مـــن بـــال كـــل أســـير ، خاصـــة أســـرى عِقـــديّ الســـتينيات والســـبعينيات ، ثلاثـــة قـــرود تجلـــس إلـــى جانـــب بعضـــها الـــبعض ، أحـــدهم يضـــع يديـــه علـــى عينيـــة تعبيـــراً عـــن عـــدم المشـــاهدة ، والثـــاني علـــى أذنيـــة كنايـــة عـــن الطـــرش ، والثالـــث علـــى فمـــه تعبيـــراً عـــن الـــبكم . ولا تحمـــل هـــذه الصـــورة إلا معنـــىً واحـــداً، أن إدارة الســـجون تريـــد مـــن كـــل أســـير أن يعـــيش فتـــرة حكمـــه علـــى قاعـــدة لا أرى لا أســـمع لا أتكلـــم (دمج ، 2005).

إنّ سياســـة القهـــر التـــي تمارســـها مصـــلحة الســـجون علـــى الأســـرى علـــى مـــدار تـــاريخ الإحـــتلال ، ولّـــدت حالـــة مـــن روح التحـــدي الـــداخلي عنـــد الأســـير ، فالشـــعور بـــالقهر إمّـــا

أن يقود صاحبة للتمرد ، وإما أن يقوده لممارسة حريته عبر التواصل والتعليم والثقافة ، علّه يحقق شكلاً من أشكال الحرية المنشودة ، ويتغلّب على قاهِره بأشكال أخرى طالما أنّ حرية الجسد مقيّدة . إن الوجود الإنساني لا يمكن له أن يبقى صامتاً ، فالكلمة هي التي تحييه والتواصل هو الذي يحقق له الإنجاز ويعزز من فرصة حريته عبر التغيير، ومن فرصة تغيير المحيط إلى أن تتحقق هذه الحرية ، وهذا يتطلب تحويل الأفكار إلى فعل ، وتسخير الظروف القهرية إلى أدوات باليد ، والتمرد على الدائرة الضيّقة التي يعمد السجان حصر الأسير فيها ، وهذا يستوجب تصوراً ثورياً يخترق العقبات ويحقق التغيير ويقود إلى الهدف (فرايري ، 1980)

من واقع المعاناة وحالة الحرمان والعزلة ، التي إنتبعتها مصلحة السجون بوعي كبير لهذه السياسة وثقة بنتائجها ، الرامية لحصر الأسير في دائرة مفرغة ، أبعد نقطة فيها مطالبته بسيجارة بعد يوم عمل شاق، ومع تقدّم الأيام واستمرار حياة العبودية داخل السجون ، قرر الأسرى التمرد على واقعهم والثأر لكرامتهم التي كاد الجنود أن يذيبوها في المكان ، وعبر سياسة التطويع التي تقود الأسير للتأقلم مع المحيط . رفض الأسرى الإستسلام لظروف السجن وسياسة السجان ، وبدأت حالة من الوعي الوطني تسود السجون ، تدفعهم نحو إثبات الوجود والتواصل مع الخارج لفضح ممارسات السجان بحقهم ، وهكذا بدؤوا تشكيل الأسس الأولى للتواصل، أو

كما أسماها بعض المُحرَّرِين من سجون الإحتلال وعدد قليل من الباحثين في هذا الشأن "صحافة تحدت القيد " (صالح ،2014)

مرّت حركة الصحافة الإعتقالية بمراحل عديدة ، كل مرحلة كانت رهناً للظروف الإعتقالية التي سادت السجون ، والتي سقنا تتبعاً تاريخياً لها في المبحث السابق ، وقد وصف بعض الباحثين هذه الصحافة بأنها لم تأتِ نتاج التحايل على الزمن الثقيل في السجون ، وإنما كانت رسالة سياسية وتعبوية وفكرية وتربوية وتنظيميّة وثورية ، فهي إفرازات للتجربة الإعتقالية بكلّيتها ، وتعبّر عن حرية الأسرى التي إنتزعوها بوعيهم وإصرارهم على حقهم في التعبير عن أنفسهم وعن شعبهم رغم القيد (عبد الله ، 2002)

شكلت صحيفة (الأنباء) التي أصدرها الكيان الصهيوني باللغة العربية عام 1968 ، ووجهها للجمهور العربي بهدف تغيير قناعاته وبلورة أفكاره كما يشاؤون ، أحدى مصادر المعلومات المفروضة على الأسرى داخل السجون ، حيث كانت تدخل لهم حتى أواخر السبعينيات ، إلى جانب إذاعة صوت إسرائيل بالعربية ، وتعاملوا معهما بحذر شديد وإنتقاء للمادة الإعلامية المراد تعميم ترجمتها على باقي الأسرى ، مما دفعهم لآحقاً للتفكير بضرورة تأسيس إعلام مُقاوم للفكر الإعلامي الصهيوني(عبد الله ، 2004).

أمـــا الأخبـــار المرئيـــة والمســـموعة فكـــان المـــتحكم الوحيـــد بهـــا هـــي إدارة الســـجن ، عبـــر إذاعـــة عامـــة تصـــل لمســـامع الأســـرى إمـــا مـــن خـــلال مكبّـــر صـــوت عـــام يوضـــع فـــي ســـاحة النزهـــة أو يـــوزع علـــى زنـــازين الأســـرى ، ويـــتم بـــث نشـــرة أخبـــار واحـــدة فتـــرة الظهيـــرة بالعربيـــة والعبريـــة ووصـــلة لأغـــاني أم كلثـــوم فـــي الفتـــرة المســـائية، وحـــال وجـــود حـــدث مهـــم علـــى الســـاحة الفلســـطينية تقـــوم إدارة الســـجن بقطـــع البـــث العـــام ممـــا يعطـــي مؤشـــراً بوجـــود حـــدث مـــا لا تريـــد إدارة الســـجن للأســـرى أن يطلعـــوا عليـــه ، مـــا دفـــع الأســـرى للتفكيـــر بتهريـــب أجهـــزة " الترانزســـتور " القديمـــة بطـــرق تهريـــب خاصـــة أبرزهـــا إســـتمالة الســـجانين مـــن الطائفـــة الدرزيـــة ، وكـــان ذلـــك فـــي ســـجن الرملـــة الـــذي جُمـــع فيـــه أســـرى مقدســـيون . أمـــا التلفـــاز فقـــد كـــان فـــي بعـــض الســـجون _لا ســـيّما الســـجون التـــي تتبـــع لنظـــام الإدارة المـــدني بســـبب وجـــود ســـجناء مـــدنيين_ ويتواجـــد فـــي غرفـــة الطعـــام العامـــة ، حيـــث تبـــث إدارة السجن الفيلم العربي خلال تناول الوجبة (القدسي ، 2019) .

وفـــي الوقـــت الـــذي كانـــت مصـــلحة الســـجون تحـــرم الأســـرى مـــن أدوات الكتابـــة ، لجـــأ الأســـرى إلـــى التواصـــل الشـــفوي ولغـــة الإشـــارة فيمـــا بيـــنهم ، ليعبـــروا عـــن الأفكـــار أو ليوصـــلوا أخبـــار أقســـام الســـجن الواحـــد والســـجون الأخـــرى أو الأخبـــار الخارجيـــة ، وبعـــد تهريـــب أول قلـــم حبـــر ، إذ كانـــت مصـــلحة الســـجون تعطـــي الأســـرى قلمـــاً واحـــداً ليكتبـــوا رســـائلهم الأســـبوعية علـــى أوراق منظمـــة الصـــليب الأحمـــر ، وقـــد اســـتطاع الأســـرى تحمّـــل العقـــاب فـــي ســـبيل إخفـــاء هـــذا القلـــم ، ليكـــون لآحقـــاً وســـيلة تواصـــل فيمـــا بيـــنهم عبـــر الكلمـــة

المكتوبة ، وكانت الكبسولة وسيلة التواصل الأكثر رواجاً وأمناً ، تصنع من ورق الزبدة ، وتهرّب بعد بلعها من قبل أحد الأسرى الذين ينتقلون من سجن إلى آخر ، ثم تُستخرج بعد تنظيفها من البراز ، وكانت تحمل معلومات سرية بين السجون أو ترسل للخارج عبر زيارات الأهالي لقيادة التنظيم لإرسال معلومات تظيميّة بحتة (أبو جياب ، 2019).

في بداية السبعينيات وبعد تقسيم الأسرى حسب الإنتماء الفصائلي ، وسماح إدارة السجون بامتلاك الدفتر والأقلام نتاج تضحيات الأسرى الجسام ، أصبحت الكتابة لها منهجاً منظماً ، وأصدر كل تنظيم فلسطيني داخل السجون مجلة تنظيميّة خاصة به ، استطاع فيها الأسرى التعبير عن أفكارهم عبر المقالات الفكرية ، وساهمت هذه المجلات بتعزيز روح الإنتماء للفصيل عبر التقارير التنظيمية والملحقات الثقافية الخاصة ، وبعد السماح بدخول الكتب ساهمت القراءة بتحسين شكل المنتج الأدبي أو الصحفي من ناحية المضمون ، وطوّرت مقدرتهم الإبداعية في صياغة المادة الصحفية ، كما وساهمت منشورات التعميم السياسي من الفصائل بدفع الأسرى نحو وضع الأحداث السياسية تحت مجهر التحليل السياسي ، وصياغتها بقالب صحفي يوزّع داخل السجون وخارجها لآحقاً.

وفي منتصف السبعينيات أصدر مجموعة التيار الوطني الديمقراطي في سجن عسقلان صحيفة (الحرية) ، وكانت تُصنع إما من كيس الورق ذي اللون البني

الفاتح الذي كان يوضع بداخله علب السجائر ويلقى في القمامة بعد توزيع السجائر على الأسرى ، أومن ورق اللبن الكبير غير القابل للتمزق وكانت تلف علب اللبن به، وأخذت صحيفة الحرية شكل الجريدة الورقية وتم تقسيمها إلى أعمدة تخصصت أغلبها في الشأن السياسي لأنها جاءت خلال فترة عصيبة شهدت فيها الحركة الأسيرة حالة من الفوضى والخلافات الداخلية ، وإحتوت على رسم كاريكاتوري يعبر عن حالة نقد سياسي بشكل ساخر (منصور ، 2019) .

وفي أواخر السبعينيات حملت المجلات أسماء التنظيمات الفلسطينية في الخارج ، واحتوت على مواد تروّج لفكر التنظيم و الأيديولوجيا الخاصة به ، إضافة لأبواب ثقافية وسياسية و أدبية ونقدية في بعض الأحيان، كما إحتوت على مقالات رأي وردود على التنظيمات المعارضة الأخرى. وخُصِّص لهذه المجلة لجنة تحت مسمّى " اللجنة الثقافية" ، كانت تشرف على البرامج وتصوغ الخطة الثقافية للتنظيم ، إنبثقت عنها لجنة خاصة تشرف على مجلة التنظيم توازي (هيئة التحرير حالياً) ، كانت مهمتها الإشراف على المواد المكتوبة ، إنتقاء ما يسمح بنشره واستثناء غير المرغوب به ، و كتابة أكثر من نسخة بخط اليد وتوزيعها على أقسام السجن ، وكانت تمارس دوراً رقابياً ، وكانت تسمح لخلايا التنظيم المنتشرة في الأقسام، والتابعة للتنظيم نفسه بقراءتها أولاً ، ثم يُسمح بعد ذلك لباقي الأفراد بقراءتها .

وتضـــمنت المجلـــة التنظيميّـــة رســـوماً كاريكاتوريـــة ، وشـــكلاً إخراجيـــاً للغـــلاف يعبّـــر عـــن أبـــرز مـــا يريـــد التنظـــيم تســـليط الضـــوء عليـــه ، وبعـــد تهريـــب أول راديـــو (الترانزيســـتور) خـــلال إضـــراب ســـجن نفحـــة عـــام 1980 ، إســـتطاع الأســـرى مـــن خلالـــه الإســـتماع إلـــى إذاعـــة (صـــوت الثـــورة) ،التـــي أســـهمت برفـــع مســـتوى الكتابـــة الصـــحفية عنـــد الأســـرى ، حيـــث كـــان يـــتم تـــدوين البـــرامج والأخبـــار ونشـــرها علـــى بـــاقي الأســـرى ممـــا عـــزز موهبـــة التحليـــل السياســـي لـــديهم . وقـــد ســـاهم تهريـــب الراديـــو بكســـر حـــاجز الحصـــار الـــذي فرضـــته مصـــلحة الســـجون ، وبقـــي الوضـــع الســـري للصـــحافة الإعتقاليـــة يُمـــارَس فـــي الخفـــاء عـــن أعـــين الســـجان حتـــى عـــام 1984 عنـــدما حقـــق الأســـرى عبـــر الإضـــرابات المفتوحـــة عـــن الطعـــام ، مطلـــب شـــراء الراديـــو والتلفـــاز مـــن مخصصـــاتهم الماليـــة (الجراعي ،2014).

تُعتبـــر المرحلـــة مـــا بـــين عـــامي 1980-1991 هـــي مرحلـــة إزدهـــار ، ففيهـــا كـــان الأســـرى منظمـــين ويمتلكـــون تجربـــة إعتقاليـــة طويلـــة ، وأصـــبحت علاقـــة الأســـرى مـــع الجمـــاهير الخارجيّـــة قويّـــة جـــداً ، وذلـــك بســـبب قيـــادة عـــدد مـــن الأســـرى المحـــررين التنظيمـــات الفلســـطينية خـــارج الســـجون ، ممـــا شـــكّل لكافـــة الأســـرى قاعـــدة جماهيريـــة عريضـــة فـــي الخـــارج ، مكنـــتهم لآحقـــاً مـــن توجيههـــا نحـــو قضـــيتهم وحشـــد الـــرأي العـــام نحوها(أبو غوش ، 2002).

تعرّضت الصحافة الإعتقالية من مجلّات ونشرات فصائلية ووطنية وكل ما هو مكتوب على وجه الخصوص ، لحملات مصادرة شرسة من قبل مصلحة السجون ، لإدراكهم أنها تشكل مؤشراً للتطور الفكري والسياسي للأسرى وتحدد مسار طريقهم النضالي ، وتنبئهم بنجاح هدفهم من العملية الإعتقالية أو فشله.

يقول عبد الله (2002 ، 22) " في إحدى الحملات البوليسية ، وقعت مجلّة في يد ضابط في معتقل عسقلان ، وكانت مقصوصة بشكل جميل ومكتوبة بعناية فائقة ، وعناوينها بارزة ، ورسم أحد فناني المعتقل أسفل كل مقالة لوحة منسجمة مع مضمونها ، عندما استعرض الضابط المجلة قال مستغرباً : يا إلهي ، إنهم يخبؤون هنا مطبعة".

لقد شكّلت الصحافة الإعتقالية المكتوبة في السجون ، رداً على الإعلام العبري الموجّه الذي كان يبث سمومه بعد الإنتفاضة الأولى 1987 لفسخ الصف الوطني الفلسطيني ، ونزع الثقة بين الأسرى والإمتداد القيادي مع تنظيماتهم ، وحاولت تشويه فكر الأسرى وتضليلهم ونقل صورة مشوّهة عن العمل النضالي من خلال نشرات الأخبار التي كان يبثها راديو إسرائيل ثلاث مرات يومياً ، ما دفع أسرى حركة فتح في سجن طولكرم لإصدار نشرة (المقاومة) من 1977-1988 وكانت لا تتجاوز الثماني صفحات ، تكتب بخط اليد ، وكانت تضم المقالات والآراء والأبواب الثقافية بالإضافة للمقال الإفتتاحي ، وكان يكتب منها ستة أعداد توزع على غرف أسرى

حركة فتح ، وكان الهدف الأساسي منها التصدي لرواية الإعلام الصهيونية عبر التعبئة الحزبية ونشر الوعي الوطني . (صالح ، 2002)

ويَعتبر عبد الله (2004) أن الصحافة العبرية ورغم مضمونها ، شكلت تربة خصبة وملائمة لنمو حركة الترجمة من جهة ، ولتأسيس الصحافة الإعتقالية المكتوبة من جهة أخرى ، ففي سجن النقب كان الأسرى يهرّبون بقايا الصحف العبرية _ قبل إنتزاع حق إدخال الصحف العبرية بعد إضراب سجن نفحة التاريخي عام 1980 _ والتي كان السجانون يلّفون بها الطعام ، ويرمونها في حاوية القمامة ، خاصة وأن بعضها يحمل تاريخ اليوم ، فيقوم الأسرى بتهريبها إلى خيمهم ، ويتم ترجمتها بشكل سرّي من خلال أسرى عرب مناطق ال 48 الذين كان بعضهم يتقن اللغة العبرية ، ثم يتم توزيعها سراً على الأقسام ليقرأها الأسرى، بعد إنتقاء ما يسمح بنشره بينهم .

تحول الأسير من متلقي خارج السجون إلى مراسل صحفي ، وفي خطوة مهمّة نحو التواصل مع الخارج ومحاربة سياسة العزل عن العالم ، شكّلت زيارة الأهل وزيارة المحامين مصدراً مهماً للمعلومة ، استغلّها الأسرى في إعداد تقاريرهم الداخلية ، التي كانوا يكتبونها فور العودة من الزيارة ويقدمونها للهيئة التحريرية المنبثقة عن اللجنة الثقافية _التي تشكل قيادة التنظيمات الفصائلية رقيباً عليها _ مهمة إعادة صياغة التقارير وفقاً للتسلسل الزمني للأخبار ، وتبعاً لأهميتها ونوعيتها ، ليجري

فيما بعد تعميمها على أبناء التنظيم الواحد أو الكل الإعتقالي ضمن نشرة إخبارية خاصة (أبو كامش ، 2002).

ومع أوائل التسعينيات ولغاية وقت الدراسة الحالي 2019 ، نشطت حركة تهريب الهواتف النقالة للسجون لتشكل مرحلة جديدة من التواصل مع الخارج ، انعكست على الأنشطة الإعلامية المختلفة الممارسة داخل السجون وخارجها ، بشكل طوّر في مضمونها وشكلها ، وقللت بشكل أو بآخر من رقابة حارس البوابة الداخلي عليها . كما وساهم إعتقال عدد من الصحفيين في السجون الصهيونية ما بعد عام ألفين ، في عقد دورات صحفيّة أكسبت الأسرى خبرة جديدة في الكتابة الصحفيّة من جهة ، وطوّرت في الشكل الصحفي الذي وثّقه الأسرى الصحفيون بعد تحررهم مما رأته عينهم المجردة عن قرب وبصورة أدق مما كانت عليه (أبو وردة ، 2013) .

صورة الأسرى في الإعلام الفلسطيني خاصة والعربي عموماً

نشط الإعلام الفلسطيني في تغطية قضية الأسرى الفلسطينيين في سجون الإحتلال ، خاصة بعد قدوم السلطة الفلسطينية بعد إتفاقية أوسلو ، وتأسيس هيئة الإذاعة والتلفزيون الفلسطينيّة ، ولكن يرى البعض أنها تغطية منقوصة ، بلا إستراتيجيّة ، لم تصل لحد التعمّق بقضايا الأسرى وإقتصرت على الخبر فقط مبتعدة عن الأشكال الإعلاميّة الأخرى ، وتفتقر للإبداع في إخراج القصة الإعتقالية للأسرى بالشكل الملفت مما يجعل قضية الأسرى تبقى في حدود الوطن فقط .

هنـــاك مآخـــذ علـــى الإعـــلام الفلســـطيني رغـــم مـــا بذلـــه مـــن محـــاولات جـــادة للنهـــوض بواقـــع قضـــية الحركـــة الأســـيرة ، منهـــا أن الإعـــلام الفلســـطيني يخاطـــب نفســـه ، ويوجـــه رســـالته حـــول الأســـرى للمجتمـــع الفلســـطيني فقـــط ، إضـــافة لعـــدم وجـــود وســـائل إعلاميـــة تقـــدّم قضـــية الأســـرى باللغـــة الأجنبيّـــة وتخاطـــب العـــالم بشـــأن قضـــيتهم العادلـــة ، وعـــدم وجـــود كـــوادر جـــاهزة ومتخصصـــة وقـــادرة علـــى نقـــل رســـائل الأســـرى عبـــر فضـــائية متخصصـــة بشـــأنهم ، كمـــا ولا يـــدرك الإعـــلام الفلســـطيني أهميّـــة أنســـنة قضـــية الأســـرى وتســـويقها للعـــالم مـــع إبـــراز جانـــب المعانـــاة إلـــى جانـــب الإنتهكـــات الصـــارخة لحقـــوق الإنسان بحقهم (خير الدين ، 2018) .

أمـــا الصـــحافة المكتوبـــة الفلســـطينية ؛ فإنهـــا تتنـــاول قضـــية الأســـرى بأرقـــام وإحصـــائيات دون الـــدخول لتفاصـــيل الحيـــاة اليوميّـــة والقصـــص الإنســـانية التـــي تخـــص كـــل أســـير ، فخلـــف كـــل أســـير ألـــف قصـــة وقصـــة ســـواء علـــى الصـــعيد العـــائلي أو الإجتمـــاعي أو الإقتصـــادي ، ويكمـــن ذكـــاء الصـــحافة المحليّـــة بتجنّـــب الحـــديث عـــن العمـــل العســـكري لكـــل أســـير وضـــرورة الإهتمـــام بالجانـــب الإنســـاني حتـــى يتقبلـــه العـــالم فـــي وقـــت بـــات يـــتهم فيـــه كـــل مـــن حمـــل ســـلاح بأنـــه " إرهـــابي " ، وهنـــا تتبلـــور مهمّـــة الصـــحافة الفلســـطينية بتجســـيد الجانـــب الإنســـاني لتحقيـــق التضـــامن الـــدولي مـــع الأســـرى كأصـــحاب حـــق فـــي الحياة لا "كإرهابيين " .

بينما المقال المتعلّق بقضية الأسرى فيكاد يكون معدوماً في الصحافة المكتوبة الفلسطينية ، وإن وجد فإنه يتناول قضية الأسرى من منظور يعمّق الإنقسام الفلسطيني ، أو من منظور التشكيك بالمفاوضات التي تبحث شأن تحرير الأسرى ، ويقتصر إهتمام الصحف المكتوبة على الأحداث التي تنتهي وينتهي الخبر المتعلق بها مع إنتهائها ، ولكن غاب عن الإعلام الفلسطيني أن هناك أحداثاً لا تموت في قضية الأسرى مثل قضية الأسرى المرضى والأطفال والأسيرات والعزل الإنفرادي (محسن ، 2015).

وعن الإعلام العربي فما زال توجهه نحو قضية الأسرى ضعيفاً بشكل عام ،رغم مساهمة القليل من الأفلام الوثائقية بتسليط الضوء على محاور معدودة تتعلق بقضيّة الأسرى ، ولكنها لم تترجم لتصل خارج حدود الوطن العربي واقتصر مشاهدوها على الدول العربية ، في حين يتصدر الخبر الشكل الصحفي الذي يكاد يكون الوحيد في أولويات المواد الإعلاميّة العربيّة والذي يربط بالحدث وينهي بإنهائه . وللنهوض بقضية الأسرى محلياً وعربياً وعالمياً ، فهذا يتطلب ثورة إعلامية وفق إستراتيجيّة متكاملة ضمن حملة إعلامية على الصعيد الفلسطيني والعربي والإسلامي ، ترافقها حملة موجهة للشارع الصهيوني وأخرى للعالم وبعدة لغات ، ولا بدّ من تخصيص حصص إعلامية في الوسائل العربية لتتحدث عن الأسرى والإهتمام بالدراما

والوثائقيات التي تتجعل قضية الأسرى حاضرة في الذهن العربي والعالمي (فروانة ، 2012)

(المبحث الثالث) الدراسات السابقة

نظراً لأهمية ملف الأسرى في القضية الفلسطينية ، فقد أولى عدد كبير من الباحثين دراسة جوانب هذا الملف، لا سيّما من قبل الأسرى المحرّرين الّذين أكملوا دراسات عليا إلى جانب تجربتهم الفريدة داخل السجون ، ما أضفى على دراساتهم نكهة خاصة تقود القارئ للإيمان الكبير بكل ما ورد فيها ، وتقود الباحثين الآخرين في هذا المجال للثقة العالية بها . ولكن ما تم رصده بعد استعراض هذه الدراسات على كثرتها ، أنها ركزت على الجانب التاريخي للحركة الأسيرة في السجون الصهيونية من جهة ، وعلى الجانب التوثيقي لمراحل رحلة الإعتقال والأسر من جهة أخرى . وباتت الدراسات التي تتناول مواضيع مختلفة من حياة الأسرى في السجون الصهيونية سواء الثقافية أو الإجتماعية أو الإقتصادية وغيرها من المجالات قليلة جداً ، الأمر الذي صعّب طريقة جمع ما يتوائم وموضوع البحث .

دراسة قراقع (2001) : الأسرى الفلسطينيون في السجون الإسرائيلية بعد أوسلو 1993-1999

إهتمت دراسة قراقع ، بانعكاسات إتفاقية إعلان المبادئ ، التي وقِّعت في واشنطن في 1993/9/13 بين منظمة التحرير الفلسطينية (م . ت . ف) والكيان الصهيوني ، على موقع الأسرى الفلسطينيين في السجون الصهيونية من عملية التسوية السياسية، وأثرهُ لآحقاً على الواقع الإنساني والمعيشي لهم داخل السجون .

إذ شكّلت هذه الإتفاقية حالة من الإحباط لدى الأسرى في السجون الصهيونية وولّدت ألماً كبيراً أثّر بالتالي على مستوى إبداع الأسرى الثقافي والفكري وظهر ذلك واضحاً في طبيعة خطابهم السياسي للخارج .

واستعان قراقع برسائل الأسرى والمجلات والدفاتر الثقافية والسياسية والبيانات الصادرة عنهم والرسائل الخاصة ، كأدوات للبحث عبر تحليل طريقة الخطاب فيها التي اتسمت كما استنتج بأنها تحمل الغضب والإستياء من أسلوب المُفاوِض الفلسطيني ، كما واتبع المنهج التاريخي في تأريخ حالة الحركة الأسيرة ما قبل أوسلو ، والتي خاض فيها الأسرى سلسلة من الإضرابات عن الطعام من أجل رفع المستوى المعيشي والإنساني لهم داخل السجون، وما ميّز هذه الفترة من لغة خطاب قوية وحالة ثورية فكرية قوية ، وقارنها مع الفترة ما بعد أوسلو التي خفّضت من المستوى العام للأسرى على كافة الصعد وأثرت على منتجهم الثقافي والأدبي والإبداعي ، وعلى حالة التواصل مع الخارج بشكلٍ عام .

دراسة عبد الله (2004) : الصحافة العبرية في تجربة المعتقلين الفلسطينيين خلال الاعتقال وبعد التحرر

تناولت دراسة عبد الله دور الصحافة العبرية في تجربة الأسرى الفلسطينيين في السجون الصهيونية وكيف ساهمت في دفعهم نحو تعلّم اللغة العبرية قراءة وكتابة ومحادثة من جهة ، وفن الترجمة من جهة أخرى . الأمر الذي دعى الباحث الذي يعد أسيراً سابقاً لتتبع تطور حركة ترجمة الصحف العبرية عبر تاريخ الحركة الأسيرة منذ أول صحيفة دخلت لعالمهم إلى أن تحررت مع المحررين إلى خارج السجون والذين بدورهم إحترفوا نطقها وكتابتها وقراءتها أيضاً ، مما جعلهم يتبووأون مراكز عمل في حقل الترجمة في السلطة الوطنية الفلسطينية وأيضاً في وسائل إعلامية متنوعة .

لم تقتصر دراسة عبد الله على الجوانب الإيجابية وحسب بل تتبع في دراسته سلبيات الصحافة العبرية في عالم الأسرى وانعكاساتها على الأسرى الذين أدمنوا عليها من جهة وعدد لا بأس به تأثر بالطرح الصهيوني التي تتضمنها الأشكال الصحفية المكتوبة عبر الصحف العبرية لمحللين وكتاب أعمدة الأمر الذي غيّر في الحالة الفكرية للأسير حيث استنتج عبد الله أنها تأثرت وأنبهرت بالرأي الصهيوني مما أدى إلى تزعزع القناعة السياسية لدى بعض الأسرى .

إعتمد عبد الله على المقابلة المعمّقة مع الأسرى المحررين من السجون الصهيونية واعتبرهم المصدر الأول في بحثه ، إضافة لأداة الإستبانة لقياس مدى تأثير الصحف العبرية على المعتقلين الذين أتقنوا هذه اللغة ومارسوها ، فكانت عينة الدراسة مجموعة من الأسرى المحررين لكلتا الأداتين، وخلصت دراسته التي اعتمدت المنهج التاريخي، إلى اعتبار الصحافة العبرية القناة الإخبارية والتحليلية والثقافية التي شجعت الأسرى على تعلمها مما وفر لهم نافذه للعمل بعد التحرر أنقذتهم من مستنقع الحاجة المتوقع بعد التحرر.

دراسة زياد (2006) : الأدب الفلسطيني في سجون الإحتلال الإسرائيلي

بحثت دراسة زياد النتاجات الأدبية للأسرى في سجون الإحتلال الصهيوني في الفترة ما بين (1987–2000) من خلال ما أخرجوه من أشعار وروايات وخواطر ورسائل أدبية . وبحث في الناحية الثقافية للأسرى عبر هذه الفترة الزمنية وما مرت به من مراحل ، كما ورصد الباحث منابع الخلفية الثقافية للأسرى وحالة ما بات يطلق عليه بأدب السجون .

توصل الباحث إلى أن الحركة الثقافية والأدبية للأسرى تعرضت لهجمة شرسة من قبل مصلحة السجون الصهيونية ، تمثلت بطريقة ممنهجة لمحاربة المضمون الذاتي الثقافي والفكري من خلال عدم السماع بدخول الكتب والورق والقلم وصولاً

لحرق كل ما يكتبه الأسرى خلال عمليات التفتيش . الأمر الذي خلق حالة عكسية عند الأسرى وولّد بعد المخاض أدباً إعتقالياً من رحم المعاناة والقمع والألم تمثل بأشكال عديدة تضمنها مضمون البحث بالتفصيل . وصولاً إلى مرحلة نضوج هذه الأشكال الأدبية عبر المراحل التاريخية للحركة الوطنية الأسيرة ، والتي تتبعها الباحث من خلال المقابلات المعمّقة مع المحررين ومن خلال تحليل المنتج الأدبي للأسرى ، وكانت عينته جزء من الأسرة المُحررين في فلسطين.

إعتبر الباحث في نتائج دراسته أن أدب السجون دليل الحالة التنويرية التي وصل لها الأسرى في السجون ، وقد ساهمت بتنوير المتلقي في الخارج لخطورة وضع الأسرى مما دفع لخلق حالة تضامنية شكلت خطراً بنظر الكيان الصهيوني الذي اعتبرها تحريضاً واضحاً يمارسه الأسرى ضدهم . ولكنه بنظر الباحث يعد وثيقة تاريخية تجرّم سياسة مصلحة السجون ضد الأسرى .

دراسة أبو عطوان (2007) : مأسسة الحياة الإعتقالية للأسرى الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية 1967-2005

أظهرت دراسة عطوان ، التي تناولت عيّنة من مجتمع الأسرى في السجون الصهيونية ، أن سياسة مصلحة السجون الهادفة إلى تدمير الأسرى خلقت ثقافة مضادة، واجهت مخططات مصلحة السجون التي رمت إلى تشتيت الأسرى عبر توثيق العلاقات الإجتماعية فيما بينهم ، والتي هدفت إلى تفريغ الذات النضالية من

مضـــمونها الفكـــري والـــوطني ، عبـــر مزيـــد مـــن الـــوعي لحقيقـــة وجـــودهم داخـــل الســـجون ، ممـــا دفعهـــم للعمـــل قُـــدُماً نحـــو تأســـيس مؤسســـة وطنيـــة تعمـــل علـــى إنتـــاج ذات وطنيـــة مُقاوِمة .

إعتمـــد عطـــوان علـــى أداة المقابلـــة المعمّقـــة لتحقيـــق التوثيـــق التـــاريخي مـــع عـــدد مـــن المحـــررين ، الـــذين خاضـــوا تجربـــة الأســـر وواجهـــوا مخططـــات مصـــلحة الســـجون ، لمـــا لهـــذه الأداة مـــن تمكـــين لإعطـــاء المحـــرر وقتـــاً مـــن الســـرد الـــذي مكّـــن الباحـــث مـــن التوثيـــق وتلســـيط الضـــوء علـــى معركـــة الثقافـــة المضـــادة التـــي خاضـــها الأســـرى ، وقـــد عبـــر عنهـــا بتفصيل موسع في محتوى رسالته .

دراســـة جـــابر (2010) : الســـجن (الإســـرائيلي) كمفهـــوم زمـــاني ومكـــاني دراسة في المفهوم والأثر

ركـــزت رســـالة جـــابر علـــى دراســـة مفهـــوم الســـجن مـــن المنطلـــق الزمـــاني والمكـــاني ، باعتبـــاره حالـــة إســـتعمارية تهـــدف لتطويـــع الفـــرد ، وحاولـــت الوصـــول لتعريـــف نظـــري لهـــذا المفهـــوم . كمـــا وبحثـــت الرســـالة فـــي طبيعـــة بنيـــة الحركـــة الأســـيرة التـــي واجهـــت مشـــروع تطويـــع الأســـرى ، عبـــر سلســـلة آليـــات خاصـــة إتبعهـــا الأســـرى خـــلال حيـــاتهم قوبلـــت بسلسلة مضادة من العقوبات وسياسة تدمير الوعي من قبل مصلحة السجون .

إتبع الباحث المنهج الكيفي عبر أداة المقابلة المعمّقة مع عدد من أصحاب التجارب في السجون من مختلف التنظيمات الفلسطينية ، اضافة لتحليل مضمون عدد من كتابات الأسرى التي نجحت بتجاوز الشبك .

وصل جابر إلى عدد من الإستنتاجات تتمحور حول مفهوم السجن بعدة أبعاد ، الأول سلب حرية الأسير ، والثاني زماني وهو مركب من زمن العقوبة والزمن الذي يتخيله الأسير ، والثالث مكاني من خلال اعتبارة هندسة لعقوبة تفرض على الفرد ، والرابع الإجراءات العقابية المفروضة على الأسرى في السجون .

وأكدت الدراسة على وجود تأثير على الحركة الأسيرة من أهمها خلق بنية اجتماعية تحمل القيم والمبادئ رغم ظروف السجن ، إضافة لنجاح الأسرى بإيجاد مستوى انضباطي يعمل على التحكم بحياة الأسرى نتاج تفاهماتهم لمواجهة الحملة المضادة من مصلحة السجون .

دراسة أبو شريعة (2013) : الحركة الأسيرة وتأثيرها في السياسة الفلسطينية 2006-2012

ناقشت رسالة أبو شريعة ، دور الحركة الأسيرة الفلسطينية في السجون الصهيونية في السياسة الفلسطينية ، لا سيّما أن مجتمع الأسرى مقسم إلى فصائل فلسطينية داخل السجون ، ومطلع عبر وسائل عديدة منها وسائل إعلامية مختلفة

علـــى الوضـــع الفلســـطيني السياســـي بتطوراتـــه وتقلباتـــه ، ومـــن هنـــا جـــاءت مســـاهمة الحركـــة الأســـيرة فـــي تشـــكيل الوضـــع السياســـي الخـــارجي وحـــل الكثيـــر مـــن مشـــاكلة ، مثـــل مســـاهمة الأســـرى فـــي صـــياغة وثيقـــة الوفـــاق الـــوطني فـــي مـــايو 2006 كمبـــادرة لحـــل الخـــلاف الفتحاوي الحمساوي .

ووســـط الإحتـــرام الكبيـــر للأســـرى فـــي أنفـــس المجتمـــع الفلســـطيني ومكانتـــه الخاصـــة فقـــد أظهـــرت درســـة أبـــو شـــريعة فـــي نتائجهـــا دور الأســـرى المهـــم فـــي الـــدعوة للوحـــدة الوطنيـــة ومســـاهمتها بتشـــكيل رؤيـــة سياســـية لفـــض الخلافـــات الخارجيـــة بـــين حركتـــي فـــتح وحمـــاس عبـــر اســـتخدام الباحـــث للمـــنهج الوصـــفي التحليلـــي ، ومـــنهج تحليـــل المضـــمون بالرجوع إلى وثائق الحركة الأسيرة وتناولها تحليلاً و تفسيراً .

وقـــد عرّجـــت دراســـة أبـــو شـــريعة فـــي إحـــدى فصـــولها علـــى طبيعـــة التواصـــل بـــين الأســـرى والمؤسســـات الفلســـطينية ، وخصوصـــاً المؤسســـة الإعلاميـــة عبـــر وســـائل إتصـــال عديدة لتمكين الأسرى من نشر مبادراتهم وأفكارهم السياسية .

وقـــد اعتمـــد الباحـــث علـــى أداة المقابلـــة المعمّقـــة لتحقيـــق غايـــات بحثـــه العلمـــي والإجابـــة على تساؤلاتها .

دراســـة أبـــو ريّـــان (2014) : التغيّـــر فـــي البنـــاء الإجتمـــاعي للأســـرى السياسيين الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية بعد عام 2000

ركـزت دراسـة أبـو ريّـان علـى التغيّـر الـذي طـرأ فـي البنـاء الإجتمـاعي للأسـرى بعـد عـام 2000 زمـن الإنتفاضـة الثانيـة التـي سـميت بإنتفاضـة الأقصـى ، والتغيـر فـي المسـتوى الثقـافي والتعليمـي بعـد هـذه الفتـرة نتيجـة للتفاعـل الإجتمـاعي بـين الأسـرى الـذي جمع بين أجيال مختلفة لها انعكاساتها على مجتمع الأسرى.

وبحثـت الباحثـة مسـألة إنهيـار البنيـة المضـادة للأسـرى بعـد هـذه الفتـرة وظهـور حالـة تفسـخ العلاقـات الجمعيـة وتحولهـا الـى فصـائلية مـن جهـة وإلـى فرديـة مـن جهـة أخـرى بسـبب إنهيـار المنظومـة السياسـية خـارج السـجون والتـي انعكسـت علـى داخلـه تلقائيـاً ، الأمـر الـذي خـدم بـاللاوعي هـدف مصـلحة السـجون الـذي أنشـأت السـجون مـن أجلـه . وقـد خلصـت دراسـة أبـو ريـان إلـى وجـود العديـد مـن الإنتكاسـات والصـدمات التـي ألمّـت بواقـع البنـاء الإجتمـاعي للأسـرى عقـب عـام 2000 أدى إلـى تفكـك وانهيـار المنظومـة كاملـة تمثلـت بالعديـد مـن الأوجـه ، كضـعف اللجنـة الوطنيـة العليـا الناطقـة باسـم الأسـرى وتفككهـا ، وترهـل المنظومـة الثقافيـة والتعليميـة للأسـرى والتـي ظهـرت بخطـابهم الإعلامي والثقافي أيضاً .

حـددت الباحثـة عينـة كيفيـة نظريـة قصـدية ، حيـث أختـارت المشـاركين بعنايـة وقصـد ومـن هـم علـى مقـدرة علـى الإجابـة علـى تسـاؤلات الدراسـة ، ضـمن مقـابلات خاصـة حرصـت الباحثـة فيهـا علـى مراعـاة عـدة متغيـرات مـن بينهـا التنظـيم والخبـرة التاريخيـة والثقافـة والتعلـيم ، وتعاملـت معهـم ضـمن المـنهج الكيفـي الـذي يـوفر مسـاحة

مـــن المرونـــة فـــي معرفـــة آراء المبحـــوثين مـــن غـــرض الدراســـة لا ســـيّما أن كـــل مشـــارك لـــه آيديولوجية فكرية خاصة تبعاً لتنظيمه السياسيّ .

دراســـــة البطـــــة (2016) : المعتقلـــــون الفلســـــطينيون فـــــي الســـــجون الإسرائيلية 1985-2005

وثّقـــت دراســـة البطـــة تـــاريخ الحركـــة الأســـيرة فـــي الفتـــرة مـــا بـــين 1985-2005 بكـــل تفاصـــيلها ومراحـــل تطورهـــا ، مـــع التركيـــز علـــى أســـلوب مصـــلحة الســـجون فـــي قمـــع الأســـرى علـــى مـــدار تـــاريخ وجـــودهم فـــي الســـجون المـــرتبط تلقائيـــاً بتـــاريخ الإحـــتلال علـــى الأراضـــي الفلســـطينية ، وذلـــك عبـــر الإلتفـــاف علـــى الموثيـــق الدوليـــة القانونيـــة التـــي كفلـــت حق الأسير بالعيش الكريم لا سيّما أسير الحرب .

وخرجـــت الدراســـة بنتـــائج عـــدة أهمهـــا أن الحركـــة الأســـيرة اســـتطاعت مقاومـــة سياســـة مصـــلحة الســـجون القمعيـــة علـــى مـــدار فتـــرة الدراســـة الزمنيـــة ، مـــن خـــلال تنظـــيم أنفســـهم ضـــمن خلايـــا لكـــل خليـــة مجـــال خـــاص ســـواء المجـــال الثقـــافي أو الرياضـــي أو التوعـــوي او الأمنـــي وغيرهـــا مـــن المجـــالات . الأمـــر الـــذي ســـاعدهم بشـــكل كبيـــر نحـــو تحقيـــق إنجـــازات عديـــدة للأســـرى علـــى الصـــعيد الـــداخلي والخـــارجي ، رغـــم نهـــج الجهـــات الدوليـــة التـــي لـــم تجرّم الكيان الصهيوني في معاملته الغير قانونية مع الأسرى الفلسطينيين .

إتبع البطة المنهج التاريخي في دراسته بشقيه التحليلي والوصفي ، من خلال جمع ما صدر عن المؤسسات الحقوقية والهيئات المختصة بشؤون الأسرى ، والبيانات والنشرات الثقافية وكراسات الأسرى الخاصة الخارجة من السجون ، وما صدر من صحف ومجلات ودوريات تحدثت عن الأسرى .

وقد حرص على عمل المقابلات عبر التسجيلات الصوتية والمقابلات المكتوبة لتحقيق الغرض من الرسالة.

دراسة حمدونة (2016) : الجوانب الإبداعية في تاريخ الحركة الوطنية الفلسطينية الأسيرة في الفترة ما بين 1985-2015

هدفت رسالة حمدونة إلى تسليط الضوء على الجانب المشرق من حياة الأسرى الفلسطينيين ، عبر التركيز على الإنجازات والإبداعات في كافة المجالات ، وتتبع تطورات هذه الإنجازات حسب الفترة المحددة في الدراسة.

وعرضت دراسة حمدونة الكثير من صور إبداعات الأسرى سواء في الثقافة أو في الصحافة الإعتقالية أو التعليم أو السياسة أو الأدب والفن والترجمة ، كما وتتبعت تاريخ المكتبات والمجلات الخاصة بالأسرى بكافة أنواعها الفصائلية أو العامة .

أجاب الباحث في دراسته على كافة الأسئلة التي طرحها ، وأثبت عبر أداة الدراسة المتعلقة بالمقابلات المعمّقة مع عدد كبير من المحررين ناهيك عن تجربته

الخاصة في السجون كونه كان أسيراً واستطاع عبر أداة الملاحظة أثناء فترة اعتقاله رصد العديد من أوجه الإبداعات ، واستنتج عبر دراسته أن الحركة الأسيرة تغلّبت على كافة المعوّقات التي فرضها السجان ، وإبتكرت طرق تواصل واتصال عديدة تطورت عبر الزمن حتى وصلت لتهريب الهتف النقال ثم إلى تهريب النطف والإنجاب عن بعد.

ومن أهم النتائج التي خرجت بها دراسة حمدونه أن الأسرى حول السجن عبر ارادتهم وبرامجهم الخاصة إلى أكاديمية اعتقالية تعليمية وثقافية وتربوية وتوعوية . كما وأثبت أن هناك علاقة جدلية بين حجم الضغوط الواقعة على الأسرى وحجم الإنجازات من جانبهم فكلما زادت الضغوطات والعقبات على الأسرى ابتكروا طرقاً للتواصل وأبدعوا في تحقيق سبل الإستمرارية والنهوض بالذات الثورية للمناضل المأسور . واستنتج حمدونة أن مدة أقدمية الأسير في السجن تلعب دوراً مهما في مستوى الإنجاز والابتكار وأن مستوى الثقافة لكل أسير خاصة من يتم اعتقاله ويحمل شهادة معينة يلعب دوراً مهماً في بنية الحركة الأسيرة والسمو بها .

_التعقيب على الدراسات السابقة..

لا شك أن الدراسات السابقة ساهمت وبشكل واضح في تأريخ الحركة الأسيرة على مدار الصراع الفلسطيني الصهيوني ، وأدت بعضها مثل دراسة البطة (2016) ، دوراً مهمّاً في تسليط الضوء على وسائل الإتصال التي مكّنت الأسرى من خرق جدار الصمت والتواصل مع الخارج ولكنّها لم تبحث في توظيف هذه الوسائل لخدمة الجانب الإعلامي للأسرى وكيف استغلوا هذه الوسائل لنشر وفضح كل ما تم إخفاؤه قسراً على مدار العقود الماضية .

خلطت بعض الدراسات السابقة مثل دراسة حمدونة (2016) ، بين الجانب الثقافي والإعلامي واعتبرت أن الإبداع الصحفي الذي تميّز به الأسرى جزءٌ من الثقافة ، وهذه مغالطة إنفردن هذه الدراسة بتصويبها وتأصيلها وفصلها عن الثقافة والأدب كمجال إعلامي خاص له تاريخه ووسائله الإتصالية ، وتتبع مراحل تطوره حتى عام 2019 _ سنة إنهاء الرسالة ومناقشتها_ حيث وصل إعلام الأسرى لمرحلة تأسيس مواقع إلكترونية عبر الإعلام الرقمي وتطورت وسائل الإتصال لوجود الهواتف الذكية التي تحتاج لذكاء متميّز لإخفاءها عن أعين الرقابة الصهيونية .

لم تتطرق جميع الدراسات السابقة لإعلام الأسرى في الخارج لا سيّما المواقع الإلكترونية الخاصة بهم والتي يديرها مُحَررون بالتواصل والتوافق مع الأسرى أنفسهم داخل السجون ، باعتبارهم المصدر الحصري للمعلومة . ولم تتطرق للإذاعات

الخارجيـــة المتخصصـــة بـــإعلام الأســـرى والتـــي أنشـــأها مُحَـــرّرون ويـــديرها أســـرى فـــي الـــداخل وهـــذه جزئيـــة مهمّـــة لا يمكـــن إغفالهـــا أبـــداً ، كونهـــا تؤســـس لمرحلـــة مهمـــة مـــن تاريخ إعلام الأسرى وتدلل على تطوره .

علمـــاً أن دراســـة عبـــد الله (2004)حـــول الصـــحافة العبريـــة فـــي تجربـــة الأســـرى المعتقلـــين فـــي الســـجون الإســـرائيلية أســـت لتـــاريخ هـــذه النـــوع مـــن الصـــحافة ، وتحـــدثت عـــن طبيعتـــه ودوره فـــي دفـــع الأســـرى نحـــو التخصـــص بـــالإعلام ، وهـــذا ســـاعد الدراســـة فـــي محـــور مـــن المحـــاور، ولكنهـــا لـــم تتطـــرق للمحـــاور الأخـــرى ومـــن هنـــا تتميـــز الدراســـة التـــي بحثـــت فـــي كـــل المحـــاور المتعلّقـــة بـــإعلام الأســـرى دون إغفـــال جانـــب مـــن الجوانـــب فـــي هذا المجال .

اعتمـــدت الدراســـات الســـابقة بمجملهـــا علـــى أداة المقابلـــة المعمّقـــة فـــي تحقيـــق أغـــراض البحـــث الخاصـــة بـــأي شـــأن مـــن شـــؤون قضـــية الأســـرى فـــي ســـجون الإحـــتلال ، وهـــذا مـــا ساعد الباحثة في إختيار أداة البحث الخاصة بالدراسة المراد البحث فيها .

الفصل الثالث

الطريقة والإجراءات

منهج البحث المستخدم

تستخدم الدراسة المنهج النوعي لأنه منهج يركز على الفهم العميق للظاهرة ، ويبذل الباحث جهداً كبيراً فيه لتحقيق هدف البحث ، من خلال الإستعانة بأدوات قوية خاصة ، كالملاحظة والمقابلة المعمّقة والوثائق والسجلات و الصور والمذكرات الميدانية والتسجيلات السمعية والبصرية والقطع النثرية والشعرية والفنية ذات العلاقة بالموضوع . وللبحث النوعي عدة أنواع منها ما يكون هدفه تأسيس نظرية متجذرة ، ونوع آخر يهدف لتشكيل المفهوم والتعرف عليه ، وآخر يهدف للوصف ، وتجتمع كل هذه الأنواع رغم أن الظاهر منها التباين بالإتفاق نحو هدف الفهم العميق للظاهرة والسلوك الإنساني ضمن التجارب والخبرات والتي غالباً ما يكون الباحث جزء منها (قنديلجي والسامرائي ، 2008).

ويتعامل البحث النوعي ضمن استراتيجية دراسة حالة وضع معين أو حالة فردية أو جماعية ، عبر التعمّق بفهمها ضمن سياقها الطبيعي ، ولا يهدف البحث النوعي لتعميم النتائج بقدر الإهتمام بتسليط الضوء على الحالة المراد البحث فيها . وعادة

يُستخدم الأسلوب القصصي لوصف ظاهرة البحث وهذا يقلل من إمكانية التلاعب فيها (ماجد ، 2016).

مجتمع الدراسة

يتكون مجتمع الدراسة من الأسرى المُحرَّرين الذي كانوا معتقلين في سجون الإحتلال الصهيوني منذ عام 1965 وحتى تاريخ الدراسة 2019 ، ولا يمكن أبداً حصرهم بعدد معين ، والسبب أنّ مراكز الإحصاء الفلسطينية والمؤسسات التي تعنى بشؤون الأسرى توثق عدد الأسرى داخل السجون وليس خارجها . إضافة إلى أنّ عدداً كبيراً منهم خرج من السجون وعاد إليها مرات عديدة .

عينة الدراسة

ولأن مجتمع الدراسة واسع ، ويغطي فترة زمنية ممتدة من عام 1965 وحتى تاريخ الدراسة 2019 ، تمّ إختيار عيّنة قصدية تتمثل من الأسرى المُحرَّرين الذين خاضوا تجربة الإعتقال ، وتمّ اختيار العيّنة اعتماداً على المراحل الزمنيّة المختلفة ، لما لهذه المراحل من خصائص وسمات تساهم في تحديد مفهوم إعلام الأسرى .

أداة الدراسة

اعتمد البحث على المقابلة المعمّقة والمختار أصحابها بعناية فائقة . فموضوع البحث الخاص بتأصيل مفهوم إعلام الأسرى لا يبرع بالحديث عنه إلا صاحب تجربة

الأسر والذي إمتهن أو تخصص في الجانب الإعلامي في زمن معين داخل السجن. ولأن وسائل الإتصال التي يتم إخراج المادة الإعلامية بأشكالها ذات خصوصية تختلف عن وسائل إتصال الإعلام خارج السجون ، فإن هذا يفرض طبيعة الأداة ويدعم باتجاه اختيار أداة المقابلة المعمّقة .

إجراءات الدراسة

1-تم إختيار موضوع الدراسة بناء على تجربة الباحثة في سجون الإحتلال ، وتقديرها لأهمية هذا الموضوع وضرورة وجوده .

2-تم التواصل مع مختصين بشؤون الأسرى من أصحاب تجارب سابقة وإختصاص في هذه الشأن والّذين أكدوا أن موضوع الدراسة نادر .

3-أجرت الباحثة بحثاً واسعاً بالدراسات السابقة والأدبيات ذات الصلة بالموضوع ، وبلغ البحث من الجهد الكثير، واستطاعت جمع الدراسات القريبة من الموضوع أو التي تناولت ما يتعلق بها . أما حول الكتب فقد تم الحصول عليها من مكتبات فلسطين (الضفة الغربية) ، وغالبيتها مؤلفات لمُحَررِين من سجون الاحتلال وتمّ الحصول على الكتب من هذه المصادر ، وهناك معوّقات عديدة في سبيل وصولها .

4-تم تحديد النظرية المستخدمة والمنهجية المناسبة لموضوع البحث .

5-تم تحديد مجتمع البحث ، وأخذ عينة قصدية منه لأن االمجتمع واسع جداً وموزع داخل وخارج فلسطيني ، وتم إنتقاء العينة بعناية ، وبمواصفات محددة ، أهمها القدرة على استحضار الماضي بدقة ، وسرد الرواية بتركيز، خاصة بما في ما يتعلق بالفترات الزمنية القديمة والتي تتطلب الدقة في الرواية . وتم انتقاء من كل حقبة زمنيّة عدد معيّن من أفراد العيّنة حتى نغطي كافة الحِقب الزمنيّة ، التي تمثل تاريخ الحركة الأسيرة في سجون الاحتلال الصهيوني .

6-تم تحديد أداة المقابلة المعمّقة ، كونها تتيح المجال لمعرفة كل المعلومات المناسبة لموضوع البحث

7-تمم اعتماد محاور عامّة للمقابلة ، تأخذ بعين الإعتبار طبيعة شخصية الأسير المُحرر ، فالحوار معهم كان مفتوحاً يوصل لمعلومات جديدة ، قد يذكرها البعض ويتغافل عن ذكرها البعض الآخر، لذلك لم يكن بالإمكان تأطير المقابلة بمحاور محددة للجميع أفراد العينة .

8-تمت مقابلة أفراد العيّنة عبر الهاتف ، وتسجيل مكالماتهم ، ثم تفريغها عبر جداول ، وخصص لكل سؤال من أسئلة الدراسة جدولاً منفرداً ، ثم تم تحليلها تحليلاً كميّاً ونوعياً ، والخروج بنتائج وتوصيات من وحي نتائج الدراسة .

الفصل الرابع

نتائج الدراسة

تمهيد

في هذا الفصل ، تم جدولة المعلومات التي تم الحصول عليها ثمّ مناقشتها ، بعد مقابلة عينة الدراسة والبالغ عددهم 18 أسيراً وأسيرة تحرروا من سجون الإحتلال، حيث تم إختيارهم من فترات زمنية مختلفية ، جائت كالتالي :

جدول رقم (1)

توزيع أفراد العينة حسب فترة الإعتقال

الفترة الزمنية للإعتقال	التكرار	النسبة المؤية
قبل 1975	7	%38.9
1985-1975	2	%11.1
1995-1985	3	%16.7
2011-1995	4	%22.2

2019-2011	2	%11.1
المجموع	**18**	**%100**

الإجابة على السؤال الأول:

مـــاهي وســـائل الإتصـــال الداخليـــة بـــين الأســـرى داخـــل نطـــاق الســـجن الواحـــد ومـــع السجون الأخرى؟

تمـت الإجابـة علـى هـذا السـؤال مـن خـلال فتـرتين، الفتـرة الأولـى هـي فتـرة التحقيـق داخـل السـجن الواحـد ، والثانيـة هـي فتـرة وجـود الأسـير داخـل السـجن وتواصـله مـع الآخـرين داخل سجنه ومع الأسرى الآخرين داخل السجون الإسرائيلية .

الفترة الأولى: داخل زنازين التحقيق

جدول رقم (2)

وسائل الإتصال خلال فترة التحقيق

رقم الوسيلة	الوسيلة الإتصالية	التكرار	النسبة المئوية

1	الدق على الحائط	8	%25
2	صراخ وتكبير وغناء	5	%15.6
3	إيماءات	2	%6.4
4	مواجهي	2	%6.4
5	الهمس	2	%6.4
6	الكتابة بلب الخبز	2	%6.4
7	الكتابة بوبر وخيوط البطانيه	2	%6.4
8	الرسم	2	%6.4
9	من خلال سجناء جنائيين	1	%3
10	صنبور الماء	1	%3
11	الكتابة ببذور الفاكهة	1	%3
12	الكتابة بورق التواليت	1	%3
13	الكتابة بالحفر	1	%3

14	الكتابة بالدم	1	%3
15	الكتابة بمعجون الأسنان	1	%3
	المجموع	**32**	**%100**

يلاحظ من الجدول رقم (2) أن الأسرى الفلسطينيين قد استخدموا (15) وسيلة اتصال عند وجودهم في المعتقل خلال فترة التحقيق. جاءت وسيلة الدق على الحائط في المرتبة الأولى بين وسائل الإتصال وبنسبة (25%) تلتها وسيلة إستخدام الصراخ والتكبير والغناء وبنسبة (15.6%) وفي المرتبة الثالثة إحتلت وسائل الإيماءات، الهمس، المواجهي، الكتابة بلب الخبز، الكتابة بوبر وخيوط البطانية والرسم وبنسبة (6.4%) .

كما يلاحظ من خلال الجدول، أن الأسير الفلسطيني لم يدخر أية وسيلة متاحة إلا إستخدمها، بداية من السجناء المحكومين جنائياً مروراً بالكتابة ببذور الفاكهة، ورق التواليت، الحفر على الحائط، الكتابة بالدم وحتى الكتابة بمعجون الأسنان.

ومن تجربة الباحثة الشخصية في فترة التحقيق ، حيث أمضت 43 يوماً في زنازين مركز توقيف "المسكوبية" ، فإن زنزانة التحقيق بتكوينها الذي يشبه القبر تماماً ، حيطانها سوداء خشنة ، وإضاءتها خافتة ، ومساحتها لا تتجاوز المترين ، فإنها

تُسبب حالة من الإختناق ، مما يدفع الأسير تلقائياً وبحالة اللاّوعي ، للبحث عن أنيس ، فيبدأ بالطرق على الحائط ، ورغم أنّ حيطان مركز التحقيق لا يمكن للصوت أن ينفذ منها بسهولة ، ولكن مجرد رد أسير آخر بواسطة الدق على غيره ، يولّد الشعور بالطمأنينة . ولأن الحاجة أم الإختراع ، يبتكر الأسير أية طريقة متاحة للتواصل مع الآخرين ، فبعض الأسرى الذين جمعهم عمل نضالي واحد ، كان عدد الدقات بينهم يشكل شيفرة خاصة للتفاهم . ومن باب الشعور بالمسؤولية تجاه الآخرين الذين لا يعرفهم الأسرى ، ولكنهم سيمرون بذات زنازين التحقيق ، يجد الأسير نفسه ملزماً بترك أية رسالة تُخبر من خلفه باسمه أو توصيه بالثبات والصمود ، ولأجل هذه المسؤولية تجد الأسير يبحث في كل زاوية عن أداة كتابة ، في وقت يَمنع في السجان كل ما يساعد على الكتابة ، كي يتمم مشروعه الهادف لدفن الأسرى وهم أحياء ، فيلجأ الأسير لبذور الفاكهة ، محارم التواليت ، الحفر بسحاب قميصه أو معجون الأسنان ، حتى أن بعضهم كتب بدمه الذي سال منه بسبب جولات التعذيب ، وترك شعارت تحث على الثبات والصمود وعدم الإعتراف ولو كلفك الموت .

الفترة الثانية: وسائل الإتصال داخل السجن الواحد والسجون الأخرى

جدول رقم (3)

وسائل الإتصال المستخدمة من قِبل الأسرى داخل السجن الواحد ومع السجون الأخرى

رقم الوسيلة	الوسيلة	التكرار	النسبة المئوية
1	الكبسولة	10	%10
2	القلم والورق المسموح بهما	10	%10
3	إتصال وجاهي	7	%7
4	عمال الخدمات	7	%7
5	وسائل شفوية	7	%7
6	محامون	7	%7
7	هواتف خلوية مهربة	6	% 6
8	زنازين المحاكم	5	%5
9	تجنيد المساجين	5	%5

10	الإنتقال عبر السجون	5	%5
11	بدائل الورق	4	%4
12	القلم المهرب	4	%4
13	زيارات الأهل	4	%4
14	البوسطه	4	%4
15	زيارات خاصة بين الأسرى	3	%3
16	لقاءات في العيادات الصحية داخل السجون	3	%3
17	بريد سري	3	%3
18	إنعكاس المرآة	2	%2
19	داخل الأطعمة	2	%2
20	لقاءات داخل المستشفيات	1	%1
21	السجناء الجنائيين	1	%1
22	رسائل ورق مهربة	1	%1

	المجموع	**100**	**100%**

يلاحظ من الجدول رقم (3) أن الأسرى الفلسطينيين قد إستخدموا (22) وسيلة إتصال داخل السجن الواحد أو مع السجون الأخرى. جاءت وسيلتا الكبسولة والقلم والورق المسموح بهما بالمرتبة الأولى من وسائل الإتصال المستخدمة وبنسبة (10%)، أما المرتبة الثانية من وسائل الإتصال التي يستخدمها الأسرى الفلسطينيون للتواصل داخل السجن ومع السجون الأخرى ، فقد كانت الإتصال الوجاهي، الوسائل الشفوية، المحاميين وأخيراً عمال الخدمات بنسبة (7%). وحلّت الهواتف الخلوية المهربة بالمرتبة الثالثة من وسائل الإتصال المستخدمة من قبل الأسرى الفلسطينيين وبنسبة (6%) .

وتُظهر بيانات الجدول السابق، أن الأسرى الفلسطينيين قد إستخدموا وسائل عديدة ومتنوعة للتواصل مع الأسري الأخرين ، داخل سجونهم وفي السجون الأخرى مثل زيارات الأهل، البوسطة، القلم المهرب، بدائل الورق، تجنيد السجناء، إستخدام العيادات الصحية داخل السجن وغيرها من الأساليب لنقل الرسائل التواصلية ما بينهم ومع الخارج.

ومـن وحـي تجربـة الباحثـة التـي إمتـدت لعشـر سـنوات ونصـف السـنة فـي سـجون الإحـتلال ، تُعتبـر الحيـاة خلـف القضـبان صـراع مـن أجـل البقـاء وإثبـات الوجـود ، فكلّمـا زاد السـجان عـدد أقفالـه وأحكمهـا ، زاد تحـدي الأسـير لكسـر هـذه الحـواجز ، وخلـق حالـة تواصـل مـع المحـيط ومـع الآخـرين ، فتجـده لا ينـام الليـل وهـو يفكـر فـي وسـيلة للتواصـل ينتصـر بهـا علـى مـا يعتبرهـا السـجان (حنكـة) ، يسـتغل الأسـير كـل قدراتـه لأجـل كسـر كـل الحـواجز التـي تحـول بينـه وبـين الأسـرى سـواء مـن يعيشـون معـه وتفصـلهم جـدارن الغـرف أو الأقسـام أو فـي سـجون أخـرى تفصـلها المسـافات . ولكـن فـي ظـل منـع الـورق والقلـم وخاصـة فـي سـنوات الثـورة الفلسـطينية الأولـى مـا بعـد عـام 1965 ، اسـتغل الأسـرى مـا هـو متـاح بعـد تهريـب أنبوبـة قلـم الحبـر واسـتخدام ورق الزبـدة ومحـارم التوليـت لكتابـة أول رسـالة أطلقـوا عليهـا اسـم الكبسـولة ، ثـم بـدأت الأفكـار تتـوالي مـن وحـي مـا هـو متـاح ، فاسـتغلوا المحـامين والعيـادات والمحـاكم وشـكّلوا شـبكة تواصـل خاصـة بهـم ، مكّنـتهم مـن التنسـيق السـريّ للإضـرابات عـن الطعـام والتـي تعتبـر سـلاح الأسـرى الوحيـد للحصـول علـى الحقـوق ولفـرض حيـاة لهـا نظامهـا وقوانينهـا التـي يجـب علـى السـجان أن يحترمهـا ، فتمـردوا علـى حيـاة العبوديـة التـي فرضـها السـجان بدايـة الثـورة ليصـلوا اليـوم لبنـاء مؤسسـي مـنظم داخـل السـجون لـه قواعـده وهيئاتـه ولجانـه وقيادته .

الإجابة على السؤال الثاني:

مـــا هـــي وســـائل الإتصـــال بـــين الأســـرى والخـــارج والتـــي مكنـــتهم مـــن توصـــيل الأخبـــار واستقبالها؟

الجدول رقم (4)

وسائل الاتصال بين الأسرى والخارج

رقم الوسيلة	الوسيلة المستخدمة	التكرار	النسبة المئوية
1	الصحف العبرية	12	%10
2	الكبسولة	10	%8
3	زيارات الأهل	10	%8
4	تلفاز خاص	10	%8
5	تجنيد سجانين	9	%7
6	برامج عائلية مسموعة أو مرئية	9	%7
7	رسائل من خلال الصليب الأحمر	7	%5.5
8	راديو خاص	7	%5.5

9	رسائل بريد	6	%5
10	محامون	6	%5
11	راديو مهرب	5	%4
12	هواتف خلوية مهربة	5	%4
13	الصحف العربية	5	%4
14	الصحف الأجنبية	4	%3
15	السجناء المحكومون جنائياً	4	%3
16	راديو عام	3	%2
17	الأسرى المحررون	3	%2
18	تلفاز عام	3	%2
19	رسائل SMS	3	%2
20	رسائل ورقية مهربة	3	%2
21	الانترنت	3	%2

22	تسجيلات صوتية	2	%1
	المجموع	**129**	**100%**

تبيّن بيانات الجدول رقم (4) أن الأسرى الفلسطينيين استخدموا ما مجموعه (22) وسيلةإتصالية للتواصل مع الخارج ، مكّنتهم من إرسال واستقبال أخبار ما يتم داخل السجون وأخبار الأهل وما يتم من حراك على الساحة الفلسطينية. جاءت الصحف العبرية بالمرتبة الأولى وبنسبة (10%)، بينما جاءت زيارات الأهل والكبسولة وامتلاك جهاز تلفزيون خاص بالمرتبة الثانية من بين هذه الوسائل وبنسبة (8%)، فيما حصلت البرامج المرئية والمسموعة وتجنيد السجانين بالمرتبة الثالثة من بين هذه الوسائل وبنسبة (7%) .

ويلاحظ أن الأسرى الفلسطينيين استخدموا العديد من وسائل الإتصال لإرسال واستقبال الأخبار الخاصة بالأهل وما يجري على الساحة الفلسطينية. وتنوعت هذه الوسائل لتشمل الهواتف الخلوية المهربة، الراديو المهرب، الصحف العربية، الصحف الاجنبية،الرسائل المرسلة عبر الصليب الأحمر، والرسائل القصيرة المرسلة عبر SMS، الرسائل المرسلة عبر البريد وغيرها من الوسائل للتواصل مع محيطهم الداخلي والخارجي.

ومن قرب الباحثة لقطاع الأسرى المحررين ، يرى الأسرى أنّ تواصلهم مع الخارج ، والوقوف على أخبار الإنتفاضة الفلسطينية وحركة الميدان ، من أسباب صمودهم داخل السجون ، لا سيّما أن كل الأسرى أُعتقلوا لأنهم جزء من معركة التحرير ، ولا يمكن لمشروع الكيان الصهيوني بزج الأسرى داخل السجون من فصل هذا التواصل . ويكلّف هذا التواصل الكثير من الجهد البدني والذهني ، فلعمل الكبسولة مثلاً قد يتسغرق الأسير ليلة بكاملها ليسطر الورق ويكتب بخط (النملة) ، ثم يطويها ويلفها على شكل إسطواني ، ويحتاج لرصها كيس نايلون وولاعة ، وفي حال كانت مرسلة من سجن إلى سجن فهي تهرّب بطريقة البلع ، ولك أن تتخيل مدة الإنتظار والمعاناة التي يعانيها الأسير كي يحصل على هذه الكبسولة من البراز !! ورغم تنوّع وسائل الإتصال ما بين الأسرى والخارج ، شكّلت الكبسولة الوسيلة الأكثر أهمية لكونها لا تخضع للمراقبة ، ولا تتبع للتكنولوجيا ما يمكّن الأسير من حفظ المعلومات المهمّة ، وفي بداية الثورة الفلسطينية كان لها أهمية بالغة ، لأنها كانت تحمل معلومات تنظيميّة وأحياناً خطة تنفيذ عملية من عمليات الثورة ، وأحياناً إبلاغاً عن مواقع للأسلحة . ومع تقدم الزمن وقدرة الأسرى على تهريب الهواتف النقالة ، قلّت نسبة استخدام الكبسولة ولكن لم يتم التخلي عنها ، ولأن الهواتف ممنوعة وحال وجدها السجان يتعرض الأسير والوسيلة التي هرب الهاتف من خلالها لعقوبة قد تصل لحد زيادة الحكم والغرامات المالية والحرمان من زيارة الأهل ، ورغم ذلك فمن قواعد الأسرى قاعدة تقول (التضحية من أجل الجماعة) ، وهذه القاعدة مكنتهم من

تهريب العديد من الهواتف التي بدأت منذ عام 1996 ولغاية يومنا هذا ، وللحفاظ عليها يبذل الأسير الكثير من الجهد لإخفائها ، وقد يضطر لتفكيك الجهاز وإخفاء كل جزء بمكان . كل هذا العناء يتحمله الأسير ، في سبيل كسر العُزلة وفرض قضية الأسرى على الأجندات الإعلامية .

الإجابة على السؤال الثالث:

ما طبيعة النشاط الإعلامي الذي تشكل خلال مرحلة إعتقالك، وما هي الوسيلة الإعلامية التي استخدمتها؟

جدول رقم (5)

طبيعة النشاط الإعلامي الذي تشكل خلال مرحلة الإعتقال والوسيلة الإعلامية المستخدمة

رقم النشاط	طبيعة النشاط	التكرار	النسبة المؤية
1	جلسة حوارية	11	%13.25
2	ترجمة عبري	11	%13.25
3	منشور	10	%12.00
4	مجلة خاصة	9	%11.00
5	مجلة عامة	6	%7.2

6	لجنة تحرير	6	%7.2
7	تعميم	4	%4.8
8	برامج مسابقات إعلامية	4	%4.8
9	مطويّة	3	%3.6
10	مقابلات مع الإعلام العبري	3	%3.6
11	مندوب أو لجنة إعلامية	3	%3.6
12	مجلة حائط	2	%2.4
13	جريدة	2	%2.4
14	كاريكاتور	2	%2.4
15	ندوات عامة	2	%2.4
16	دورات إعلامية	2	%2.4
17	مقابلات شخصية	2	%2.4
18	موقع ورقي الكتروني	1	%1.3
	المجموع	**83**	**%100**

تبين بيانات الجدول رقم (5) أن الأسرى الفلسطينيين قد قاموا ب (18) نشاطاً إعلامياً خلال فترة وجودهم في السجون الاسرائيلية. وتصدرت الترجمة للغة العبرية

وعقد جلسات حوارية المرتبة الاولى من هذه النشاطات وبنسبة (13.25%)، تلتها كتابة وإصدار منشورات صحفية بالمرتبة الثانية وبنسبة (12%)، وفي المرتبة الثالثة جاء إصدار المجلات الخاصة داخل السجن وبنسبة (11%) .

ويلاحظ أن الاسير الفلسطيني داخل سجون الاحتلال الاسرائلي قد نوع من نشاطه الاعلامي واستخدم العديد من وسائل التواصل كإصدار المجلات الخاصة والعامة ومجلات الحائط والجرائد، إضافة إلى المشاركة في المسابقات الاعلامية وعقد اللقاءات الاعلامية مع وسائل الاعلام العبرية وحضور ندوات إعلامية وندوات خاصة.

ولأن الباحثة درست الصحافة والإعلام قبل إعتقالها ، وعملت في هذا المجال ، فإنها تعزو سبب إهتمام الأسرى بالأنشطة الإعلامية داخل السجن ، لوعي الأسرى وإدراكهم بأن الإعلام يشكّل جبهة متقدمة في معركتهم مع سجانهم ، مما دفعهم لإصدار العديد من المنشورات والتعميمات والبيانات مروراً بالمجلات والصحف ، وصولاً إلى تاريخ هذه الدراسة التي باتت فيها أنشطة الأسرى الإعلامية ، تتناغم في شكلها مع التطور في وسائل الإتصال المجتمعية ، مثل إصدار موقعاً إلكترونياً بشكلٍ ورقي، ومجلات على غرار تطبيق الواتسآب .

ولأن الأسرى أدركوا أهمية الإعلام في معركتهم ، عقدوا دورات إعلامية بإشراف أسرى متخصصين بالشأن الإعلامي ، بهدف تخريج أسرى مؤهلين لتقديم قضية

الأسرى بقالب إعلامي مضبوط ، كما وتم فصل اللجنة الإعلامية عن الثقافية بعد أن كانت تعتبر جزءً منها . أما على الصعيد الداخلي فقد ساهمت الأنشطة الإعلامية بخلق الوعي الفكري والتنوير السياسي للأسرى ، ودفعتهم نحو التعبير والإبداع في كافة الأشكال الصحفية ، فمنهم من أعد التقارير ومنهم من تخصص في تحرير الأخبار وآخرين في الترجمة عن الصحافة العبرية ، كل هذا ساهم في تجاورز الأسير للقضبان ورتابة المكان نحو الكلمة التي شكّلت مع الزمن منظومة إعلامية للأسرى تستهدف الجمهور الداخلي والخارجي معاً.

الإجابة على السؤال الرابع:

ما هي المعوقات التي حدت من قيام الأسرى بأنشطة إعلامية خلال فترة إعتقالهم؟

جدول رقم (6)

المُعوِّقات التي حدت من القيام بأنشطة اعلامية داخل سجون الاحتلال

رقم المُعوّق	طبيعة النشاط	التكرار	النسبة المؤية
1	مصادرة الأنشطة	14	%30.3
2	منع ومصادرة وسائل التواصل	6	%13
3	التشويش على الأجهزة	6	%13

4	قلة الامكانات	4	%9
5	رقابة لجنة التحرير والتنظيم	4	%9
6	رقابة السجن	2	%4.3
7	حظر التجمعات	2	%4.3
8	العصافير	2	%4.3
9	الإنقسام الفصائلي	2	%4.3
10	العزوف عن الكتابة	2	%4.3
11	تلف الوريقات	1	%2.1
12	تضارب الرؤى	1	%2.1
	المجموع	**46**	**%100**

يلاحظ من بيانات الجدول رقم (6) أن مصادرة الأنشطة كانت من أهم المعوقات التي حدت من قيام الأسرى بأنشطة إعلامية خلال فترة إعتقالهم وبنسبة (30.3%)، فيما جاء منع ومصادرة وسائل التواصل والتشويش على الاجهزة بالمرتبة الثانية وبنسبة (13%).

وبيّنت بيانات الجدول رقم (6) أن الأسير الفلسطيني داخل سجون الإحتلال يتعرض لمعوّقات عديدة عملت على الحد من قيامه بأنشطة إعلامية ، كالرقابة

المفروضة عليه داخل السجن والإنقسام الفصائلي، إضافة إلى المخبرين الفلسطينين المتعاونين مع مصحلة السجون الصهيونية (العصافير).

ومن متابعة الباحثة لأوضاع الأسرى في السجون ، فإنّ حالة التحدي بين الأسير والسجّان ، هي حالة قائمة بشكل يومي ، السجان يهدف لتحطيم الذات الثورية ، عبر تجهيلها بالدرجة الأولى ، لقناعته أن تجهيل الفكر عبر منع الكتب والقلم وكل مقوّمات الإرتقاء الفكري ، تحول الأسير إلى ذات متقوقعة في زوايا الزنزانة ، وهكذا يصل السجان لهدفه الرامي لإجهاض الثورة من أبنائها وقتلهم في رحم السجون . لذلك تعددت وسائل القمع والإهانة والإستعباد ، ولولا إعتقال نُخبٍ وطنية في بداية السبعينيات لبقى الأسرى يعاملون كالعبيد ، ولكنّ النخب ساهمت بتفجر البركان وكان لسلاح الإضراب عن الطعام دوره البارز في استرداد الكرامة ، وتحصيل الحقوق ، التي مكّنت الأسرى من الإنتاج الفكري عبر الأنشطة الإعلامية المختلفة ، وساهمت مصادرتها من قبل السجان بتحليل مدى خطورة فكر الأسير وقياس توجهاته ، مما دفع مصلحة السجون لتكثيف رقابتها ، فصادرت الورق ، وعاقبت كتابها ، وحاربت الهاتف النقال وقمعت مهربيها ، وحين لم تفلح كل محاولاتها ، نصبت أجهزة تشويش تؤثر على اللقط الإذاعي و خدمة الهواتف ، وحددت عدد المرئيات . كل هذه المعوّقات ساهمت بالحد من إنتاج الأنشطة الإعلامية ، وذلك لأن عامل الإنتاج يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالعلاقة مع السجان ، فكلما

كانت العلاقة مستقرة يزداد الإنتاج ، ويقل كلّما كانت متوترة ، ويتحوّل لمنشورات سريعة تواكب الوضع المضطرب . ومن جهة أخرى ساهمت فجوة إختلاف الإهتمام بين الأجيال المتعاقبة على السجون التي تأثرت بالتطور التكنولوجي العام ، في إحداث تضارب في الرؤى بينهم ، ما أدى لتأثّر نسبة الإصدارات . إضافة إلى إنعكاس الواقع السياسي الخارجي للفصائل الفلسطينية على السجون ، مما حوّل الإصدارات العامة للخاصة ، بل وتعدّى الأمر لوجود حراس بوابات وليس حارساً واحداً يغربل المادة الإعلامية وأحياناً كثيرة يرفضها . ورغم كل هذه المعوّقات استمر الإصدار الإعلامي ولكن قد تكون بعض الأشكال قد تفوقت على الأخرى وخاصة بعد توفر الهواتف المُهربة .

الإجابة على السؤال الخامس:

خلال فترة إعتقالك، هل تواصلت مع أسرى محررين أو جهات إعلامية أو مرجعيات سياسية تخدم قضايا الأسرى؟

جدول رقم (7)

التواصل مع أسرى محررين أو جهات إعلامية أو تنظيمية لخدمة قضايا الأسرى

رقم الوسيلة	طبيعة النشاط	التكرار	النسبة المؤية

1	جهات إعلامية	11	%50
2	أسرى محررون	4	%18
3	لم اتواصل	4	%18
4	قيادات ومرجعيات تنظيمية	3	%14
	المجموع	**22**	**%100**

تظهر بيانات الجدول رقم (7) أن نصف الاسرى المعتقلين في السجون الاسرائيلية قد تواصلوا مع مؤسسات اعلامية لدعم وخدمة قضاياهم، فيما ذكر (18%) من الاسرى أنهم تواصلوا مع اسرى محررين لدعم قضاياهم.

ويلاحظ أن (18%) من الأسرى لم يقوموا بالتواصل مع جهات خارجية لدعم قضاياهم، فيما ذكر (14%) من الأسرى أنهم على تواصل مع قياداتهم ومرجعياتهم خارج السجن.

وخلال وجود الباحثة داخل السجون الصهيونية ، استطاعت التواصل مع الإعلام ونشر العديد من المقالات . فمن وحي تجربتها الخاصة ، يعد الإعلام الذراع الأقوى لنشر قضية الأسرى وتدويلها ، وخلال أغلب معارك الإضراب عن الطعام كان الإعلام وما زال القوى الضاربة في صميم المنظومة الأمنية الصهيونية ، التي تُجبر بعد الضغط الإعلامي الرضوخ لمطالب الأسرى خلال الإضراب ، ولكن

بالمقابل فإن الإعلام لا يضع ملف الأسرى على سلم أجندته ، إلا حال وجود حدث كبير داخل السجون يفرض نفسه على الإعلام ، مما دفع الأسرى لتشكيل منظومة إعلامية خاصة بهم ، يُعتبر أهم مكوّن فيها الأسرى المُحررون ، أصحاب التجربة ومن لآمسوا واقع السجون عن قرب ، ومن يُعتبرون خير من ينقل التجربة للعالم عبر الإعلام . ومن هنا جاءت أهمية الحفاظ على ضرورة التواصل مع الأسرى المُحررين ، أو قيادات التنظيمات الفلسطينية التي يشارك في تشكيلها عدد كبير من الأسرى المُحررين .

الإجابة على السؤال السادس:

هل قمت بأية أنشطة إعلامية تخدم قضايا الأسرى بعد خروجك من السجن؟

جدول رقم (8)

القيام بنشاط يخدم قضايا الاسرى بعد الخروج من السجن

القيام بنشاط	التكرار	النسبة المؤية
نعم	17	%94.4
لا	1	%5.6
المجموع	**18**	**%100**

تُظهر بيانات الجدول رقم (8) أن غالبية الاسرى المحررين وبنسبة (94.4%) قد استمروا بعد خروجهم من السجن بالقيام بأنشطة تخدم قضايا الأسرى.

ومن تجربة الباحثة بعد تحررها من سجون الإحتلال ، وبعد تلمّسها لأهمية دور الأسرى المحررين في فضح إنتهاكات مصلحة السجون ضد الأسرى ، وضرورة كشف الممارسات التي تنافي كل القوانين الدولية وتُمارَس ضد الأسرى على مدار تاريخ الحركة الأسيرة ، فقد أعدت وقدمت برنامجاً مرئياً بعنوان " نسيمُ الأحرار" ، وآخر بعنوان " صدى الإضراب " ، والذي توقف عنده الإعلام الصهيوني وهاجمه . ولآحظت الباحثة أنّ غالبية الأسرى المحررين ، يتعاونون مع الإعلام في تسليط الضوء على قضية الأسرى ، وقلة منهم يرفضون ذلك . ومن منطلق حاجة الأسرى في السجون لمشروع إعلامي متخصص يتناول كل مفاصل شؤونهم بشكل معمّق ، حتى يصبح مرجعاً لكل الوسائل الإعلامية ، نحت الفصائل لتأسيس وسائل إعلامية خاصة بالأسرى عموماً ، وأسراها بوجه الخصوص ، فمثلاً أغلب التنظيمات الفلسطينية أسست مواقع إلكترونية خاصة بالأسرى مثل (نادي الأسير ، ومكتب إعلام الأسرى ، ومهجة القدس ، الضمير) وبعضها أسس إذاعات خاصة بمعزل عن إذاعة صوت فلسطين التابعة للسلطة مثل (طيف و صوت الأسرى) ، كما وأهتم الأسرى المحررون بالدراما لتقريب واقع السجون لكل قطاع الجمهور المتلقي ، فكان مسلسل الفدائي _كمثال وليس للحصر_ وعلى صعيد الترجمة عن الإعلام

العبري ،أسس عدد منهم مراكز مختصة ، وآخرون يتم استضافتهم في الوسائل المختلفة ، إضافة لمراكز الدراسات والأبحاث المتعلقة بشؤون الأسرى ، وهذا إن دل فيدل على أنّ قضية الأسرى فرضت نفسها على الإعلام ، وأصبحت إعلاماً متخصصاً بذاته ، له متخصصوه وله أخباره ومصطلحاته ووسائله .

أهم النتائج:

• أنّ الأسرى الفلسطينيين لم يدّخروا أية وسيلة متاحة إلا إستخدموها ، فقد إستخدموا (15) وسيلة إتصال عند وجودهم في المعتقل خلال فترة التحقيق، وجاءت وسيلة الدق على الحائط في المرتبة الأولى بين وسائل الإتصال وبنسبة (25 %) .

• أنّ الأسرى الفلسطينيين قد إستخدموا وسائل عديدة ومتنوعة للتواصل مع الأسري الأخرين داخل سجونهم وفي السجون الأخرى ، فقد إستخدم الأسرى الفلسطينيون (22) وسيلة اتصال داخل السجن الواحد أو مع السجون الأخرى، وجاءت وسيلتا الكبسولة والقلم والورق المسموح بهما بالمرتبة الأولى من وسائل الإتصال المستخدمة وبنسبة (10%)، أما المرتبة الثانية من وسائل الاتصال التي يستخدمها الأسرى الفلسطينيون للتواصل داخل السجن ومع السجون الأخرى فقد كانت الإتصال الوجاهي، الوسائل الشفوية، المحاميين وأخيراً عمال الخدمات بنسبة (7%). وحلّت الهواتف الخلوية المهربة بالمرتبة الثالثة من وسائل الاتصال المستخدمة من قبل الأسرى الفلسطينيين وبنسبة (6%) .

• يلاحظ أن الأسرى الفلسطينين إستخدموا العديد من وسائل الإتصال لإرسال واستقبال الأخبار الخاصة بالأهل وما يجري على الساحة الفلسطينية (22) وسيلة. وتنوعت هذه الوسائل لتشمل الصحف العبرية بالمرتبة الأولى وبنسبة (10%) ، بينما جاءت زيارات الأهل والكبسولة وامتلاك جهاز تلفزيون خاص بالمرتبة الثانية من بين هذه الوسائل وبنسبة (8%)، فيما حصلت البرامج المرئية والمسموعة وتجنيد السجانين بالمرتبة الثالثة من بين هذه الوسائل وبنسبة (7%) .

• بينت الدراسة أن الأسير الفلسطيني داخل سجون الإحتلال الصهيوني ، قد نوّع من نشاطه الإعلامي واستخدم العديد من وسائل التواصل (18) وسيلة . تصدرت الترجمة للغة العبرية وعقد جلسات حوارية المرتبة الأولى من هذه النشاطات وبنسبة (13.25%)، تلتها كتابة وإصدار منشورات صحفية بالمرتبة الثانية وبنسبة (12%)، وفي المرتبة الثالثة جاء إصدار المجلات الخاصة داخل السجن وبنسبة (11%)، إضافة إلى المجلات الخاصة والعامة ومجلات الحائط والجرايد، والمشاركة في المسابقات الإعلامية وعقد اللقاءات الإعلامية مع وسائل الإعلام العبرية وحضور ندوات إعلامية وندوات خاصة.

• بيّنت الدراسة أن مصادرة الأنشطة كانت من أهم المعوقات التي حدّت من قيام الأسرى بأنشطة إعلامية خلال فترة إعتقالهم وبنسبة (30.3%)، فيما جاء منع ومصادرة وسائل التواصل والتشويش على الأجهزة بالمرتبة الثانية وبنسبة (13%) .

• بيّنت الدراسة أن نصف الأسرى المعتقلين في السجون الكيان الصهيوني ، قد تواصلوا مع المؤسسات الإعلامية لدعم وخدمة قضاياهم، فيما ذكر (18%) من الأسرى أنهم تواصلوا مع أسرى محررين لدعم قضاياهم .

• أخيراً ، بيّنت الدراسة أن غالبية الأسرى المحررين وبنسبة (94.4%) قد إستمروا بعد خروجهم من السجن بالقيام بأنشطة تخدم قضايا الأسرى .

*التحليل النوعي لمقابلات عيّنة الدراسة

1_الأسير المُحرر محمود بكر حجازي

إحتوت الزنزانة 139 في سجن الرملة المركزي محمود بكر حجازي ، والذي يُعتبر الأسير الأول من أسرى الثورة الفلسطينية عام 1965 ، وكاد أن يُعدم لولا حدوث جدل بين الأحزاب الصهيونية ، ألغى هذا الإعدام في اللحظة الأخيرة . بقي لوحده معزولاً عن المجتمع الإنساني خلال أول سنتين من أسره، وخُصص لحراسته سجّان يتم تبديله كل ثماني ساعات ، فكان من الصعب عليه التواصل مع الآخرين، ولكنّ قلماً مكسوراً هرّبه من ساحة النزهة الصغيرة التي كان يخرج إليها ساعة في اليوم، كان كفيلاً ليترك شعارات على حائط زنزانته والتي كانت _ كما روى _ شعارات مقصودة ومدروسة لمن يأتي بعده ، بهدف توصيل رسالة مضمونها الحث على الصمود والثبات وليعلم الآخرين أنه مرَّ من هنا . ولم يكن بإمكانه لآحقاً وحين

تم إعتقال أول مجموعة فدائيين من القدس ، أمثال فيصل الحسيني وغازي الحسيني أن يتواصل معهم بسبب بعد المسافة ولم يملك سوى الصراخ بهدف رفع معنوياتهم .

كان الخوف وعدم الشعور بالأمان يسيطران على الحالة ، فقد كانت الإعتقالات قليلة بداية الثورة ولا يوجد ثقة بالآخرين ، وكانت كل سُبُل التواصل مع الخارج معدومة فالسجان متيقظ والإمكانيات معدومة .

2_الأسير المُحرر عبد الحميد القدسي

بعد نكسة عام 1967 وارتفاع نسبة اعتقال النخب من قيادات الثورة بهدف وأدها ، ارتفع عدد الأسرى خلال هذا العام ليصل إلى 325 أسيراً من بينهم 225 أسيراً فتحاوياً، وتعرضوا لشتى أصناف التعذيب والضغط النفسي ، وحاولت مصلحة السجون عزلهم عن المجتمع الخارجي وقطع أي تواصل مع تنظيماتهم العسكرية في الخارج ، وكي يلتف الأسرى على يقظة السجان ، كان الأسير يستغل أي فرصة ينشغل بها السجان ليتواصل مع غيره من الأسرى في وقت كان هذا التواصل ممنوعاً ،ولا يمكن للإنسان أن يعيش دون تواصل فالتواصل أساس الإستمرارية . وليتقن الأسير فن التواصل عليه أن يستخدم عقله ويستغل كل الوسائل المتاحة من بينها نظرة العيون خلال التواجد في مراكز التحقيق ، والتي كان الأسرى يتقنون ترجمتها وفهمها بين بعضهم البعض .

اعتبرت مصلحة السجون الورق والقلم والرايو والتلفاز مصادر للمعلومات فمنعت دخولها للأسرى ، وأرادت لهم التقوقع في الزنازين يأكلون ويشربون وينامون .ولأن فلسطين ومواصلة الثورة كانت نصب أعين جيل الثورة الأول من الأسرى ، كان الهم الأساسي التواصل مع قيادة تنظيماتهم الوطنية ليرسلوا لهم معلومات سريّة تتعلق بأسلحة ومواقع خاصة وإتمام عمليات عسكرية لم تتم ، ما دفعهم لإخفاء أنبوبة قلم الحبر نوع(BIC) وكُتبت الرسائل على أغطية علب اللبنة بعد تنظيفها ونشرها على حوض المغسلة . استطاع القدسي ورفاقه التواصل مع قيادة تنظيم الخارج بهذه الطريقة وعبر رسالة (البرشامة) التي كانت تهرّب خلال زيارت الأهل . أما التواصل مع كوادر التنظيم في الأقسام والسجون الأخرى فكانت عيادة السجن هي نقطة إلتقاء الأسرى الذين يتمارضون بحجة نقل الرسائل الشفوية .

لم يسمح جيل أسرى الثورة القدامى للوضع الداخلي أن يبقى فوضوياً ، وبصفة أن القدسي هو الموجه العام لقسم الأسرى في سجن الرملة ، عمل على تقسيم الأسرى في زنازين حسب المستوى الثقافي ، فمن يعرفون اللغة العبرية كانوا في زنزانة والأسرى الأُميون في زنزانة أخرى ومعهم من يشرف على تعليمهم القراءة والكتآبة ، وزنزانة ثالثة لمن يملكون القدرة على التحليل السياسي ، وخاصة أنهم استطعوا تهريب (ترانززستور) بعد تجنييد سجانيين من الطائفة الدرزية ، ما مكّن

الأسرى من سماع أخبار الثورة وتحليل الوضع الراهن وإخراج رسائل لقيادة التنظيم في الخارج تحمل تصور الأسرى للوضع الراهن ويقدمون من خلالها المقترحات .

كان القدسي يمارس دور عامل التنظيفات أمام إدارة السجن ، فهذه هي الطريقة الوحيدة التي تمكنه من متابعة شؤون الأسرى وتنظيم وضعهم ، الذي لم يكن لينتظم لولا محاولات إشغال الفكر بالمفيد ، في وقت لا توجد فيه الكتب والتلفاز وكل الإعتماد كان على الصحف العبرية مثل (أُومير) ، التي كان يتم ترجمها وتقرأ بصوت مرتفع على مسمع كافة الأسرى قبل دخول الورق ، وبعد السماح بدخول الورق بعد إضرابٍ عن الطعام ، كان يتم ترجمة الصحف العبرية كاملة كتابةً وتوزع على زنازين الأسرى . ولأن الأسرى نخب الثورة يملكون حس الوعي فلم يكن هناك أية محظورات على الترجمة فقد كان يتم ترجمة كل ما في الجريدة العبرية وأيضا الإنجليزية (JerusalemPost) ولا خوف على فكر الأسير لأنه كان في بداية الثورة قادراً على التفرقة وتحليل هدف العدو من المقال .

أسس القدسي ورفاقه صحيفة (الثورة) بعدالسماح بشراء الدفاتر من الكانتين (المقصف) ، وكانت تكتب بخط اليد ويُخصص لها الأسرى البارعين بالخط والرسم ، ولم يكن للحزبية فسحة بينهم ، فالثورة وحدت الجميع وانعكس ذلك في كتاباتهم التي كانت عن كل شيء ، وكان يسمح لأي أسير بالمشاركة والتعبير عن الرأي بشرط أن

لا يكتب ما يثير النعرة الفصائلية ويخلق خلافات بين الصفوف . وحوربت هذه الصحيفة من إدارة السجن فكان يتم مصادرتها وتمزيقها مع كل جولة تفتيش .

وحين تحرر القدسي ورفاقه عام 1974 وتم ابعادهم ، التحق أغلبهم بصفوف الثوار في لبنان وعادوا للعمل العسكري ولم يكن هناك تواصل مع أسرى داخل السجون .

3_الأسيرة المُحررة عائشة عودة

لم يكن للأسيرات الفلسطينيات خصوصية بالتعامل كونهنَّ نساء ، فمصلحة السجون وصلف السجان لا يفرق بين إمرأة ورجل خلف القضبان ، ذات السياسة في التحقيق والتعذيب ولربما للمرأة خصوصية في لعب السجان أو المحقق على وتر العاطفة ، ولكن ما أثبتته المرأة الفلسطينية أن عاطفتها لا تهزمها أمام السجان .

جمّعت مصلحة السجون الأسيرات الفلسطينيات أمثال عائشة عودة التي تم اعتقالها 1969/3/22 في بداية الثورة الفلسطينية في سجن واحد (الشارون) وكنَّ إثنتي عشرة أسيرة فقط ، وبعد الساعة الثانية من كل يوم كانت الزنازين تفتح على بعضها البعض وتتقابل كل الأسيرات وجهاً لوجه ، وتعتبر البدايات فقيرة بالكتب ، ولم يكن يوجد أوراق ولا أقلام ما دفع الأسيرات للتحايل على الواقع المرير و التواصل مع سجينات مدنيات لتهريب القلم ولم يجدن سوى محارم الحمام (ورق التواليت) بديلاً عن الورق .

لـم تكـن ثقافـة الأسـيرات واسـعة فـي تلـك الفتـرة بسـبب عـدم وجـود الكتـب والتلفـاز والراديـو ، وجـل التفكيـر كـان محصـوراً بـالثورة ومـا يحصـل فـي الـبلاد ، اسـتطعن تهريـب (ترانززسـتور صـغير) وعشـنَ روحـاً مـع أحـداث الثـورة ، ولكـن كـان التواصـل مـع الخـارج شـبه مقطـوع وفـي حـال إضـطرار الأسـيرات للتواصـل كـنّ يصـنعن الكبسـولة ويـتم إخراجها مع الأسيرات اللواتي يتحررن بعد إنتهاء مدة سجنهن .

كـي يتَمـردن الأسـيرات علـى حالـة التجهيـل التـي يحـاول السـجان فرضـها ، حفّـزنَ ذاكـرتهن وكتـبن علـى ورق التواليـت بـالقلم المهـرب قصـص ممـا تحفـظ الـذاكرة ، وكتبـت عـودة مـن ذاكرتهـا روايـة (أرض البرتقـال الحـزين) لغسـان كنفـاني ، وبعـد السـماح بـالورق والأقـلام وشـراء الـدفاتر مـن الكـانتين ، أصـدرت الأسـيرات مجلـة (العـروة الـوثقى) ذات الطـابع الأدبـي بعمومهـا ولـم تحـوِ المقـالات السياسـية . وللحفـاظ علـى روح الجماعـة شـكلن جلسـات جماعيـة عامـة فـي سـاحة الفـورة (النزهـة) وخصصـت لنقـاش الكتـب ونقـدها بعـد السـماح بـدخولها ، إلا أن هـذه الجلسـات حوربـت مـن قبـل إدارة السـجن ، فهـدفهم تفريـغ محتـوى الأسـيرات الفكـري مـن كـل مـا يسـاهم بتطـوير الـوعي ، ممـا دفعهـن لتشـكيل مجموعـات نقـاش صـغيرة لا تتجـاوز الـثلاث أسـيرات ، وموضـوع النقـاش كـان يعتمـد علـى طبيعـة الكتـاب فبدايـة السـبعينيات كـان أغلـب النقـاش أدبيـاً بسـبب تـوفر الكتـب الأدبيـة وبعـد عـام 1973 تحـول لنقـاش سياسـي بعـد دخـول العديـد مـن الكتـب عبـر زيـارة الأهـالي ،وكانـت ذات طـرح ماركسـي ، وأخـرى فـي الفكـر

السياسي مثل كتب جلال العظم . أما الصحف العبرية فلم تُلقِ الأسيرات إهتماماً كبيراً لها في الفترات الأولى من الثورة ، واكتفين بترجمة بعض الأخبار صوتياً ، ولربما ذلك يعود لدخول صحيفة (الأنباء) العبرية المكتوبة باللغة العربية .

عام 1979 تمت عملية التبادل بين الجبهة الشعبية والكيان الصهيوني وعرفت بعملية (النورس) وتم إطلاق سراح الأسيرات ، واكتفت عودة بعد تحررها بتأليف عدد من الروايات من بينها (ثمناً للشمس و أحلام الحريّة) .

4_الأسير المُحرر غازي أبو جياب

أسلوب إحداث الصدمة ، كان هو الأسلوب الوحيد الذي إعتقدت مصلحة السجون نجاحه عند استقبال الأسير الجديد بالضرب والإهانة ووضعه في سجن عسقلان الذي كان أشبه بالمسلخ ، حتى مظاهر الرجولة عند الرجل الشرقي تُحارب ، فقد شكلت اللحية والشارب عقدة لديهم مما دفعهم لإجبار الأسير على حلقها ، وممنوع عليك كأسير أن ترفع صوتك أو أن تنادي السجان باسمه بل طأطئ رأسك وناديه (سيدي)، ويكفي الأسير بنظرهم أربع بطانيات في وقت لا يوجد فيه أسرة ولا ملابس سوى ملابس السجن وحذاء عسكري يجبر الأسير على ارتدائه طوال النهار ولا يخلعه سوى وقت الصلاة . كان هم الأسرى الأول كيف يحافظ على بقائه حياً وسط التعذيب اليومي ولم يكن يشغله طريقة التواصل أو تشكيل كيان داخل السجون.

كان لإعتقال عدد من نخب رجال الثورة دورٌ بارزٌ في استقبال الأسرى الجدد وتوعيتهم تنظيمياً وسياسياً ، وبعد عدد من الإضرابات التي خاضها سجن عسقلان للتمرد على حياة الذل التي كان يحياها الأسرى ، بدأ تشكيل الوعي والتفكير بضرورة التواصل مع الآخرين وكان للكبسولة الدور الأكبر في التواصل خاصة بين السجون وأقسام السجن الواحد ، لتنسيق الإضرابات من جهة ، ولتعميم بيانات التنظيمات والحركة الأسيرة التي تؤسس لمرحلة جديدة من الوعي الحقوقي والإعتقالي والوطني من جهة أخرى ، ولعب الأسرى الذين يعملون في الخدمات العامة كالمطبخ والممرات دور قنوات التوصيل من أسير لآخر ، ولم يكن الورق متوفراً في البداية فكان ورق الزبدة هو البديل بعد تنظيفة وتجفيفة .

ما زال أبو جياب يذكر إذاعة مونتي كارلو التي كان يستمع إليها عبر الترانزستور الذي هربه وكان بحجم الولاعة ، وكان تعلّق الأسرى بهذا الجهاز الصغير كبيراً وكأن بتشغيله تفتح البوابه لروحك كي تنطلق هناك ، حيث أحداث الثورة والشارع الفلسطيني ، حيث ما زالت اليد تشتاق للبندقية وللرصاص ، لذلك استمر الأسرى بمراسلة تنظيماتهم العسكرية رغم رقابة السجان عبر زيارات الأهل وبطريقة الكبسولة ، وبدورها كانت التنظيمات تنتظر رسائل أسراها وأحياناً توجيهاتهم وفي مرات عديدة مخططاتهم للعمليات ، كل شيء كان يطوّعه الأسير لخدمته في السجن فحتى شبك الزيارة بين الأسير وأهله تم تمزيقه بخفة يدِ أحدهم وأسس الأسرى

طريقة إتصال جديدة ، في وقت كانت صحيفة (الأنباء) العبرية المكتوبة بالعربية هي المصدر الوحيد للمعلومة من وجهة نظر صهيونية .

وحتى يثبت الأسرى للسجان أنهم على قدر كافٍ من الوعي ، ولا يمكن لحالة العزلة وسلب الإمكانيات أن يحصروا فكر الأسير ، وبعد عدة إضرابات عن الطعام استشهد فيها نخبة من قيادات الحركة الأسيرة ، أدت لدخول الورق والقلم والتلفاز والصحف العبرية ، بدأنا ننظم جلسات تنظيمية ونتناول المواضيع السياسية ، لتدريب العقل وجعله متواصلاً مع المحيط متغلباً على كل السدود ، هذه الجلسات دفعت الأسرى لآحقاً لإصدار صحيفة داخلية باسم (الهدف) وكانت تكتب على دفتر ولها وسم خاص بها على الغلاف الخارجي ، وكان أبو جياب يكتب فيها المقالات السياسية والتنظيمية التي تساهم بنشر الوعي الفكري وتدفع نحو الإرتقاء بالأسير ، وقام أبو جياب لآحقاً بشراء الموسوعة العسكرية للكيان الصهيوني وترجمها للعربية ونشرها بين الأسرى ، فمعرفة العدو من أساسيات التغلب عليه وهذا مبدأ من مبادئ ثورتنا. وهذا لم يمنع الأسرى الذين يتقنون اللغة العبرية ، مراسلة بعض صحفها كما فعل أبو جياب بعد تحرره ، ونشر مقالات عن واقع حياة السجن وحياة الأسرى مخترقاً إعلام العدو ، بهدق زعزعة الصورة الذهنيّة التي يشكلها الجمهور الصهيوني عن الأسرى .

5_الأسير المحرر نواف الزرو

كان الزرو من الخلايا المقدسية الأولى التي تم اعتقالها في بداية الثورة 1969 ، وتنقل بين عدة مراكز تحقيق بين الخليل والقدس ، وكي يتواصل مع غيره في زنازين أخرى كان يدق على الحائط من 3-5 دقات ، فيفهم زميله الإشارة ويتجاوب معه ، للدق حكاية مع كل الأسرى تقريباً خلال التحقيق ، فمع كل دقة حياة ومعلومة ضمنية أني موجود .

تغلب الأسرى عبر مساعدة أسرى مدنيين يتم اعتقالهم على خلفيات جنائية على توفير الكثير مما منعته مصلحة السجون ، كاستخدامهم وسطاء لنقل الرسائل للخارج وفي توفير القلم والورق في المرحلة اللأولى من منعه ، ولعب السجانيون من الطائفة الدرزية الّذيت تم تجنيدهم لصف الأسرى الدور الكبير في التغاضي عن حركة بعض الأسرى ، أو أثناء التقاء الأسرى بالعيادات وتهريب الرسائل الشفوية والمكتوبة خلال هذا اللقاء . كان الأسرى في هذه المرحلة الصعبة يبتكرون سبل تواصل من أجل البقاء والصمود والتحدي ، وهذه هي الطبيعة البشرية اتي ترفض كل أشكال الحصار.

كان هدف الأسرى المركزي في البدايات الإعتقالية ، بناء الذات الثورية فكرياً وتوعوياً وتنظيمياً ووطنياً ، فأغلب الأسرى نفذوا عمليات عسكرية ولكنهم لم يتربوا تنظيمياً ، وهذا دفعهم لعقد جلسات تنظيمية تُعنى ببناء الذات التي تتأسس على مبادئ الثورة وتتشرب حب الوطن وتعمل في معركة التحرير . وكان لإذاعة صوت

إسرائيل التي كان يتحكم ببث أخبارها إدارة سجن الرملة الذي كان الزرو وأسرى القدس فيه ، ويبثها عبر مكبر صوت موزع في الغرف ، الأثر الكبير في دفع الأسرى نحو رفض وجهة النظر الصهيونية في الأخبار رغم أنها جعلتهم يطلعون على طريقة تفكير العدو السياسي ، وكي لا تؤثر على أفكار الأسرى الصغار أصحاب التجربة البسيطة ، ركز الأسرى على جلسات بناء الذات الثورية وتعبئتها وتعليمها طرق التفكير والتحليل السياسي الصهيوني وكيفية الرد عليه .

ولم يساهم دخول التلفاز عام 1975 بعد الإضراب عن الطعام إلى سجن الرملة ، من وجهة نظر الزرو ، في التربية الفكرية عند الأسرى ، لأنه كان تلفازاً عاماً وتتحكم به إدارة السجن لتقتصره على بث البرامج الترفيهية فقط ، لذلك بقي التعويل على الجلسات واستقاء المعلومة من الأسرى أصحاب التجربة والخبرة التنظيمية . هذه التربية جعلت الزرو بعد تحرره عام 1979 ، يتخصص في الإعلام الصهيوني والشأن الفلسطيني لأنه أتقن اللغة العبرية خلال سنوات أسره ، فعمل في جريدة صوت الشعب عام 1982 ، وشغل منصب مدير التحرير لمدة عشرين عاماً في جريدة الدستور ، وأصدر 27 بحثاً من بينها أربع موسوعات ، وكان للأسرى النصيب الأكبر منها .

6_الأسير المُحرر عزمي أحمد رشيد منصور

مــن ظــنّ أن المــرآة وانعكاســها ، يســتخدم كــأداة تواصــل بــين طــرفين ، نعــم هــذا مــا رواه الأســير المُحــرر عزمــي منصــور والــذي اعتقــل عــام 1968 ، حــين كــان يســتعملها هــو ورفاقــه فــي ســجن عســقلان ، حيــث يتــوزع الأســرى فــي أقســام والمــرآه كانــت تمكــنهم مــن رؤيــة مــا يحــدث فــي الأقســام الأخــرى ، وحــال عكــس الأســير أشــعة الشــمس عبــر المرآة فهذه إشارة خاصة بين الأسرى لوجود خطر قادم من سجانين أو اقتحام .

ســجن عســقلان الــذي شــهد أولــى وأشــهر الإضــرابات عــن الطعــام ، وارتقــى علــى أرضــه شــهداء ، شــهد أيضــاً خلايــا للتواصــل والتنســيق للإضــراب بــين الســجون والأقســام ، ففــي إضــراب عســقلان المركــزي تــم تنســيق الإضــراب والإتفــاق علــى نفــس اليــوم لإرجــاع وجبــات الطعــام فــي كــل الأقســام ، خــلال لقــاء الأســرى فــي عيــادة الســجن ، وقــد خرجــت مصــلحة الســجون عــن طورهــا ولــم تعلــم كيــف تــم ذلــك . والإعتمــاد علــى الأســرى كــان بســبب عــدم وجــود الــورق والقلــم للتواصــل ، ولــم يكــن حتــى تلفــاز ولا راديــو ، لــذلك اضــطررنا لســرقة قلــم الحبــر مــن مــوظفي منظمــة الصــليب الأحمــر أثنــاء زياراتهــا لنــا وكانــت الكبســولة ســيدة طــرق التواصــل ، وبقيــت الكبســولة مخصصــة للأمــور المهمــة ولــم تكن عائلية أبداً .

بعــد سلســلة مــن عمليــات التبــادل عــن الأســرى بــين فصــائل الثــورة والكيــان الصــهيوني ، أُحــبِط الأســرى لعــدم شــمولهم بعمليــات التبــادل ، وانعكــس ذلــك علــى رســائلهم عبــر الكبســولات لقيــادة التنظــيم فــي الخــارج ، ولوســائل إعــلام كانــت موجــودة فــي

ذلك الوقت . وفي ظل هذا الإحباط عمدت إدارة السجن على بث روايتها العبرية وغسل أدمغة الأسرى عبر مكبر الصوت للإذاعة العامة في السجن التي يتحكمون بها ، ويروي منصور حين أحضرت إدارة سجن عسقلان (إلياهو ساسون) بروفيسور في الجامعة العبرية ، ليتحدث لنا بمحاضرة مباشرة عن أدب نجيب محفوظ ، وتم تجميع الأسرى في قاعة واستمعوا له ، ولكن في المحاضرة التي تلتها ، انحرف ساسون عن موضوع الأدب وانتقل ليتحدث عن الديمقراطية والتعايش ، حاولت إدارة سجن عسقلان زعزعة أفكارنا وإدخال مفاهيم جديدة تفكك مبادئنا ، ما دفعنا لمقاطعة هذه المحاضرات ، فقامت إدارة السجن ببثها على السماعة العامة للسجن وأُجبرنا على سماعها .

لحياة الأسرى خصوصة كبيرة ، خاصة في فترة السبعينيات التي شهدت إعتقالات كثيرة ، ولأن من يتم اعتقالهم شخصيات لها وزن في تنظيمات الثورة ، زرعت مصلحة السجون عملاء بيننا كنا نطلق عليهم (العصافير) ، وعدم اكتشافهم في بداية الأمر جعل كل أسير يشك بالآخر ، وأصبحت حياة الأسرى أشبه بالجحيم ، وكثرت التخوينات ، وكثرت الإنشاقاقات بين الفصيل الواحد ، ووصلت لحد الضرب والإشتباكات بالأيدي ، والقتل في بعض الأحيان ، هذه الحالة الفوضوية دعت منصور وعدداً من رفاقه ، لتشكيل لجنة ، و إصدار صحيفة (الحرية) في نهاية السبعينيات ، وتم صناعتها من ورق بني اللون كان يُلف به علب السجائر التي

توزع على الأسرى ، وبعد ترتيبة كان يتم تسطيره وتقسيمه إلى أعمدة وكانوا يكتبون مقالات سياسية وحدوية ورسومات كاريكاتور ساخرة ، ويتم إصدار نسختين تمرر على زنازين الأسرى بشكل تتابعي ، ولكن هوجمت هذه الصحيفة من الأسرى أنفسهم فكان بعضهم يمزقها بمجرد وصولها لزنزانته . وبعد سنوات أصبح لكل فصيل داخل السجن مجلته الخاصة والتي كانوا يطلقون عليها (النشرة) ولكن بالمسمى الصحفي تسمى جريدة أو مجلة تنظيمية ، مثل مجلة (الطريق) للجبهة الديمقراطية . ولم تكتفِ التنظيمات بهذا فقط بل وكانت تعقد كل أسبوع ندوة تناقش موضعاً سياسياً معيّناً بطريقة رئيس ندوة ومحاور ونقاش تفاعلي .

7_الأسير المحرر محمود الزق

رسائل بالدم ، خطّها من تم حجزهم في الزنزانة قبل الزق ، تركوا عبارات وشعارات وأشعار لمعين بسيسو ومحمود درويش من دمائهم بعد سلسلة من التعذيب الجسدي لهم ، لكنهم أرادوا عبرها ترك رسائل الصمود والتوصية بعدم الإعتراف ولو كلّف الأمر روحك . أما ذاك الصوت الذي كان يأتي من بعيد يحمل معه الشعور بالأمان ، بأن الأسير ليس لوحده ، هناك من يشاطره الألم .

دخول الأسير للسجن ، يجبره على التأثر باللغة العبرية شاء أم أبى ، ولكن المهم كيف يستقي الأسير المعلومة من إعلام العدو عبر الصحف القليلة التي كانوا يسمحون للأسرى الإطلاع عليها ، وكانت صحيفتا (يديعوت آحرنوت ، هآرتس)

تصلان للزق ورفاقه كمصدر للمعلومة ، ولأن الزق كان يتقن العبرية فقد علّم الكثير من الأسرى من بينهم اللبناني سمير القنطار ، التدريس والتربية ومعرفة العدو كانت هي الخطوط العريضة لجلسات الأسرى والتي تولاها أسرى ذوو خبرة وقبول من الآخرين . وقد قام الزق بترجمة المجموعة العسكرية وتركها لمن خلفه من الأسرى ، لإيمانه بضرورة تعليم الأجيال القادمة من خلفهم . ولعلّ من أهم الدراسات التي عالجت أهمية الصحف العبرية كمادة ومصدراً مهماً للمعلومات ، دراسة حسن عبد الله الموسومة ب" الصحافة العبرية في تجربة المعتقلين الفلسطينيين خلال الإعتقال وبعد التحرر" والمشار إليها في مراجع هذه الدراسة .

وبعد زيارات منظمة الصليب الأحمر للأسرى عام 1975 ، سُمح بدخول الكتب والدفاتر والورق ، وتم استغلالها مباشرة ، فجوع العقل يلزمه الكتب والنقاش ، وكي يبقى الأسير على قيد الحياة خلف القضبان فمهمته تغذية الفكر ، ورغم محاولات مصلحة السجون لتجويع هذا الفكر ولكن الأسرى استطاعوا المقاومة حتى أجبروهم على نيل حقهم ، ساهمت الكتب بتحفيزنا لعقد الجلسات والنقاش في المواضيع الفكرية والسياسية والتنظيميّة ، وتطور الأمر ليصبح لكل تنظيم نشراته ومجلاته الخاصة التي تعبر عن أيديولوجيته الفكرية وقناعاته السياسية ، هذا التلوّن الحزبي وترجمته عبر المجلات والصحف اليدوية ، منح لأي أسير جديد فرصة التوجه

للتنظـيم الـذي يتنـاغم وتوجهاتـه ، ووفـر للأسـرى جميعـا إمكانيـة الـتعلّم مـن فكـر الآخـرين عبر المقاالات التي كانت تحتويها هذه الإصدارات .

بعـد عمليـة التبـادل عـام 1985 وتحررنـا ، لـم يـنسَ الـزق الأسـرى وباشـر بالمشـاركة فـي كـل مقابلـة وكـل إعتصـام ، لإيمانـه بأهميـة الإعـلام فـي دعـم صـمود الأسـرى وخاصـة فـي الإضـرابات عـن الطعـام ، فمسـاهمة الأسـير المُحـرر أقـوى شـكل مـن أشـكال حشـد الجمهـور للتضـامن مـع الأسـرى ، فهـو شـاهد العيـان علـى تجربـة الأسر .

8_الأسير المُحرر سلمان جاد الله

بهـدف زعزعـة إسـتقرار الأسـير فـي سـجن واحـد ، يـتم نقلـه مـن سـجن لآخـر وتعريضـه لتفتيشـات جسـدية ولكافـة مقتنياتـه ، وهـذا يـدخل الأسـير فـي دوامـة حيـث يبـدأ بترتيـب وضـعه مـن جديـد ، ويشـتته فكريـاً ، فالإسـتقرار أحـد عوامـل الإبـداع ، والإبـداع يشكل خطراً على مصلحة السجون لأنه يدفع الأسير للإلتفاف عليه .

سـلمان جـاد الله أحـد الـذين تنقلـوا مـن سـجن غـزة إلـى عسـقلان ثـم نفحـة الصـحراوي ، وخـلال فتـرة التحقيـق معـه ، تحـدى السـجان وتواصـل مـع أبنـاء تنظيمـه فـي الزنـازين المجـاورة ولكـن بطـرق إلتفافيـة ، كـالهمس حـين يجمعـون الأسـرى فـي ممـر الزنـازين أو الصـراخ فـي حـال بعـد المسـافة بيـنهم ، فطريقـة التواصـل يفرضـها الوضـع المُعـاش مـن قبـل السـجان ، وطبيعـة السـجن نفسـه ، ففـي سـجن غـزة المقـام علـى أرضـها وبـين بيـوت

السكان كان بإمكان الأسرى رؤية أفراد عائلاتهم من بعيد ويتحدثون بصوت مرتفع ، وحين تكون هناك مناسبة عائلية تمر سيارات العرس من قرب سجن غزة في محاولة لإشراك الأسير فرح العائلة رغم السور الذي يفصل بينهما . ولكن في سجون أخرى كعسقلان ونفحة لم يتوفر ذلك فاضطر الأسرى لإبتكار الطرق ، وإستغلال الفرص ، ولكن بعد اعتقال جاد الله عام 1984 كانت أوضاع السجون تسير نحو الإستقرار بعد تحقيق عدة مطالب في الإضرابات عن الطعام ، ولعب المحامون دوراً مهماً في التواصل مع الخارج والسجون االأخرى ، وتوفرت وسائل الإعلام المرئية كالتلفاز ولكن بمحطات محدودة وأوقات محدودة تقررها إدارة السجن ، وسمح للأسرى شراء الراديو من أموالنا الخاصة عبر كانتين السجن ولكن لم يُخصص أي برنامج للأسرى لغاية 1994 أي ما بعد دخول السلطة ، فكان جل وقت الأسرى يستمعون لنشرات الأخبار فقط والبرامج العامة والدينية .

ارتفعت نسبة الحركة الإبداعية بعد استقرار وضع السجون نسبياً ، ما مكّن الأسرى من تأسيس صحف ومجلات صنعوها بالورق العادي ولكن بإخراج متقن فيه العنصر البصري التوضيحي ، فأسس جاد الله مجلة (عسقلان التلاحم) وكانت تصدر كل شهر مرة وتعتبر مجلة وحدوية للجميع ، ومارست هيئة التحرير دوراً رقابياً فيها وحظرت كل المواد التي تثير نزعات فصائلية بين الأسرى ، وحددت قائمة مصطلحات ممنوعة الإستخدام في المادة المنشورة . كما ودققت على المواد المترجمة

عن العبرية ولم تسمح بترجمة كل شيء واختارت كل ما يسمو بشخصية المتلقي ويرفع مستواه الفكري كترجمة قصة الأمير الأحمر لأبي علي سلامة .

ولأن جاد الله مارس الصحافة قبل اعتقاله فقد أتقن فنها داخل السجون ، فأسس نشرة تنظيمية خاصة تحت عنوان (الصمود الأدبي) وكانت متخصصة في الشأن الثقافي فقط ، وبعد مدة أُلحقت بمجلة عسقلان التلاحم وأُرفقت معها .

بعد انتقال جاد الله لسجن نفحة عام 1988 ، وجد الأسرى يصدرون مجلة (نفحة الثورة) ، وتم إختياره عضواً في هيئة التحرير ، وأسس لآحقاً نشرة (صدى نفحة) الأدبية وألحقها بنفحة الثورة . وتعتبر المجلات في هذه المرحلة تحفة فنية ، احتوت على الكاريكاتور وكانت أغلفتها ملونة ولا يكتبها إلا أصحاب الخط الجميل المميز ، وكانت هناك عناوين رئيسية وفرعية وزوايا لإبراز أهم ما يتضمنه المقال .واستطاع جاد الله ممراسلة وسائل إعلامية مكتوبة خارج السجن ، فنشر في العديد من صحف ومجلات مناطق الداخل المحتل . وبعد تحرره عام 1994 شغل منصب مدير قسم الإعلام في جمعية حسام للأسرى التي أسسها الأسير هشام عبد الرازق ، وعبر قسم الإعلام كان جاد الله يتلقى الأخبار من الأسرى داخل السجون ويكتبها بشكل نشرات إعلامية وتوزع ورقياً على كثير من المواقع ، وأصبحت جمعية حسام منبع أخبار الأسرى في ذلك الوقت والكل يتوجه إليها لمعرفة أخبار السجون .

9_الأسيرة المُحررة إيمان نافع

تعد الرسالة الشفوية الخاطفة ، وسيلة سريعة لإيصال الرسائل ، ولكن على الأسيرة تحمل عقباتها ، فقد تتعرض للعقاب حال النطق برسالة شفوية مع أي أسيرة أخرى ، لا سيّما في غرف التحقيق التي تم وضع الأسيرة إيمان نافع فيها ، ولكن هذا التشديد يتلاشى حال تحوّل الأسيرة للسجن فيصبح التواصل وجهاً لوجه مع الأُخريات ، ويزداد بشدّة حين يتم تواصل الأسيرات مع أقسام الأسرى المجاورة لهنّ ، مما دفعهن لابتكار طريقة سرية للتواصل معهم وهي عبارة عن بريد سرّي ، مكوّن من حبل بآخره بطارية مرفق معها رسالة ، تقذف باتجاه قسم الأسرى عبر النافذة ويلتقطها بدورة باستخدام العصا .

كما واستطاعت الأسيرات تهريب الرسائل الصغيرة خلال إخفائها في ثنايا الأشغال اليدوية كقطع التطريز التي كان يسمح لهنّ بإخراجها للأهالي في الزيارات . أما الأخبار المستعجلة والتي كان لا بد للإعلام من نشرها لا سيّما بعد قدوم السلطة الفلسطينية بموجب اتفاق أوسلو وتأسيس هيئة الإذاعة والتلفزيون الفلسطينية ، وعدد من الإذاعات المحليّة ، كان يتم الإستعانة بالأسرى المدنيين الذين يسمح لهم بالهواتف والزيارات الدائمة ، وذات مرة تم تسريب خبر للإعلام ، أخرج إدارة السجن عن طورها فشكت بوجود هواتف نقالة وعاثت في القسم الخراب .

ساهم دخول السلطة الفلسطينية بتأسيس برامج خاصة بالأسرى وقضاياهم ، ووسيلة لتواصل الأهالي مع أبنائهم عبر المكالمات الإذاعية ، وأصبح بمقدور

الأسرى شراء الراديو من الكانتين ، وتذكر إيمان نافع برنامج (لا بد للقيد أن ينكسر) أول برنامج إذاعي مكن أهالي الأسرى من التواصل معهم .

واستطاعت الأسيرات تشكيل حالة رأي عام ، عقب قرار بالإفراجات ما بعد أوسلو ، التي استثنت عدداً من الأسيرات ، مما دفع كافة الإسيرات للإعتراض والإعتصام في غرف السجن ، لإجبار مصلحة السجون على تبييض سجن الأسيرات وتحرير الجميع ، وأخرجت الأسيرات رسائل بموقفهن من إفراجات أوسلو ، وسلمنها للجنة الأسيرات التي تولت خلق رأي عام من خلال المظاهرات في الشوارع ، ومراسلة رؤساء الدول أمثال حسني مبارك الذي لعب دور الوسيط في الإفراج عنا، وجمعيات حقوقية ، ساهمت كل الجهود حينها بالإفراج عن كافة الأسيرات دون استثناء عام 1996 .

10_الأسير المُحرر فؤاد الرازم

شكّل معبار سجن الرملة نقطة إلتقاء لكافة الأسرى من كل السجون حين ذهابهم لجلسات المحاكم العسكرية الصهيونية ، فالمعبار سجن صغير يجمّع فيه كل أسير له جلسة محكمة ، وقد يمضي يومين وثلاثة قبل عودته لمقر سجنه الأصلي ، مما يمكّن الأسرى من تبادل الرسائل الشفوية والسريّة في المِعبار. ولكن بعد تهريب أجهزة الهواتف النقالة والتي بدأت تتيسر للأسرى بعد عام 1995 ، قل الإعتماد على هذه الوسيلة للمعومات المهمّة ، ويعتبر سجن عسقلان وأسرى خلية حزب الله اللبناني

هم أول من برعوا بتهريب هواتف نقالة عام 1996 ، ومنهم انتقلت الفكرة لباقي الأسرى ، ولكن كان عددها قليلاً وفي البداية وخصصت للإستعمال التنظيمي فقط .

بعد إضراب عام 1992 ، تلاه دخول السلطة الفلسطينية ، حصل الأسرى على كثير من الحقوق ، وتمكنوا من زيادة نسبة محطات التلفاز ، وزادت الإذاعات المحلية في مناطق السلطة ، التي كان يصل بثها للأسرى في السجون تبعاً لجغرافيته ، فاتسع أفق الأسير وزادت مصادر المعلومات ، وانعكس ذلك على كتاباتنا في المجلات الداخلية للأسرى ، التي تحوّلت بشكل مطلق لمجلات خاصة فصائلية ، أما العامة فتلاشت بسبب إفرازات أوسلو وإنعكاسها على أسرى حركة فتح داخل السجون الذين انقسموا بين مؤيد ومعارض و، ولأن تنظيم فتح في السجون كان الأكثر عدداً ، فترهلهُ انعكس على الكُل الإعتقالي ، وانقسم الأسرى لفصائل لكلٍ له شؤونه وإصداراته ، باستثناء المناسبات الوطنية العامة مثل يوم الأسير الفلسطيني ، وذكرى النكبة وغيرها من المناسبات التي كان الأسرى يحيونها بشكل جماعي .

البرازم الذي ينتمي للجهاد الإسلامي تحدث عن إصدارات تنظيمه الخاصة ، والتي كانت تحمل اسم مجلة (الفرسان) و (الجهاد) وكانتنا تركزان على شؤون تنظيمية وتوعية أمنية وسياسية وثقافية ، يشرف عليها لجنة خاصة من يملكون الكفاءة والحس الإبداعي في إخراج المجلة ، أما المشاركات فكانت متاحة لكل من يرغب بالمشاركة ، وما زال يذكر صورة غلاف المجلة التي كانت عبارة عن شمعة

مضيئة يلفها سلك شائك ، وكانت تتنقل بين غرف الأسرى بالتتابع . كما وخصصت حركة الجهاد لجنة ثقافية ، كانت تشرف على الجلسات الثقافية التي كانت تأخذ شكل الندوة أو الحلقة البرامجية ، يترأسها أسير يطرح الموضوع والجميع يتلقى المعلومات ، وجلسات أخرى كانت يتم فيها النقاش وتبادل الآراء .

خلال سنوات أسر الرازم أسس عام 2007 ، مؤسسة مهجة القدس ، المتخصصة في شؤون الأسرى ، وكان يتم إرسال أخبار الأسرى لها لتنشرها المؤسسة بدورها عبر موقعها الإلكتروني ، وكانت تصلهم الأخبار الحصرية والفورية عبر الهواتف المهرّبة ، وعمل الرازم داخل السجن كمراسل صحفي لنقل الأخبار للمؤسسة ، وسجّل كلمة صوتية لمؤتمر الجزائر عام 2010 ، وبثت فيه فتفاجئ كل الحضور بمقدرة الأسرى على إختراق جدار الصمت الذي يفرضه السجان . وساعدتنا الهواتف النقالة المُهرّبة على نشر أسرى حركة الجهاد الإسلامي من الإنقسام الفلسطيني بين حركتي فتح وحماس ونشره في كافة الوسائل الإعلامية ، وخاصةً إذاعتي القدس والأسرى حيث أُسِستتا بهدف خدمة الأسرى وتسليط الضوء على قضيتهم ، بالتواصل معهم وعبرهم ، حتى تحررت عام 2011 وتواصل الرازم معهم مباشرةً ، وتبادل الأدوار مع الأسرى داخل السجون .

11_الأسير المُحرر نزار التميمي

أُعتقل التميمي في ذات السنة التي وقِّع فيها إتفاق أوسلو ، وبعد عام على إضراب 1992 ، ولكنه تنقل بداية إعتقاله في عدة مُعتقلات وسجون ، وهناك فرق بينهما ، فالمعتقلات تخضع لإدارة الجيش الصهيوني ويعيش الأسرى فيها داخل خيم مثل النقب ، والسجون تخضع لإدارة مصلحة السجون التابعة لوزارة الأمن الداخلي ويعيش الأسرى فيها داخل أبنية وغرف ومنها ما تكون مسطحة وبعضها طابقي .

وفي المعتقلات التي توجد فيها خيم ، كانت الأخبار تصل عبر الأسرى الجدد ، الذين يستقبلهم أسرى قدامى ويكتبون بياناتهم على ورق يتم إرساله وتعميمه على باقي أقسام الخيم التي يفصلها مسافة طويلة وسور من الشبك ، بطريقة البريد السري ، وتتم عبر عجن لب الخبز بالماء وإخفاء الكبسولة التي تحوي معلومات الأسرى الجدد أو معلومات سرية كانت أغلبها أمنية ، بعد لفها بالبلاستيك داخل هذه العجينة ، ثم تجفف تحت الشمس حتى تتحول لكرة صلبة ، وكان يتم إختيار ساعي البريد من الأسرى بمواصفات خاصة ، أهمها قوة البنية والقدرة على تسديد كرة العجين دون وقوعها في يد السجان ، حيث يقوم برميها لساعي البريد الآخر في القسم المُقابل ، وكان لكل تنظيم ساعي بريد خاص به فأسرى حركة فتح كانوا يسمّونه(العاصف) وحماس (الساعد) والجبهة الشعبية (النسر) ، وبعد استلام البريد تعمم المعلومات على شكل منشورات مكتوبة ، أو بيانات فصائلية .

أمـا السـجون فكـان لكـل سـجن طبيعتـه وطريقتـه فـي إيصـال المعلومـة مـن قسـم إلـى قسـم فـي السـجن الواحـد ، بعضـها عبـر عمـال المطـبخ ، والأخـرى عبـر ممثلـي الفصـائل الـذين يتنقلـون بـين الأقسـام ، والـبعض الآخـر كـان يخفيهـا داخـل أوعيـة الـرز المطبـوخ المرسل من قسم لآخر .

بعـد تهريـب أسـرى حـزب الله لأول هواتـف نقالـة دخلـت السـجون عـام 1996 ، اسـتطاع بـاقي الأسـرى تهريـب المزيـد منهـا وكانـت أول دفعـة دخلـت لأسـرى سـجن عسـقلان عـام 1999 ، ولكـن كانـت تسـتخدم للضـرورة ولـيس للشـؤون الإجتماعيـة ، وبعـد عـام 2001 وارتفـاع نسـبة الهواتـف ، مارسـت مصـلحة السـجون ضـد الأسـرى ، نظـام عقوبـات غيـر مباشـر ، يتمثـل بـالمنع الأمنـي لزيـارات الأهـل ، وكانـت زيـارة عائلـة الأسـير تـرفض لأسـباب أمنيـة لا تفصـح عنهـا الجهـات الأمنيـة الصـهيونية ، مـا دفـع الأسـرى للإعتمـاد علـى الهواتـف مـن جهـة والمحـامين مـن جهـة أخـرى ، وأصـبح لكـل تنظـيم محـاموه الخاصـون ، إضـافة لمحـامي وزارة الأسـرى التابعـة للسـلطة الفلسـطينية ويـتم اعتمـاد نفـس المحـامين لشـؤون أسـرى حركـة فـتح الداخليـة ، وهكـذا اسـتطاع الأسـرى التواصل بين السجون ومع الخارج .

مـن منتصـف التسـعينيات ولغايـة سـنة تحـرر التميمـي 2011 ، شـهدت الحركـة الأسـيرة إنفراجـة علـى صـعيد وسـائل الإعـلام المرئيـة والمسـموعة والمقـروءة ، فـزادت عـدد المحطـات المعروضـة علـى شاشـة التلفـاز بسـبب إعتقـال أسـرى مـن دول مختلفـة ،

أطلق عليهم الأسرى مصطلح (أسرى الدوريات) ، وهذا التنوع أجبر مصلحة السجون على بث قنوات فضائية تتناغم وتنوع الأسرى ، فمن عام 1993-1995 كان القنوات تقتصر على العبرية والأردن وأم بي سي ، وبعد عام 1996 ، زاد عدد الفضائيات حيث تم إضافة قناة مصرية ولبنانية وقناة إخبارية كالجزيرة ، وفي أواخر عام 1999 وصلت السجون فضائية فلسطين بعد تقوية بثها بناء على طلب من الأسرى ، وتم تخصيص برنامج (لأجلكم) ثم (من بيت مناضل) ليتمكن الأسرى من مشاهدة عائلاتهم ومناطق سكناهم ، وزودت إدارة الفضائية هذه البرامج بشريط رسائل نصية للمراسلات الإجتماعية الموجهة للأسرى .

وعلى صعيد الراديو ، ففي بداية اعتقال التميمي عام 1993 ، كانت الأجهزة مسموحة في سجون وممنوعة في سجون أخرى ، ففي معتقل الظاهرية مثلاً ، اضطر الأسرى لتهريب أجهزة ترانززستور بسبب تحكم إدارة السجن بالراديو العام الذي كان يسمعه الأسرى عبر سماعات عامة تركز بأغلب وقتها على أغاني أم كلثوم ، وبسبب قلة عدد أجهزة الترانززستور المُهربة ، شكل الأسرى لجنة تخصصت بسماع نشرات الأخبار وكتابتها على ورقة كان يطلق عليها (النشرة) وتوزع على عموم الأسرى لقراءتها ، كما وتمت نفس الطريقة مع الصحف العبرية التي عملت اللجنة على رقابتها ، وقص الصور الخليعة منها وحذف بعض المقالات ذات المردود السلبي على الأسير . ولآحقا بقيت حركة الترجمة تتبع لنظام السجن وطبيعته ففي بعض

السجون كان عدد من يعرفون العبرية كبيراً وكانت الترجمة شفوية ، وفي سجون أخرى كانت الأعداد قليلة فيتم ترجمة الصحف العبرية للعربية وكتابتها على شكل نشرة يومية تعمم على الأسرى بعد إختيار لجنة الأسرى للمواضيع المُراد ترجمتها .

وفي السجون وبعد عام 1995 كان الأسرى يستمعون لعدة برامج إذاعية عبر الراديو الذي كان يتم شراؤه من كانتين السجن ، و كان أول برنامج خصص للأسرى لغاية التواصل مع الأهل وتوصيل أخبار الأسرى ، برنامج (لا بد للقيد أن ينكسر) للإعلامي زعل أبو رقطي ، وقد أرسلت له في أولى حلقاته رسالة بخط يد التميمي وقُرأت على الملأ ، وكتب فيها عن أهمية الإعلام ومثل هكذا برامج ، في خدمة قضية الأسرى . وفي أواخر عام 1999 إنتشر البث الإذاعي ووصل للسجون وأصبح لكل إذاعة برنامج خاص بالأسرى يبث عبر هوائها ، مثل إذاعة أمواج وأجيال الحب والسلام والحرية .

لم يؤثر تهريب الهواتف النقالة على الإنتاج الإعلامي الداخلي ، فبقيت الإصدارات مستمرة ولكل فصيل إصداراته ، واستطاع الأسرى المشاركة عبر الإعلام الخارجي الذي توسع بعد قدوم االسلطة ، ونشر مقالات عديدة في الصحف والمواقع الإلكترونية . وتأثر الأسرى بطبيعة البرامج التي كانوا يشاهدونها ، وانعكس ذلك على أنشطتهم ، فمثلاً أعدّ الأسرى برامج على غرار (فكر واربح) (سؤال وجواب) (من

غيـــر كـــلام) (بنـــك المعلومـــات) (مـــن ســـيربح المليـــون) وقـــدموها أمـــا جمهـــور الأســـرى في محاكاة إفتراضية للإعلام المرئي .

كمـــا وتشـــكلت دورات إعلاميـــة عديـــدة داخـــل الســـجون ، فـــي فـــن التحريـــر الصـــحفي وكتابـــة المقـــال ، بعـــد إعتقـــال عـــدد مـــن الصـــحفيين ، وبـــدأ الأســـرى يـــدركون بشـــكل أوســـع أهميـــة الإعـــلام فـــي خدمـــة قضـــيتهم ، ممـــا دفعهـــم لتشـــكيل لجنـــة إعلاميـــة خـــلال الإضـــرابات عـــن الطعـــام ، كســـلاح إســـتراتيجي مهـــم لتجيـــيش الجمـــاهير الشـــعبية ، ولفـــرض الحـــدث علـــى الأجنـــدات الإعلاميـــة ، ومحاربـــة إعـــلام الكيـــان الصـــهيوني الـــذي كـــان يصـــوّر الأســـرى ، أنهـــم مصاصـــو دمـــاء ، أمـــا علـــى الصـــعيد الـــداخلي فقـــد كـــان للجنـــة الإعلاميـــة مهمـــة تعبئـــة وتوجيـــه الأســـرى للإضـــراب وتهيئـــتهم لكـــل نتائجـــه ، عبـــر المنشورات والجلسات المكثفة .

12_الأسير المُحرر عصمت منصور

كانـــت الزنزانـــة فـــي قســـم التحقيـــق خاويـــة تمامـــاً ، ولكـــن حاجـــة الأســـير عصـــمت منصـــور لتـــرك رســـالة لمـــن يـــأتي بعـــده كانـــت تلـــح عليـــه كثيـــراً لإيجـــاد البـــديل عـــن القلـــم ، فلجـــأ لبـــذور الفواكـــه بعـــد تجميعهـــا ثـــم تثبيتهـــا بـــين بـــروز الحـــائط الخشـــن ليكتـــب كلمـــات تحفـــز علـــى الصـــمود ، أمـــا فـــي الحمـــام فكـــان يتـــرك رســـائل تحذيريـــة مـــن الأســـرى العمـــلاء أو (العصافير) بالمصطلح الإعتقالي .

لـم يكـن عامـل المكتبـة فـي بعـض السـجون لـه هـذ المهمـة فقـط ، فعبـر صـلاحياته بتوزيـع الكتـب علـى الأسـرى للمطالعـة ، وتجوالـه بـين الأقسـام لهـذا الغـرض ، كـان الأسـرى يمـررون رسـائل مكتوبـة أو شـفويه معـه ، فكـان قنـاة الإتصـال سـهّلت عمليـة التواصل .

فـي فتـرة اعتقـال منصـور مـن عـام 1993-2013 ، كـان هنـاك حالـة مـن التفـاهم مـع مصـلحة السـجون نوعـاً مـا ، فتـوفر فـي الكـانتين ، الأقـلام الملونـة التـي سـاعدت الأسـرى علـى إخـراج المجـلات بشـكل مميـز ، وتمييـز المقـلات المهمّـة ، وكثـرة الإعتمـاد علـى العنصـر البصـري الـذي يزيـد الموضـوع وضـوحاً ، وأصـبح الأسـرى يتفننـون بأغلفـة المجـلات والشـكل الجمـالي لهـا ، وكانـت تحتـوي زوايـا لترجمـة أهـم مـا ورد فـي الصـحافة العبريـة ، وخاصـة فـي المجـلات ذات الطـابع السياسـي ، أمـا المجـلات الثقافيـة فلـم تُعنَـى بهـذا الأمـر، إضـافة لوصـول صـحف مـن منـاطق الـداخل المحتـل عبـر دفـع الأسـير لإشـتراك مـالي شـهري ، فكانـت تصـل الأسـرى فـي سـجن عسـقلان مـثلاً صحيفتا (فصل المقال و الصبّار) .

وبقـي الراديـو الأكثـر أهميـة فـي المتابعـة مـن غيـره ، ويـتم توارثـه مـن أسـير لآخـر بسـبب ارتفـاع ثمنـه ، إضـافة لعـدم وجـود رقابـة علـى الراديـو مـن قبـل لجنـة الأسـرى ، فكـان الأسـير يشـعر بحريتـه فـي إختيـار مـا يسـتمع إليـه، فرقابـة قيـادة التنظـيم كانـت تشـكل عائقـاً كبيـرا للحريـات ، وخاصـة الرقابـة علـى التلفـاز وتحديـد وقـت مشـاهدته ومـاذا

سيشاهد الأسرى ، وكان نوع الرقابة تعتمد على التنظيم ، فللحركات الإسلامية قوانينها حيث تمنع مشاهدة المسلسلات والأفلام والأغاني، وللحركات اليسارية قائمة بالممنوع والمسموح حيث أوقات مشاهدة التلفاز تنتهي بساعة محددة ، كل هذه الرقابة حددت حرية الأسير في استخدام وسائل الإعلام وأطرت طبيعة ما يتلقاه ضمن حدود رقابة التنظيم . لذلك لجأ بعض الأسرى لممارسة حريتهم بالتعبير عبر مراسلة صحف خارج السجون ، في رغبة لإثبات وجود الذات المحصورة بين رقابة السجان وقوانين التنظيم ، فكتب منصور في صحف الداخل المحتل العديد من المقالات من داخل الأسر ، وبعد تحرره تخصص في الترجمة العبرية والإعلام الصهيوني .

13_الأسير المُحرر ضرار الحروب

كل أسير في مرحلة التحقيق ، وحين يوضع في زنزانة كالقبر تماماً ، يشعر بواجب وطني ، يحتّم عليه ترك رسائل لمن يسكن بعده هذا القبر ، وكأن الصمود وهزيمة الزنزانة سلسلة يشكل حلقاتها كل أسير، و مع إنعدام أدوات الكتابة ، يكمن التحدي ، التحدي الذي دفع الأسير الحروب لعجن لب الخبز واستخدامه لكتابة وصايا للأسرى على الحائط الخشن ، مثل (الضرب لا يُميت ، الإعتراف خيانة).

تميّز سجن نفحة الذي عاش فيه الحروب من عام 2002-2011 بطوابقه فوق بعضها البعض ، ما مكن الأسرى من زيارة بعضهم البعض ضمن وقت محدد ، ولكن ما كان الأسرى يعتبرونه سريّا ، ولا يريدون للسجان معرفته ، كان يتم إيصاله

عبر البريد السري ، وهو عبارة ن حبل يتم انزاله من نوافذ الطوابق وفيه قطعة قماش ، تحوي رسائل تنظيمية ، معلومات أمنية ، وأحياناً هواتف .

في مرحلة الحروب الإعتقالية ، توفر الراديو بشكل عادي وكانت أغلب الإذاعات الفلسطينية تبث برامج خاصة بالأسرى ، ولكن بسبب الموقع الجغرافي للسجون ، كان البث لا يصل بشكل قوي ، ما دفع الأسرى لإختراع شبكة لقط للموجات تتمثل بسلك نحاسي يُحرق من أحد أطرافه ويربط بالراديو، ويتم إخراج السلك من نافذة الغرفة ، وهذه الطريقة كانت تستخدم للقط بث قناة الأقصى المرئية أيضاً التي تبث من قطاع غزة .

ارتفع عدد الهواتف المهرّبة في بداية الألفية الثانية ، وأولى طرق التهريب كانت عبر مشرف إمتحانات التوجيهي ، الذي كان يصل السجون فترة الإمتحانات من السلطة الفلسطينية ، والذي هرّب للأسرى العديد منها ، ولكن بالمقابل خسر الأسرى فرصة تقديم إمتحانات التوجيهي بعد إكتشاف أمر الهواتف والمشرف من قبل إدارة سجن نفحة ، فلكي تحصل على وسيلة توسع لك أفق التواصل لا بد أن تضحي بشيء آخر، فمثلاً قد يحرم الأسرى من زيارات الأهل حال اكتشاف تهريب الهواتف خلالها ، وقد يخسر الأسرى سجاناً ويتم معاقبته وإقالته من العمل بعد إكتشاف أنه يعمل لصالح الأسرى أو تكتشف قيمة الأموال التي تصل لحسابه البنكي ثمناً للهواتف ، لذلك يعد الحرص الأمني من أهم درجات نجاح المهمّة . استطاع الأسرى

مواكبة التطور التكنولوجي لأجهزة الهواتف النقالة ، فقد تم تهريب الأجهزة الذكية أيضاً ، ووصل الإنترنت لهم بطريقة الإشتراكات المالية عبر أفراد من خارج السجون ، الإنترنت مكنهم من الإحاطة بكل شيء عالمياً ، والأهم من ذلك استغلاله للتعريف بقضية الأسرى وإخراج الأخبار الفورية التي يقابلها تفاعل المتلقي الفوري عبر انشاء حسابات على مواقع التواصل الإجتماعي للأسرى من داخل السجون ، ولكن ما زال استخدام مواقع التواصل وأي تواصل يعرّض الأسرى للخطر ، فيتوجب الحرص المطلق وعدم الإكثار من استخدامه . وعليه تبقى وسائل التواصل القديمة كالكبسولة والرسائل البريدية مهمة ولا يلغيها أي تطور آخر بأشكال وسائل التواصل .

ورغم وصول الإنترنت ومقدرة الأسير على الإطلاع ، ولكن بقيت منشورات الفصائل المستمرة ، ولكنها أخذت طابع التوعية الأمنية ، وخاصة للأسرى الجدد الذين لا يملكون خبرة كافية عن العدو والوضع الأمني الداخلي للسجون ، فواقع السجون الداخلي والمواجهة مع السجان ، واقع لا يمكن لأحد أن يقيسه سوى الأسير نفسه .

أصدرت حركة حماس في السجون بفترة إعتقال الحروب صحيفة (السبيل) على دفتر ورقي ، ووزعت على أسرى التنظيم نفسه ، فبعد خلافات فتح وحماس عام 2006 ، ينعكس الوضع السياسي المضطرب على السجون ، وانتقلت الخلافات لهم مما أجبر مصلحة السجون لفصلهم عن بعضهم البعض ، كل أسرى تنظيم في قسم

لوحـــده ، وهـــذا انعكـــس علـــى طبيعـــة الإصـــدارات الصـــحفية التـــي اقتصـــرت علـــى التنظـــيم نفســـه ، وتنوعـــت المواضـــبع فيهـــا مـــع تنـــوع الإخـــراج ، بينمـــا تراجعـــت حركـــة الترجمـــة عـــن الصـــحف العبريـــة بســـبب ارتفـــاع نســـبة اعتقـــال الأســـرى الـــذين تعلمـــوا اللغـــة العبريـــة ، ممـــا مكـــنهم مـــن قـــراءة الصـــحف لوحـــدهم ، وبالتـــالي تراجعـــت حـــدة الرقابـــة علـــى مضـــمون الصـــحيفة العبريـــة بســـبب عـــدم القـــدرة علـــى الســـيطرة ، وتحـــول الإهتمـــام لترجمـــة مواضـــيع مهمـــة علـــى الإعـــلام االعبـــري المرئـــي والمســـموع ، وظهـــر أســـرى متخصصـــون بالشـــأن العبـــري تحلـــيلاً واستشـــرافاً ، وكـــان لآرائهـــم حضـــور كبيـــر فـــي وســـط الأســـرى ، مـــا دفعهـــم لترجمـــة هـــذه المواضـــيع علـــى ورق ونشـــرها بـــين الأســـرى بصـــيغة وطنيـــة ولـــيس مـــن وجهـــة نظـــر الإعـــلام الصـــهيوني، فكانـــت مثـــل مقـــالات الـــرأي وحظيـــت باهتمـــام بـــالغ بـــين الأســـرى ، وبعـــد تحـــرر الحـــروب ورفاقـــه بصـــفقة وفـــاء الأحـــرار عـــام 2011 ، مـــارس الأســـرى المتخصصـــون بالشـــأن الصـــهيوني مجـــالهم فـــي مختلـــف وســـائل الإعـــلام المحليـــة والعربيـــة على وجه الخصوص .

بعـــد اعتقـــال العديـــد مـــن الأســـرى الصـــحفين ، خصـــص الأســـرى دورات خاصـــة بـــالإعلام ، تعلـــم فـــن التحريـــر الصـــحفي ، وصـــياغة الخبـــر الإعتقـــالي والتقـــارير ، إضـــافة لـــدورات خاصـــة بالشـــأن الصـــهيوني ، وكـــان الأســـرى يســـتغلون اعتقـــال أي شخصـــية متخصصـــة فـــي مجـــال مـــا ، ومباشـــرة يـــتم عقـــد دورة متخصصـــة فيهـــا ، مثـــل الإســـعافات

الأولية والتي تفيد الأسرى على صعيد الإقتحامات المتكررة من قِبل قوات مصلحة السجون .

تطور الوضع الإعلامي لدى الأسرى ، ففي حركة حماس تم تشكيل الهيئة العليا لأسرى حركة حماس عام 2005 ، والتي تفرعت منها لجان مختلفة ولكل لجنة مسؤول ، وكانت الشؤون الإعلامية بداية تشكيل الهيئة جزء من اللجنة الثقافية ، ولآحقاً عام 2009 تم تخصيص مسؤول إعلامي منفصل عن اللجنة الثقافية ، وكانت أي مشاركات للأسرى ترسل له ، وهو يعمل على تحريرها ، ونشر المناسب منها خارج السجون ، خاصة بعد تأسيس الموقع الإلكتروني الأول لأسرى حركة حماس (أحرار ولدنا) ، وأصبح جل التوجه للنشر في الخارج ، وعلى الصعيد الداخلي قلت نسبة المشاركات الداخلية نوعاً ما ، بسبب تضارب رؤى الأسرى أنفسهم .

بعد تحرر الحروب ، شكل التجمع العالمي لكسر القيد ، وكان بالتعاون مع أسرى داخل السجون برفقة إثني عشر أسيراً محرراً خارج السجون ، وأُسس له موقعاً إلكترونياً ، ومجموعة واتساب ، وصفحة على الفيس بوك ، وكانت مهمته تدويل قضية الأسرى إعلامياً ، ومراسلة منظمات عالمية . وفي عام 2014 تم تأسيس مكتب إعلام الأسرى ، الذي يديره أسرى محررون ، ويعتبر كوكالة أنباء خاصة بشؤون الأسرى ، والأسرى داخل السجون يُعتبرون المراسلين الصحفيين الخاصين للمكتب ، وتم إعتماد أخبار الأسرى حصريا من مكتب إعلام الأسرى ، وتُوزع على

أغلب وسائل الإعلام المحلية والعربية . كما وأنتج المكتب أفلاماً تقرّب واقع حياة الأسرى للمتلقي ، مثل فيلم قتلوه بصمت عن الأسير الشهيد ميسرة أبو حمدية ، وفيلم مدافن الأحياء ، كما وأشرفنا على سلسلة حلقات مسلسل الفدائي ، ونظّم مهرجان شموع الأول والثاني لأفضل إصدار إعلامي مرئي بأشكاله المتعددة عن قضية الأسرى .

ولإدراك الحروب ورفاقه المحررين أهمية الإذاعة عند الأسرى في السجون ، تم تأسيس إذاعة (طيف) عام 2016 ، والتي تبث من قطاع غزة وتصل أغلب السجون ووخاصة السجون القريبة من قطاع غزة جغرافياً مثل عسقلان ، وساعد في تأسيسه أسرى محررون ويديره أيضا محررون ، ولكن ما يميّز هذه الإذاعه أن خطتها البرامجية يحددها الأسرى من داخل السجون ، فيرسلون ما يرغبون بسماعه ، وأسماء االشخصيات التي يودون استضافتها ، فهي جاءت لتلبية إحتياجات الأسرى وإشباع رغباتهم لا سيّما فيما يخص الأخبار السياسية ، فأي فضائية تمنع مصلحة السجون الأسرى من مشاهدتها يتم بثها صوتياً ليسمعها الأسرى عبر الراديو ، فالإذاعة فيها عملية متداخلة فجمهورها الأسرى وهم نفسهم مراسلوها ، وهدفها نشر الوعي حول قضية الأسرى للجمهور الخارجي وبنفس الوقت سد إحتياجات الأسرى داخل السجون وإشباع رغباتهم الإعلامية .

_الأسير المُحرر علي عصافرة

الوحدة تصنع الإبداع ، فلا يعدم الأسير الوسيلة ، حتى لو وضعوه في سابع أرض ، استخدم المُحرر عصافرة حذاءه من أجل الطرق على حائط الزنزانه خلال فترة التحقيق ، كما وشاهد العديد من الرسائل التي تركت له مكتوبة على ذات الحائط ، باستخدام محارم الحمام بعد تكويرها كحبات المسبحة وغرسها في نتوءات الحائط الخشنة .

ورغم اعتقال عصافرة في فترة متقدمة من عام 2002-2011 إلا أن الكبسولة بقيت وسيلة الإتصال الآمنة والتي استمر استخدامها لغاية تحرره ، لأنها لا تعرض للمراقبة كالهاتف النقال المُهرب ، وتحافظ على خصوصية المعلومات السرية التي تحويها خاصة فيما يتعلق بمعلومات أمنيّة عن بعض الأسرى ، أو تفاصيل التنسيق أي إضراب عن الطعام ، مزمع الشروع به .

روّضَ الأسرى غيرهم من الأسرى المدنيين لتهريب الهواتف ، فكانوا يعيشون في طوابق فوق الأسرى الأمنيين ، ما مكّن الأسرى من التواصل معهم شفوياً عبر النوافذ ، وتغذية حساباتهم البنكية بالأموال كثمن لأجهزة الهواتف ، التي كانت تصلهم عبر زيارات الأهل ، ثم يمرروها للأسرى الأمنين بطريقة البريد السري .

تطور الأشكال الصحفية للإصدارات الإعلامية عند أسرى تنظيم حركة حماس في السجون ، والتي تأثرت بعالم الإنترت وما تمخض عنه ، فقد أسس عصافرة ورفاقه داخل السجن موقعاً إلكترونياً ورقياً على غرار المواقع الخارجية ، تحت اسم www.hamas.com

واستخدم لصناعته ألبوم الصور الذي خصص فيه زوايا للكتابة وزوايا للتفاعل عبر استخدام أسماء مستعارة ، توفر للأسير الحماية من معاقبة قيادة التنظيم له حال كتب نقداً موجهاً عملهم، وبالتحديد لأعضاء مجلس شورى حركة حماس ، وتم تخصيص جيب صغير لمراسلة القراء وإشعاراتهم بالقراءة في هذا الألبوم على غرار (chatting) أو الدردشة . وهذا التطور لم يمنع صدور المجلات الورقية مثل مجلتي (الأخبار) و (الحدث) والتي أخذت شكل الجريدة الورقية ، بعد إلصاق عدد من الورق ليكبر حجمه ، ثم نسطرها كأعمدة ، وتكتب بخط يد أسير واحد وتزين برسومات وعناصر بصرية ، وكانت تحوي كل المجالات وعناوين عريضة وفرعية كالجريدة تماماً ولكن يدوياً ، ولكنها بقيت خاصة بحركة حماس ، بسبب تقسيم الأسرى فصائلياً بعد الخلافات الخارجية . ومارست قيادة تنظيم حماس وخاصة مجلس شوراها ، دوراً رقابياً على الإصدارات الإعلامية الداخلية ، وخاصة فيما يتعلق بالمواد النقديّة لعمل لجانها، وتم إغلاق العديد من الإصدارت مثل الموقع الإلكتروني الورقي ، الذي لم يستمر سوى سنة فقط .

كما وأصدر عصافرة ورفاقه في حركة حماس ، ما أطلقوا عليه اسم (المطويّة) ، وهي شكل صحفي متخصص في مجال محدد ، على غرار الكُتيبات الصغيرة ، تكتب على ورق مستطيل الشكل ولها غلاف كرتوني مزين لا يتغيّر مهما صدرت أعداد أخرى ، وكانت تصنع كلها يدويّا ، مثل مطويّة التوعية الصحيّة ، أو مطويّة التوعية الأمنيّة للأسرى الجدد .

كان عصافرة جزءً من اللجنة الإعلامية التي أسستها حركة حماس داخل السجون عام 2009 ، وعمل قرابة المائة مقابلة مع أسرى ، للتعريف بهم وبقضاياهم ، وكانت تخرج للنشر

الخـارجي بالتعـاون مـع مُحـررين خـارج السـجون ، ولكـن سياسـة التشـويش علـى أجهـزة الهواتـف المُهربـة التـي مارسـتها إدارة السـجن ، كانـت تعتبـر مـن أهـم عوائـق إيصـال المـادة الإعلاميـة سـواء خبراً أم تقريراً أم مقابلة .

بعـد تحـرر عصـافرة ورفاقـه ، تـم تأسـيس قسـمٍ كامـلٍ مـن المُحـررين المختصـين فـي الشـأن الصـهيوني ، وتـم إنتـاج مـواد إعلاميـة كرتونيـة وكليبـات غنائيـة ، لمحاربـة إعـلام العـدو وبلغـتهم العربيـة ، موجهـة لجمهـورهم ، كمـا وأنشـأنا مراكـز عديـدة لدراسـات شـؤون الأسـرى . ولـم يغفـل عصـافرة ورفاقـه أهميـة السوشـال ميـديا ، ودعمـوا وجـودهم كمحـررين عليـه ، وشـكّلوا حالـة تفاعـل قويـة ، سـاهمت بتوعيـة المتلقـي لأهميـة قضـية الأسـرى ، وسـاعد فـي ذلـك إنشـاء حسـابات لأسـرى داخل السجون حسابات على مواقع التواصل وتواصلهم مع المتفاعلين .

ومـن أبـدع المشـاريع التـي يـرى عصـافرة أنهـا ذات فكـرة إبداعيـة ، وهـي تأسـيس دبلـوم تعليمـي للأسـرى داخـل السـجون فـي التخصصـات التـي يريـدونها مـن بينهـا كـان دبلـوم الإعـلام ، وكانـت تبـث عبـر مرئيـة الأقصـى وإذاعـة طيـف مـن غـزة ، حيـث تعقـد المحاضـرات بشـكل منـتظم ويـديرها متخصصـون فـي مجـال موضـوع الـدبلوم ، وتعتمـد مـن التعلـيم العـالي فـي غـزة ، هـذه المحاضـرات المرئيـة والمسـموعة لـدى الأسـرى فـي سـجون وتحديـدا أسـرى حركـة حمـاس ، خصـص لهـا لجنـة متابعـة تتـابع الحضـور والغيـاب ، والإمتحانـات ، وخصـص رقـم هـاتف خـاص لاسـتقبال الأسـئلة مـن الطلبـة الأسـرى ، وقـد سـاعدت الهواتـف النقالـة وتقويـة البـث المرئـي والمسـوع عبـر أجهـزة

متطورة دخلت قطاع غزة عبر الأنفاق ، من تمكين الأسرى الحصول على الدبلوم المتخصص . ولكن الحالة التنافسية والعقول االرافضة في تنظيم حماس حالت دون استمرار هذا المشروع.

_ الأسيرة المُحررة تغريد السعدي

عالم الأسيرات في زنازين التحقيق ، التي تقبع تحت الأرض ، وقدرتها على استغلال المحيط ، وطبيعتها الدافعة نحو التواصل ، ساعدت الأسيرة تغريد السعدي على التفكير بصنبور الماء في زنزانتها ، والإستنتاج أنه نقطة ضعيفة في البناء ، قد توصل صوتهن للآخرين ، وفعلاً كان ذلك واستطاعت السعدي الحديث والتواصل مع أسرى في زنازين مجاورة عبر صنبور الماء، الذي وصفته بأنه كالهاتف.

في قسم الأسيرات في السجن وبسبب العدد القليل ، كان الإتصال مواجهيّاً يتم خلال ساعتين من بين أربع وعشرين ساعة ، وبعدها نضطر لإبتكار طرق تواصل أخرى فيما بيننا مثل المرآة وانعكاسها للتحذير من قدوم سجانة أو جولة تفتيشية ، وأحياناً عبر ممثلة القسم وعاملات الخدمات اللواتي كان يسمح لهن التجول لوقت أطول لتلبية طلبات الأسيرات . أما السجون الأخرى فلم تستخدم الأسيرات الكبسولة ولكن استقبلنها من أسرى تنظيمات ، واحتوت على إرشادات تنظيمية لترتيب الوضع الداخلي للأسيرات ، إضافة للقاء الأسيرات بأسرى داخل بوسطة التنقل للمحاكم وفي غرف إنتظار المحكمة . وقد ساعد المحامون الأسيرات بإخراج الرسائل للخارج عبر نقاط ميتة في غرف الزيارة ، وأحياناً تلجأ الأسيرات لتهريب رسائل ورقية داخل أكياس الهدايا والأشغال اليدوية التي يتم إخراجها للأهالي .

أمـا الحالـة الإعلاميـة ، فلغايـة عـام 2005 لـم تسـتلم الأسـيرات صـحافة عبريـة فقـد كـان الإعتمـاد علـى صـحيفة (القـدس) بالعربيـة ، ولآحقـاً تـم إدخـال صـحيقة يـديعوت آحرنـوت بعـد الإشـتراك المـالي باسـم إحـدى الأسـيرات ، والترجمـة كانـت تـتم بشـكل فـردي بواسـطة أسـيرات منطـاق الـداخل المحتـل ، والتلفـاز كانـت قنواتـه محـدودة ، فبثـت إدارة سـجن الشـارون ، حيـث تواجـد السـعدي ورفيقـاتهم ، الفضـائيات العبريـة وعـدد مـن الفضـائيات العربيـة مثـل باقـة ال MBC وحـذفت أغلـب الفضـائيات الإخباريـة باسـتثناء العربيـة ، بعـد حـرب قطـاع غـزة ، وأبقـت علـى فضـائية فلسـطين التابعـة للسـطلة الفلسـطينية والتـي خصصـت بـرامج للأسـرى مثـل (لأجلكـم) و(مـن بيـت مناضل) وشريط المراسلات النصية خلال بثه .

كـان الراديـو متاحـاً للأسـيرات ويـتم شـراؤه مـن أمـوالهن ، ولكـن كـان قـوة البـث ضـعيفة فـي منطقـة السـجن ، فتضـطر الأسـيرة لحمـل الجهـاز والبحـث عـن نقطـة لقـط قويـة ، والتـي كانـت فـي أغلـب الأحيـان تكـون فـي سـقف الغرفـة ، ممـا يضـطر الأسـيرة للبقـاء بهيئـة الشـبح ، مـدة بـث البرنـامج الإذاعـي أو نشـرة الأخبـار ، وهـذا الأمـر دفـع الأسـيرات للتنـاوب علـى حملـه . وكانـت البـرامج الخاصـة بالأسـرى التـي تتصـل السـجن ، منهـا مـن غـزة مثـل (صـوت الأسـرى) و مـن الضفة مثل (القرآن الكريم والحرية وأجيال) ومن مناطق الداخل المحتل مثل (إذاعة شمس).

خـلال مرحلـة أسـر السـعدي ، عاشـت الأسـيرات بقسـم واحـد ولكـن بشـكل فصـائلي ، فلكـل فصـيل غرفـه الخاصـة ونظامـه الـداخلي الخـاص ، ولـم يصـدر أي مجلـة عامـة ، ولكـن بعـد عـام 2005 تـم إصـدار مجـلات حـائط فصـائلية ، يـتم إلصـاقها علـى حـائط عـام فـي سـاحة الفـورة

(النزهة) ، وتقرأها الأسيرات عند خروجهن من الغرف ، وكان لكل تنظيم مجلاته التي كانت تصنع من الورق ولها اسم بالتخطيط العريض وتكتب في كل المواضيع ، كانت تتضمن مقالات في الفكر الأيديولوجي التنظيمي يقرأها الجميع ، من بين هذه المجلات ، مجلة (الياسين) لأسيرات حركة حماس ، ومجلة (الشقاقي) لأسيرات الجهاد الإسلامي . وكانت المناسبات الوطنية والإسلامية تحظر بمنشورات ورقية توزع على غرف الأسيرات . وشكّل عزوف بعض الأسيرات عن لمشاركة في الكتابة في المجلات الفصايلية عائقاً نحو تطورها وتنوعها ، إضافة لمصادرتها ومحاربتها من قبل إدارة السجن .

ونشرت السعدي العديد من المقالات والأشعار الوطنية في صحف الداخل المحتل ، مثل جريدة الإتحاد والميثاق ، وكان يتم تهريبها من خلال زيارة الأهالي ، ولكن بعد تحررها عام 2007 قل منسوب المشاركة الإعلامية واقتصر على تلبية أي دعوة لمقابلة مرئية أو مسموعة.

_الأسير عماد الدين الصفطاوي

تعرض الصفطاوي لتعذيب قاسٍ في التحقيق ، لم يمكّنة من التواصل مع الآخرين ، ناهيك عن خوفه من فئة العملاء ، فقرر عدم التعاطي والتواصل للحفاظ على أمنه وأمانه . وبعد ترحيله للسجون كانت وسيلة التواصل الأكثر رواجاً هي الهاتف النقال والذكية تحديداً مع الإنترنت ، والتي استمرت لغاية تحرره عام 2018 . وهذا لم يمنع التواصل عبر الرسائل الورقية والكبسولات مع كل من باستطاعته أن يتحرك في مجال خدمات الأسرى ويمكنه نقلها ، خاصة الممثل العام للتنظيم الذي كان يتمتع بصلاحيات التنقل بين الأقسام ، هذه الصلاحيات

انتهت عام 2014 ، وبقي الإعتماد الأكبر على الهواتف سواء بين السجون أو مع الخارج . فبين السجون كان تتم مهاتفات جماعية لممثلين السجون من الأسرى يتفقون خلالها على البدء بإضراب عن الطعام أو للتباحث حول شأن معيّن . وكان كل الأسرى على وعي بأن هذه الهواتف ورغم تهريبها كانت مراقبة ومسموعة لذلك بقيت االكبسولة هي الوسيلة الأكثر أمناً .

وخلال مرحلة اعتقال الصفطاوي ، استطاع الأسرى تحديد القنوات الفضائية المرئية التي يريدون مشاهدتها ولكنهم لم يتمكنوا من تحديد العدد ، فقد سمحت إدارة السجن لأسرى حماس مثلاً بخمس فضائيات مرئية ، وقيادة تنظيم حماس إختارت هذه الفضائيات . أما الراديو تطور شكله التكنولوجي ، فوصل الأسرى جهاز رقمي خاص يمسى (wocman) وهو راديو مع مسجل لسماع الأشرطة أو CD ، وساعدت فترة الاستقرار مع مصلحة السجون على توفير ما يطلبه الأسرى ، ولكنها بقيت لغاية عام 2011 ، حيث غضب الكيان الصهيوني من تنفيذهم لصفقة وفاء االأحرار رغماً عنهم ، وتحرر من يصفونهم بالأسرى (أصحاب الأيدي الملطخة بالدماء) ، وانعكس هذا الغضب على من تبقى من الأسرى ، فتم سحب الأجهزة السمعية الحديثة ورجع الأسرى لاستعمال الترانززستور الصغير .

بقي وضع إنقسام الأسرى الفصائلي قائماً ، فكل تنظيم له أقسامه االخاصة ، وبقيت الإصدارت الإعلامية بشكلها الخاص موجودة ، ولكن ذهب الأسرى لخيار مجلات الحائط ، التي توفر الجهد في كتابة أكثر من نسخة ، وتُعلق على حائط ساحة النزهة ويراها كل الأفراد ، احتوت مجلات الحائط على زوايا في كافة المواضيع ، وبعض الزوايا تبقى ثابتة ، باستثناء

زاويـة الأخبـار اليوميـة ، التـي كانـت تحـدّث بشـكل يـومي. واسـتمر إصـدار مـا أطلـق عليـه أسـى حركـة حمـاس ب(المطويّـة) ، وكانـت تتحـدد بمجـال واحـد سـواء أكـان سياسـياً أو تثقيفيـاً أو ترجمـة عـن الصـحف العبريـة . وبالإتفـاق مـع مُحـررين خـارج السـجن كـان الأسـرى يطلبـون مـنهم تجميـع أكبـر عـدد ممكـن مـن المقـالات ، وخاصـة التحلـيلات السياسـية ، وطباعتهـا فـي كتـاب ، كـان يـدخل لهم عبر زيارات الأهالي ، ويوزع لقراءته والإستفادة من أسلوب الكتاب الفكري والإعلامي .

وبسـبب تعمّـد إدارة السـجن التشـويش علـى البـث المرئـي والمسـموع ، أسـس رفـاق الصـفطاوي محطـة تقويـة فـي إحـدى الغـرف التـي كـان يصـلها بـث مرئيـة الأقصـى و إذاعـة طيـف مـن غـزة بشـكل أقـوى مـن غيرهـا ، وتـم اسـتخدام الأسـلاك والبطاريـات وكـان ذلـك بهندسـة أسـرى متخصصـين بهـذا المجـال ، حيـث اسـتقبلوا البـث فـي غـرفتهم ثـم تـم تقويتـه ليصـل بـاقي غـرف الأسـرى بطريقـة إحترافيـة . وتكمـن أهميـة هـاتين المحطتـين (مرئيـة الأقصـى وطيـف) لأنّ التخطـيط البرامجـي لهمـا ، كان بواسطة الأسرى ، فيتم بث ما يطلبه الأسرى ويحدده .

كـان أكبـر عـائق مـن عوائـق التواصـل ، يتمثـل برقابـة إدارة السـجون للهواتـف النقالـة ومصـاردرتها والتشـويش علـى الإتصـالات والبـث الإذاعـي ، وارتفعـت حـدة التغـول الصـهيوني ضـد الأسـرى بعـد عـام 2014 بسـبب أسـر المقاومـة لعـدد مـن جنـود الإحـتلال ، وانعكـس تـوتر الكيـان الصـهيوني علـى الأسـرى فـي السـجون، فـزادت حمـلات التفتـيش ومصـادرة الهواتـف ، ومنعـت زيـارات الأهـالي ، وقلّـص عـدد الفضـائيات المرئيـة ، وهـددت مصـلحة السـجون بأنهـا سـتحول السـجون لسـجون عـزل عـن المحـيط الخـارجي . ومـن العوائـق التـي سـاهمت نحـو قلـة الإصـدارات

الإعلامية داخل االسجون بعد عام 2011 ، ووجود فجوة فكرية بين الأسرى القدامى وأسرى ما بعد 2011 ، وإختلافات الإهتمامات والرؤى ، وتأثر الأسرى الجدد بالسوشال ميديا ، وعدم إقبالهم على الورقيات والمواد المكتوبة ، مما دفعهم لفتح حسابات على مواقع التواصل الإجتماعي والتواصل عبرها كلما أُتيحت لهم الفرصة .

خلال مرحة إعتقال الصفطاوي ، وفي الإضرابات التي تحتاج لدعم جماهيري ، كان يسجل مداخلات هاتفية صوتية ، ويتم بثها في البرامج الخاصة للأسرى ، وكانت تتم تسجيلاً لأن المهاتفة المباشرة تعرض الأسير لخطر المداهمة المفاجئة من إدارة السجن .

_الأسيرة االمُحررة سلام أبو شرار

استخدمت أبو شرار الغناء الوطني في زنازين التحقيق ، ورد عليها أسير آخر ، من ولّد حالة من الطمأنينة رغم عدم المشاهدة المباشرة ، وقرأت رسائل تركت لها على الحائط الخشن للزنزانة مصنوعة من خيوط البطانية بعد تغميسها بالمُربى ولصقها ، وأخرى محفورة على حوض الإغتسال المصنوع من الستانلس ستيل ، وأيضاً رسمة عصفور على باب الزنزانة ، وقد تركت أبو شرار عبارات دينية لمن خلفها تحمل رسائل ضمنية عن تفريج الهم والصبر ، مثل (لا تحزن إنّ الله معنا ، واصبر لحكم ربك إنك بأعيننا) .

تنقلت أبو شرار بين سجني الدامون والشارون ، وكان التواصل مباشراً بين الأسيرات ، ولكن لا يوجد تواصل بين السجنين ، وكان نقطة لقاء الأسيرات تتم في البوسطة أو المحاكم سواء مع بعضهن البعض أو مع أسرى سجون أخرى . أما التواصل الخارجي فكل الإعتماد

علـى زيـارات الأهـل والمحـامين والرسـائل البريديـة ، لـم تتعامـل الأسـيرات فـي هـذه الحقبـة الزمنيـة بطريقة الكبسولات .

يسـاهم موقـع السـجن وجغرافيتـه بوصـل البـث الإذاعـي مـن عدمـه أو ضـعفه ، وفـي سـجن الشـارون حيـث أمضـت أبـو شـرار حكمهـا ، كانـت تصـل إذاعـات (الحريـة والرايـة والأسـرى وصـوت فلسـطين) ويعتبـر صـوت فلسـطين التـابع للسـطلة الفلسـطينية أقـوى بـث إذاعـي بـين كـل الإذعـات حيـث تصـل لكافـة السـجون بغـض النظـر عـن موقعهـا ، وكـان يصـل بـث إذاعـة الفجـر مـن لبنـان ، حيـث يـتم إعـادة بـث برنـامج نسـيم الأحـرار الـذي كـان يبـث عبـر فضـائية القـدس مـن لبنـان . أمـا التلفـاز فكانـت كـل الفضـائيات الإخباريـة محظـورة ، وكانـت مصـادر الأخبـار بالإعتمـاد علـى الراديو وبعض الصحف العبرية التي كانت تصلنا ولكن تكن تترجم بشكل ممنهج .

لـم يـتم إصـدار أي شـكل إعلامـي عنـد الأسـيرات فـي هـذه المرحلـة مـن اعتقـال أبـو شـرار عـام 2016 وتحررهـا عـام 2017 ، ومـا كـان يـتم نشـره مجـرد بطاقـات مكتوبـة علـى كرتـون مسـتطيل ، مـأخوذ مـن علـب الشـاي الكبيـرة ، حيـث يـتم تزيينهـا بـالأقلام الملوّنـة وبـالخط الجميـل . وغابـت الجلسـات الجماعيـة عـن الأسـيرات لربمـا بسـبب عـدم وجـود نظـام عـام يـدير شـؤون الأسـيرات ويـنظم حيـاتهم ، فقـد كانـت حيـاة فوضـوية ، وغلبهـا الإنشـغال بالمشـاكل والمناكفـات النسـائية ، وبقـى الإعتمـاد علـى نقاشـات غيـر ممنهجـة داخـل الغـرف وحسـب المسـتوى الثقـافي للأسيرات .

بعد تحرر أبو شرار كتبت في مواقع عديده منها مواقع أجنبية ، وتحدثت عن السجون وحياة الأسرى ، إضافة لمواقع عربية ولكنها لم تتواصل مع أسيرات داخل السجون .

_الأسيرة المُحررة إستبرق التميمي

تحررت التميمي أوائل عام 2019 ، واتسمت فترة إعتقالها بتنوع ثقافة الأسيرات ، فمنهن الأُميات ومنهم المتعلمات ، ومنهن على خلفيات وطنية ومنهن على خلفيات إجتماعية ، وهذا لم يساهم بخلق جو منظم يساعد على الإبداع الفكري والإنتاج الثقافي ، فلم يكن عند الأسيرات أنشطة بمعنى الأنشطة الإعلامية ، باستثناء إصدار مجلة حائط من قِبل الأسيرات القاصرات ، والتي تناغمت مع فكرهن وعكست طبيعة إهتمامتهن الفكرية ، ومنها مجلة (الحب) وعكست طريقة إخراجها تأثرهن بتطبيقات الهواتف ومواقع التواصل الإجتماعي ، فاحتوت مثلاً على زاوية دردشة مرسومة على غرار محادثات الواتسآب ، وكنَّ يوزعن بطاقات في المناسبات الوطنية والإسلامية .

بالمقابل عكفت الأسيرات المثقفات ، وتحديدا بعض الإعلاميات اللواتي تم إعتقالهن ، على التخطيط لإصدار مجلة عن الأسيرات ، ولكن بهدف نشرها في الخارج ، وتوجيهها للجمهور الخارجي ، وأهم شكل فيها هو المقابلة الصحفية ، التي توثق تجربة كل أسيرة وقصة وصولها للسجن ، وكان سيتم تسميتها(صدى المِحنة) ، وقد حملت جزء منها بعد تحرري لهذا الغرض .

وكان عامل الثقة بين الأسيرات معدوماً ، مما عدم وجود الجلسات الثقافية العامة ، بسبب الخوف من تسريب المعلومات لإدارة السجن ، وخاصة من الأسيرات المتعاونات معهم، فكانت الجلسات تتم داخل الغرف ، وبين الأسيرات الواثقات من بعضهن البعض وبشكل سري .

وكان من بين الأسيرات ، عدد يتقنّ العبرية وترجمة الصحف التي كانت تصلنا ، يكون حسب الطلب وليس بشكل ممنهج ، أما الإذاعات فكان هناك تشويش متعمّد على البث ، وكان لقط البرنامج الإذاعي للأسرى يحتاج لمجهود جسدي في البحث عن النقطة التي يكون فيها لقط البث قوياً ، ورغم ذلك استطعنا سماع بعض الإذاعات مثل (صوت فلسطين والحرية والأسرى الراية) ، كما وشاهدنا برنامج (عمالقة الصبر) عبر فضائية فلسطين التابعة للسلطة ، وباقي الفضائيات كان منوعة وليست إخبارية .

أما موضوع التواصل فهو أساس في البشرية ، ينبع من حاجات إنسانية للتواصل ، وعليه كانت التميمي في فترة التحقيق تحفر الكلمات باستخدام سحاب ملابسها ، وترسم إشاة النصر ، واستغلت زيارات عائلتها لتهريب الرسائل داخل أكياس الهدايا والأشغال اليدوية ، وكان يصلها رسائل مكتوبة داخل الملابس ، وبين سطور الكتب الصادرة والواردة .

وبعد تحرر التميمي وهي طالبة إعلام ، اهتمت بنشر الكثير عن الأسيرات عبر مواقع التواصل الإجتماعي ، وستعكف على طباعة وإصدار مجلة (صدى المحنة) بالتواصل مع الأسيرات داخل السجون .

الفصل الخامس

نتائج الدراسة

تمهيد

بعد إجراء عدد من المقابلات المعمّقة ، الكميّة والنوعية مع عينة قوامها 18 أسيراً مُحرراً ، تم اعتقالهم في سجون الإحتلال الصهيوني ما بين أعوام 1965-2019 ، حيث تم تحليل هذه المقابلات التي يبين الملحق رقم (1) تواريخ إجرائها، ليتم الخروج بنتائج ، ساعدت الباحثة على وضع إطار نظري عام لمفهوم إعلام الأسرى ، وهو الهدف الأساس المراد تحقيقة من هذه الدراسة ، وقد عرضت الباحثة هذا الإطار النظري عبر المحاور التالية :

1_ (تعريف الإتصال من منظور إعلام الأسرى)

في ظل إختلاف وتعدد تعريفات مفهوم الإتصال ، فإنّ القاسم المشترك بينها الإتفاق على أن الإتصال ، هو عملية يتم فيها نقل معلومات من شخص إلى آخر باستخدام وسائل معيّنة ، بغرض تحقيق أهداف منشودة.

وبإمكاننا القول أن مفهوم الإتصال من منظور إعلام الأسرى ، والذي بينت الدراسة طبيعته ووسائله وأهدافه ، هو عملية ديناميكية معقدة في ظروف إستثنائية ،

تتم بأكثر من اتجاه ، من الداخل للخارج ومن الخارج للداخل ومن الخارج للخارج ، يؤدي فيها الأسير أكثر من دور ، فقد يكون القائم بالإتصال ، وأحياناً المُرسِل ، وفي مرحلة أخرى قناة إتصالية ، أو مستقبلاً ، وقد يمثل الرسالة ذاتها ، ويكون رجع الصدى خلالها تبادلياً ، وتتم هذه العملية بوسائل خاصة يفرضها الواقع الإعتقالي داخل السجون الصهيونية ، ويتخللها الكثير من المعوّقات المتداخلة ، بهدف نقل الحقائق والتأثير العام .

2-عناصر العملية الإتصالية من منظور إعلام الأسرى

ويمكننا تقسيم عناصر الإتصال في إعلام الأسرى إلى :

أ-المُرسِل وهو الأسير داخل سجون الإحتلال الذي يتحدد في الهيكلية الداخلية للأسرى تبعاً لطبيعة الرسالة ، والهدف منها ، وقد يكون المُرسِل منفرداً أو ضمن لجنة خاصة . وفي خارج السجون يلعب الأسرى المحررون دور المرسل والمستقبل تبعاً لطبيعة الرسالة .

ب-الرسالة والتي تتحدد طبيعتها حسب الهدف المراد منها وطريقة معالجتها والجمهور المقصود منها .

ج–شكل الرسالة وهي إما غير لفظية أو لفظية أو مقروءة أو مسموعة ، ولم يكن أي شكل مرئي داخلي لعدم توفر الإمكانيات داخل السجون . أما خارج السجون فتكون بكل الأشكال المرئية والمسموعة والمقروءة.

د–وسيلة الإتصال : وعادة لا يمكن فصل الوسيلة عن طبيعة الرسالة وفي كثير من الأحيان تحدد الوسيلة الإتصالية شكل الرسالة الصادرة أو الواردة ، علماً أن الوسيلة الإتصالية تخضع بالضرورة لطبيعة المكان الإعتقالي وإمكانياته المتوفرة .

وتتمثل وسائل الإتصال في منظومة إعلام الأسرى :

–وسائل تستخدم في فترة التحقيق مثل الدق ،الصراخ والتكبير ، ايماءات ، مواجهي ، الهمس ، الرسم ، صنبور الماء ، تجنيد سجناء جنائيين والكتابة بلب الخبز أو وبر البطانية أو الحفر أو بذور الفاكهة أو بالدم أو معجون الأسنان أو المحارم .

–وسائل تستخدم بين الأسرى ومع السجون الأخرى مثل الكبسولة ، الورق والقلم المسموح بهما ، اتصال وجاهي ، عمال الخدمات ، محامين ، هواتف نقالة مهرّبة ، زنازين المحاكم ، تجنيد سجانين ، بدائل الورق ، القلم المُهرب ، البوسطة ، زيارات الأهل ، لقاءات العيادة ، انعكاس المرآة ، البريد السري وداخل الأطعمة من قسم لآخر .

–وسائل تستخدم للتواصل مع خارج السجون واستقبال أخبارهم ، مثل الصحف العبرية والعربية والأجنبية المحددة لمعرفة أخبار الخارج ، الترانززستور المُهرب ولآحقاً الراديو ، الكبسولة ، رسائل البريد ، زيارات الأهل ، المحامين ، سجناء جنائيين ، تجنيد سجانين ، التلفاز بقنواته المحددة ، برامج الأسرى المسموعة والمرئية ، رسائل عبر الصليب الأحمر ، رسائل بريدية ، الأسرى المُحررون والهواتف المُهربة والإنترنت ، وكلها تستخدم في ظل ظروف إستثنائية .

هـ–الجمهور المتلقي ، سواء كان فرداً أو جماعة ، وفي منظومة إعلام الأسرى هناك جمهوران ، داخل السجون وهم الأسرى ، وخارج السجون وهم الجمهور العام ، والذي تصله إما عبر أسير مُحرر أو وسيلة إعلامية ، علماً أن الأسير المُحرر يؤدي دور القناة الإتصالية في الجزء الأكبر من العملية الإتصالية والذي عبره تنشر الرسالة للجمهور الخارجي وهو الجمهور المستهدف بالدرجة الأكبر من العملية الإتصالية لإعلام الأسرى ، ويعتبر فهم الأسير المُحرر للرسالة وطريقة معالجته لها قبل تقديمها للجمهور الخارجي من وحي تجربته ، من أبرز عوامل نجاح العملية الإتصالية .

هـ_ معوّقات العملية الإتصالية والتي تتمثل بكلية الظرف الإعتقالي وطبيعة السجون وتقسم لثلاثة أقسام :

_معوّقات تتعلق بسياسة مصلحة السجون الصهيونية مثل مداهمات التفتيش ومصادرة المواد المكتوبة ووسائل الإتصال التي تم ذكرها سابقاً

_معوّقات خاصة بنظام الأسرى مثل نظام التواصل عبر الهاتف وقوانينه ، الرقابة على الأنشطة الإعلامية وتضارب الرؤى بين الأسرى مع اختلاف الأجيال المتاقبة على السجون .

_معوّقات خارجية مثل عدم فهم الأسير المُحرر لهدف الرسالة الخارجة من السجون ، ومعالجتها بشكل غير ناجح و أجندات الوسائل الإعلامية في ترتيب الأولويات .

و_ التغذية الراجعة أو رجع الصدى ويقسم إلى قسمين : داخلي حيث يعتبر الأسرى داخل السجون جمهوراً للرسالة الإتصالية ومهم قياس رجع الصدى الخاص به ، وخارجي وتقاس به التغذية المرتدة من الجمهور العام خارج السجون ومدى استجابته وتأثره بالرسالة ، وفي إعلام الأسرى تَقاس استجابة الجماهير بمستوى أشكال التضامن الجماهيرية مع قضيتهم ومستوى الوعي نحوها الذي يفرض بدوره على الأجندات الإعلامية وضع قضية الأسرى على سلم أولوياتها .

ز–تحقق الهدف ويقصد به نجاح العملية الإتصالية في الوصول للغرض من هذه العملية ، وفي إعلام الأسرى تتعدد الأهداف فعلى مستوى الأسرى داخل السجون هناك أغراض توعوية وتثقيفية وأمنية وسياسية وإرشادية ، وخارج السجون هناك أهداف تعبوية بقصد خلق حالة تضامن جماهيري ، وهناك أهداف سياسية بقصد دفع

السياسيين لتبني قضيتهم في المحافل المحلية والدولية ، وأهداف تثقيفية للأجيال بكل مراحل العملية الإعتقالية ، وهناك أهداف تدويلية أي بغرض تدويل قضة الأسرى عالمياً .

3-أشكال الإتصال تبعاً للوسيلة المُستخدمة من منظور إعلام الأسرى

أ-الإتصال غير اللفظي : وهو الإتصال الذي تُستخدم فيه لغة الجسد لإرسال رسائل صامتة ، ذات دلالة معلوماتية ، مثل حركة العينين ، رفع الحواجب ، هز الأكتاف ، حركات الرأس وغيرها ، وتستخدم بكثرة بين الأسرى في مراكز التحقيق حيث يمنع التواصل اللفظي مطلقاً ، فيستغل الأسرى هذه الطريقة أثناء تقابلهم في ممرات التحقيق أو في مكتب المحقق وتتسم بسرعتها وخفة ممارستها . أو يستخدم فيه الأصوات غير الإنسانية مثل الدق على الحائط ضمن أعداد معينة أو إيقاعات موسيقة . أو يُستخدم فيه الرسم مثل رسم علامات ذات دلالة كإشارة شارة النصر والعصفور على حيطان الزنازين .

ب-الإتصال اللفظي : وهو ما يتم فيه استخدام ألفاظ سواء كانت منطوقة مثل الرسائل الصوتية أو مكتوبة مثل رسائل الكبسولة والبريد والشعارات على حائط الزنازين ، ويشمل الإتصال اللفظي الصراخ وأي رمز صوتي مثل (السعال أو التنهيد) .

4-أشكال الإتصال تبعاً لعدد الأشخاص من منظور إعلام الأسرى

أ-اتصال ذاتي وهو ما يكون بين الشخص وداخله ، وقد يتزامن معه في أغلب الأحيان حركات باليد ، مثل وضع اليد على الوجه أو تشبيك الأصابع ، ويكون بكثرة خلال فترة التحقيق مع الأسرى ، حيث يوضع الأسير في زنزانة لا تتجاوز المترين لوحده لفترات طويلة .

ب-الإتصال وجهاً لوجه مع شخص آخر أو آخرين دون وساطة ، مثل أشكال الجلسات والندوات داخل السجون وخارجها .

ج-الإتصال الجماعي ويكون أما وجها لوجه أو عبر وسيلة إعلامية ، مثل المهرجانات والمؤتمرات خارج السجون ، وتسجل الكلمات صوتيا لأسرى داخل السجون ثم تبث لجمهور عام خارج السجون ، وقد يقوم بها أسرى محررون .

5-أشكال الإتصال تبعاً للغرض منها من منظور إعلام الأسرى

أ-إتصال تعبوي وتشمل (التعبئة الوطنية والأمنية)

ب-إتصال إرشادي مثل (الإرشاد الإداري ، الصحي ، الإجتماعي)

ج_إتصال ثقافي ويقصد به كل ما يتعلق بالتغذية الفكرية بهدف صقل الذّات داخل السجن عبر الجلسات الثقافية ، قراءة الكتب و الدورات الثقافية ، أما مع الخارج بغرض نشر الثقافة الإعتقالية في المجتمع .

د-إتصال تنظيمي ويكون باتجاهين ، داخلي : يتم بين المؤسسة التنظيمية لكل فصيل مع عناصرها في السجن الواحد وبين المؤسسات التنظيمية لكل فصيل مع مثيلاتها في السجون الأخرى . خارجي : يتم بين المؤسسات التنظيمية لكل فصيل داخل السجن مع مرجعياتها التنظيميّة في الخارج .

6--نماذج الإتصال التي تنطبق على العملية الإتصالية المستخدمة في إعلام الأسرى

نظراً لتشابك العملية الإتصالية المستخدمة في إعلام الأسرى ، فمن المهم بناء نموذج إتصالي يوضح العملية الإتصالية برسم مبسط خاص ، وتبيّن الدراسة أن الأسير داخل السجن يُعتبر محور العملية الإتصالية والتي تتشعب منها رسائل في أكثر من إتجاه . ويبيّن الرسم التوضيحي التالي العملية الإتصالية من منظور إعلام الأسرى :

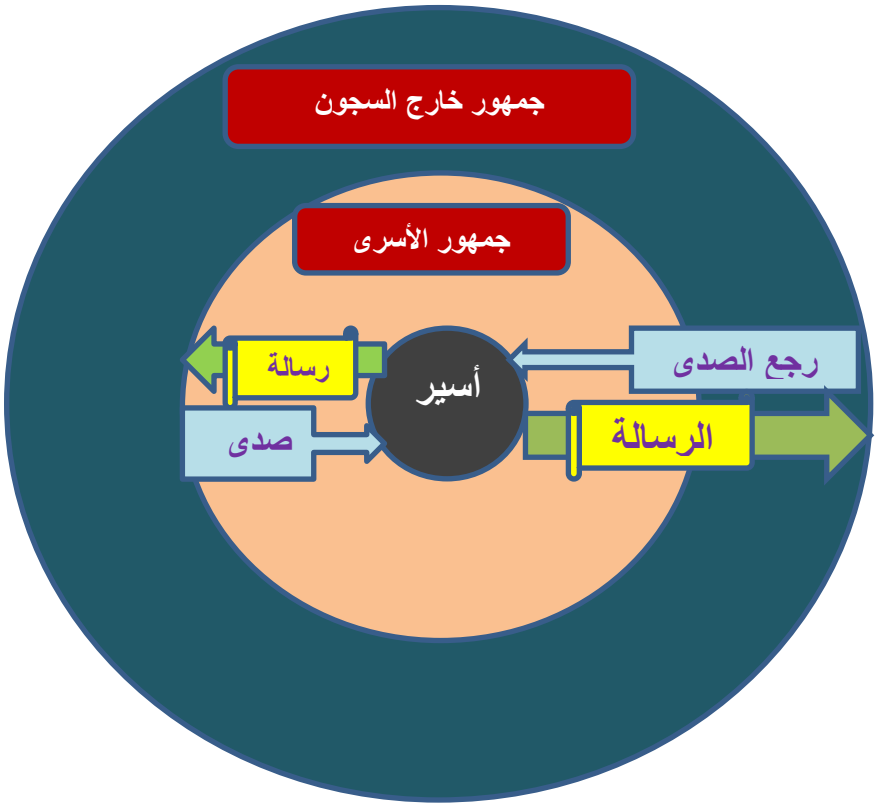

7-وظائف إعلام الأسرى

تقسم وظائف إعلام الأسرى لقسمين

1-وظائف داخل السجن الواحد ومع السجون الأخرى

-الوظيفة الإخبارية وتتعلق بتقديم المعلومات وجمع المعلومات التي تساعد على فهم البيئة الداخلية لجمهور الأسرى ، كونها بيئة ذات ظروف خاصة .

_وظيفة التنشئة الإعتقالية وهي وظيفة تهدف لتنشئة الأسير كي يكون عنصراً فاعل داخل مجتمع الأسرى ما يكفل المشاركة العامة .

_الوظيفة الحوارية وتُعنى بنشر ثقافة الحوار والنقاش مع الآخر حيث يربطهما ظرف إعتقالي متوتر على مدار اللحظة .

_الوظيفية التنسيقية داخل السجون الواحد ومع السجون الأخرى بهدف التنسيق لخطوات نضالية ضد مصلحة السجون

_الوظيفة الترفيهية وتتمثل بكافة أشكال ترفيه النفس ضمن الإمكانيات المتاحة في ظل ظروف استثنائية مثل الألعاب ، مسابقات ، التمثيل و المهرجانات بهدف شحن الذات النضالية بمزيد من القوة وتمرينها على تناسي المُحيط المؤلم .

_وظيفة وحدوية لخلق وحدة حال بين الأسرى في كل السجون رغم البعد الجغرافي ولكن تظل الظروف واحدة ومصلحة السجون واحدة .

2-وظيفة إعلام الأسرى خارج السجون

_وظيفة إخبارية تعمل على نقل المعلومات والأخبار اليوميّة من داخل السجون لخارجها بهدف مواكبتها من قِبل الجمهور الخارجي

_وظيفة كشفية وتهتم بكشف الإنتهاكات التي تحاول مصلحة السجون إخفاءها مثل طرق تعذيب الأسرى وتقدمها للجمهور الخارجي بهدف خلق رأي عام يواجه هذه الإنتهاكات

_وظيفة توثيقيّة تهدف لرصد تاريخ الأسرى عبر الكلمة والأرقام والروايات والمقابلات وعرضها للجمهور الخارجي للإستفادة منها في الدراسات

_وظيفة تثقيفية بكل ما يتعلّق بالحركة الأسيرة التي يُعتبر الجمهور الخارجي غير مطلع عليها خارج فلسطين ، وغير مشبع بها داخل فلسطين .

_وظيفة توعوية تستهدف كل فرد معرّض للإعتقال في سجون الإحتلال وتوعيّة بالمراحل التي سيمر بها.

_وظيفة تعبوية تحريضية تدفع باتجاه استفزاز الجمهور لترجمة دعم قضية الأسرى لأفعال مختلفة مثل المسيرات ، الهتافات ، المواجهات مع جنود الإحتلال على نقاط التماس .

8-تخصصية إعلام الأسرى

تعتبر الباحثة أن إعلام الأسرى ، هو إعلام متخصص على غرار أي إعلام متخصص آخر ، كالإعلام الرياضي والسياحي والإقتصادي ، فهو يتناول ظاهرة الأسرى ومنظومتهم الإعلامية عبر تاريخ الحركة الأسيرة ، كما وينفرد هذا النوع من الإعلام بوسائل إتصالية خاصة لها تاريخ تراكمي ومراحل تطور .

وقد فرض إعلام الأسرى ذاته إلى جانب الأنواع المتخصصة الأخرى من الإعلام ، كإعلام منفرد له مقوّماته الخاصة باعتبارة إعلام متميّزاً يتعلق بشريحة

متميّـزة ، لـه جمهـور خـاص وجمهـور عـام ، كمـا ويتميّـز بموضـوعاته الحساسـة التـي تمـس شـريحة حساسـة تعـيش فـي ظـروف غيـر طبيعيـة داخـل سـجون الإحـتلال ، وبالتالي مواضيعها تكتسب صفة الخصوصية والتميّز من هذه الشريحة .

ويُعـد الحـدث المتميّـز مـن مقومـات إعـلام الأسـرى التـي تكسـبه صـفة التخصـص ، حيـث يفـرض هـذا الحـدث مصـادره الخاصـة والوسـائل المناسـبه لنشـره وطريقـة معالجتـه . كمـا ولإعـلام الأسـرى بصـفته التخصصـية جمهـوره الخـاص الـذي ينقسـم لجمهـور داخلـي يتمثل بمجتمع الأسرى ، وجمهور خارجي بشقيه (المحلي والدولي) .

وأهـم مقوّمـات إعـلام الأسـرى بصـفته إعلامـاً متخصصـاً ، الكـادر الإعلامـي الخـاص بـه ممـا يكسـبه صـفة العمـق ، ويحتـوي هـذا الكـادر علـى عناصـر غيـر مـؤهلين إعلاميـاً ولكـنهم نـاقلون للمعلومـة ، وعناصـر مؤهلـة إعلاميـاً قـادرة علـى صـياغة المعلومة بقالب صحفي يناسبها .

9-البناء التراكمي لوسائل الإتصال

تـرى الباحثـة أن وسـائل إتصـال إعـلام الأسـرى هـي وسـائل ذات بنـاء تراكمـي ، فرضـت كـل مرحلـة إعتقاليـة مـن تـاريخ الحركـة الأسـيرة شـكله ، ضـمن الإمكانيـات المتـوفرة فـي هـذه المرحلـة ، وقـد إزداد عـدد هـذه الوسـائل وتعـددت أنواعهـا مـن مرحلـة زمنيـة إلـى أخـرى ، حتـى شـكلت مجموعـة تراكميـة لـم تلـغِ إحـداهما الأخـرى ، بـل يـتم

استخدام هذه الوسائل تبعاً لظرف الواقع الإعتقالي الذي يعيشه الأسير، والذي يحدد شكله الأسرى من جهة ومصلحة السجون من جهة أخرى حسب العلاقة الإرتباطية والتصادمية بين الطرفين .

10-الأنشطة الإعلامية داخل السجون من منظور إعلام الأسرى

قسّمت الباحثة الأنشطة الإعلامية لإعلام الأسرى داخل السجون للتالي :

أ-جمع الأخبار : وراج إتباع هذه الطريقة قبل السماح للأسرى بالحصول على الراديو ، فكان يتم تهريب (ترانززستور صغير) ويُكلّف أحد الأسرى بجمع الأخبار ، ثم يتم تعميمها بطريقتين إما عبر نشره مسموعة بطريقة الحصار الإخباري اليومي ، أو بطريقة كتابها بمنشور خاص يوزع على غرف الأسرى بالتتابع .

ب-المنشورات : تكتب في موضوع محدد على ورق وتوزع على الأسرى داخل السجن الواحد ، قد يكون منشوراً سياسياً أو دينياً أو أمنياً أو إخبارية أو ثقافية .

ج_البيانات : ويطلق عليه أيضاً (التعميمي) يرتبط إصدارها بحدث معيّن ، قد يكون حدثاً داخلياً أو خارجياً ، يتطلب إصدار موقف تجاهه ، ويكون إما عاماً تصدرة اللجنة الوطنية للحركة الأسيرة أو خاصاً يصدر عن التنظيم ، ويكتب بخط اليد ضمن عدد نسخ يفرضها واقع تقسيم السجن نفسه .

د-المجلات وهي نوعين :

1-عامة موجهة لجمهور الأسرى بشكل عام بشكل دوري ، تتناول كافة المواضيع السياسية والأدبية والإعتقالية والترجمة عن الصحف العبرية ، ويسمح لمن يرغب بالمشاركة، يخصص لها لجنة خاصة تشرف على إخراجها بالشكل المطلوب ، وتكتب يدوياً ويستخدم فيها الألوان حسب المتوفر ، تنبثق عن اللجنة الثقافية العامة، وكُتبت قبل دخول الورق على ورق اللبن والزبدة بعد تنظيفه وتجفيفه ثم تسطيره إما على شكل أعمده كل عمود يتناول موضوع معيّن أو على شكل أسطر متتابعة ، وبعد دخول الورق كانت تُكتب على دفاتر عادية ، وخصص لها غلاف يحمل اسم المجلة بالخط العريض ، لم تتجاوز النسختين كحد أقصى لصعوبة إنجازها يدويّاً وقلة توفر الإمكانيات.

2-مجلة تنظيميّة موجهه لجمهور التنظيم نفسه بشكل دوري ، تصدر عن التنظيمات الفلسطينية داخل السجون ، تشبه شكلاً وإخراجاً المجلة العامة وتختلف بالموضون ، إذ تتناول كل ما يتعلق بالتنظيم أيديولوجياً ، وتحلل المواضيع من وجهة نظر تنظيميّة ، انبثقت عن اللجنة الثقافية لغاية مطلع الألفين حيث خصصت لها بعض التنظيمات مثل حركة حماس لجنة إعلامية خاصة . تطورت بعد منتصف الألفين عند بعض الفصائل كحماس لتأخذ أشكالاً أخرى تحاكي المواقع الألكترونية ولكن ورقياً وخصص لها زاوية لتفاعل القراء وآرائهم . وتصنع يدوياً بأيدي اللجنة المشرفة عليها .

هـ_ الملحق الثقافي وكان يتخصص بالمجال الأدبي ويُلحق بالمجلات ، ينشر فيه الشعر والروايات وتلخيصات الكتب و مقالات بالشأن الثقافي . يتم إخراجها يدوياً بنفس شكل المجلة ولكن لا تصدر منفردة بل تُلحق بإصدارات المجلات .

و–الجلسات : وتكون بشكل حلقة دائرية ينظمها الأسرى في ساحة النزهة أو داخل الغرف بشكل دوري ، تتناول موضوعاً معيّناً في أي مجال من المجالات ، ويديرها أحد الأسرى ، قد يكون خلالها باقي الأسرى مستمعين فتأخذ طابع المُحاضرة ، وقد يشارك الأسرى عبر مداخلات فتأخذ طابع الندوة ، ومنها العام والخاص .

ز–الجرائد وهي شكل من أشكال الصحافة المكتوبة تصنع يدوياً ، عبر إلصاق مجموعة أوراق لتشكل صفحة كبيرة ، ثم تسطّر بشكل أعمدة وكل عمود يتناول موضوعاً معيّناً ، ويكون لها عنوان بالخط العريض وعناوين فرعية ، وتكتب بخط جميل وإخراج مميز .

ح–مجلة الحائط : ويخصص لها حائط في ساحة النزهة (الفورة) ، التي يخرج إليها الأسرى مدة من الساعات تقررها إدارة كل سجن ، تلصق بشكل مُلفت وتتكون من مجموعة أوراق تحمل كل ورقة موضوع معيّن ، أو مشاركة من أسير ولها عنوان عريض للمجلة ، وقد تكون كالجريدة بصفحة كبيرة مقسمة لأعمدة ، انفردت الفصائل بإصدارها بعد عام 2006 وانعكاس حالة الإنقسام الفلسطيني بين حركتي فتح وحماس على السجون ، وأهم زاوية فيه هي زاوية الأخبار والتي كانت تحدّث بشكل

يـــومي ، وتـــأثرت هـــذه المجـــلات بعـــد عـــام 2016 ومـــع ارتفـــاع الإعتقـــالات فـــي صـــفوف الأجيـــال الصـــغيرة ، بالتطبيقـــات الهاتفيـــة فأخـــذت بعـــض مجـــلات الحـــائط يـــتم إخراجهـــا بشكل يشبه تطبيقات الواتس آب وغيرها من التطبيقات .

ط–المطويـــة : وانفـــرد بإصـــدارها أســـرى حركـــة حمـــاس ، حيـــث تشـــبه نظـــام الكتيّبـــات ولهـــا غلاف من الكرتون يحمل عنوان الموضوع ، وتتخصص بموضوع محدد .

ي–البـــرامج الإفتراضـــية : ينظمهـــا مجموعـــة مـــن الأســـرى ، وتكـــون علـــى غـــرار البـــرامج والمســـابقات التلفزيونيـــة ، وتكثـــر فـــي المهرجانـــات والمناســـبات العامـــة كفقـــرة مـــن الفقـــرات ، مثل برنامج سؤال وجواب ، فكر واربح ، من سيربح المليون ، الكنز ، سوبر ستار .

ك–الكاريكـــاتور : شـــكل رســـومات نقـــدي ســـاخر ، بـــرع الأســـرى فيـــه ويوجـــد فـــي كـــل إصدار ورقي ، واختص بالشأن الداخلي والخارجي .

ل–الـــدورات الإعلاميـــة : وراجـــت بعـــد إعتقـــال عـــدد مـــن الأســـرى الصـــحفيين ، والـــذين شـــكّلوا بـــدورهم دورات إعلاميـــة داخـــل الســـجون للأســـرى ، وتتنـــاول غالبـــاً دورات فـــي الصحافة المكتوبة .

ل–الترجمـــة عـــن الإعـــلام العبـــري : وواكبـــت الترجمـــة كافـــة مراحـــل الإعتقـــال ، وخاصـــة لوجـــود أســـرى مـــن منـــاطق 1948 ، الـــذين يتقنوهـــا لغـــة وكتابـــة ، وكانـــت تتـــرجم إلـــى شكلين ، إما مسموعة أو مقروءة .

11-دور الأسرى المحررين في إعلام الأسرى

يشكّل الأسرى المحررون حلقة مهمّة في منظومة إعلام الأسرى وعمليته الإتصالية ، ويتمثل دورهم بالتالي:

أ-التعاون مع وسائل الإعلام في أي دعوة تقدم إليهم لإجراء أي نشاط إعلامي خاص بقضية الأسرى.

ب-استقبال الأخبار من داخل السجون عبر أي وسيلة من وسائل الإتصال التي بينتها الدارسة .

ج-أنشأ عدد من الأسرى المحررين مواقع إلكترونية ومكاتب إعلامية وصفحات على مواقع التواصل الإجتماعي ومراكز دراسات ومراكز ترجمة عن الإعلام العبري ، بعضها بشكل فردي والآخر عبر التنظيمات الفلسطينية التي يتبع إليها الأسرى المحررون وأصبحت مرجعاً لأخبار الأسرى ، إصداراتهم الأدبية ، بطاقاتهم التعريفية وكل ما يتعلّق بشأنهم .

د-أسس عدد من المحررين بالتعاون مع تنظيماتهم ، عدداً من الإذاعات المتخصصة بقضية الأسرى فقط ، مثل إذاعتي (طيف ، صوت الأسرى) ، ولا تنفرد هذه الإذعات بتغطية قضية الأسرى إخبارياً فقط ، بل وأنّ الأسرى من داخل السجون يضعون خططها البرامجية التي تلبي وتشبع إحتياجاتهم الخاصة .

12-أهمية إعلام الأسرى ووظائفه

ترى الباحثة أنّ لإعلام الأسرى أهمية بالغة في تحقيق التالي :

أ-خلق الوعي العام حول قضية الأسرى بين الجمهور

ب-نشر التربية الإعتقالية بين الأجيال المَعرضة للإعتقال عبر شرح مراحل الإعتقال ، وطرق التحقيق ، وإعطاء فكرة مسبقة عن السجون وحياتها .

ج-مواجهة إعلام الكيان الصهيوني الذي يشوه الأسرى بتصويرهم "إرهابيين"

د-كشف جرائم مصلحة السجون وإنتهاكاته التي يمارسها ضد الأسرى ، من تعذيب وسلب للحقوق ، عبر شهادات من خاضوا التجربة .

هـ-تواصل المُحررين والأسرى وتفاعلهم مع الآخرين عبر مواقع التواصل الإجتماعي ، يقرّب صورة الواقع الإعتقالي ، ويشكّل وحدة حال إفتراضية .

و-يساهم إعلام الأسرى في تحشد الجماهير ودعمهم نحو التفاعل مع كل حدث يحصل داخل السجون ، عبر ترجمة هذا الدعم فعلياً على أرض الواقع .

ز-توفير شهادات موثقة ومسجلة لأسرى محررين ، تُعتبر مواد قانونية تدين الإحتلال حال عرضها على المحاكم الدولية .

ح-تخصيص مساحات واسعة من الحصص البرامجية لبعض الوسائل الإعلامية المرئية والمسموعة في إعلام الأسرى ، لتلبية إحتياجات الأسرى في المعرفة العامة ، مثل استضافة شخصيات يحتاج الأسرى لمعرفة آرائهم حول موضوع ما ، وبث دورات إعلامية تؤهلهم للعمل الإعلامي ، وبث مسجل لبعض الفضائيات التي لا تسمح مصلحة السجون ببثها للأسرى .

ط-فرض قضية الأسرى على الأجندة السياسية الفلسطينية والعربية

ي-فرض قضية الأسرى على الأجندة الإعلامية العربية والعالمية .

ك_يؤرخ إعلام الأسرى تاريخ الحركة الإعتقالية ، ومراحل تطور العملية الإتصالية .

ل_مواكبة أخبار الأسرى بشكل لحظي ، وخاصة وقت الأحداث الإستثنائية كالإضراب عن الطعام ، الإعتداء على الأسرى ، استشهاد أحد الأسرى وغيرها من الأحداث .

م_تشجيع ودفع الباحثين على تناول مواضيع بحثية خاصة بقضية الأسرى

13-النظرية المستخلصة

تفترض الباحثة أن ظاهرة إعلام الأسرى والتي تشمل الإعلام الداخلي والخارجي ، بحاجة لنظرية تفسر العلاقة بينمهما ، خاصة وأن الباحثة توصلت عبر دراستها إلى

الوسائل الإتصالية الخاصة بهذا الإعلام ، والعملية الإتصالية التي يتم عبرها ، والتي فرض تشكيلها الواقع الإعتقالي .

وعليه فما توصلت إليه الباحثة عبر هذه الدراسة يؤهلها لإستنباط نظرية خاصة ، والتي أطلقت عليها أسم (النظرية المحورية)، وتفترض هذه النظرية أنّ الأسير هو محور العملية الإتصالية التي تتم داخل السجون ، ومن داخل السجون للخارج ، ومن الخارج للداخل ، بصفته صانع الحدث وناقله ومبتكر نوع الوسيلة الإتصالية ، وبصفة الأسرى المُحررين أيضاً ، يمارسون دوراً إتصالياً من خلال إستقبال المعلومة ونشرها بطريقتهم بهدف توضيحها للجمهور ، وكل ما تصنعه وسائل الإعلام الخاصة بالأسرى ، فإنها تتمحور حول الأسير وتعود إليه برجع الصدى ، الذي يصله بذات الوسائل الإتصالية الخاصة بإعلام الأسرى ، مما يمكّن الأسير والأسير المحرر من قياس هذا الرجع ، وبحث الأفكار الإعلامية المناسبة التي تُكسب الأسير رجع صدى قوي ، يخدم قضية الأسرى كما يريدون .

التوصيات:

بناءً إلى ما توصلت إليه الباحثة من نتائج في الدراسة ، فإنها توصي بالتالي :

*إجـــراء المزيـــد مـــن الدراســـات والبحـــوث حـــول الأســـرى الفلســـطينين فـــي الســـجون الصـــهيونية ودور الإعـــلام فـــي دعـــم ومســـاندة قضـــاياهم بشـــكل خـــاص والقضـــايا الفلسطينية بشكل عام.

*كـون أن هـذه الدراسـة هـي الأولـى مـن نوعهـا وحسـب علـم الباحثـة، فـلا بـد مـن الـدعوة إلـى إجـراء المزيـد مـن الدراسـات حـول "إعـلام الأسـرى"، والـدور الـذي يقـوم بـه لـدعم الأسـرى وإبقـائهم علـى إطـلاع لمـا يجـري داخـل السـجون الصـهيونية أو علـى السـاحة الفلسطينية..

*ضـرورة الإلتفـات لأهميـة تـدويل قضـية الأسـرى عبـر إعـلام خـاص ، يهـتم بـالجمهور العـالمي ويعـرف خصائصـه ، والطـرق الإتصـالية المناسـبة لخلـق رأي عـام مسـتنير حـول الأسرى وحقوقهم ، وتشكيل ضغط سياسي باتجاههم .

*تأهيـل كـادر إعلامـي مـن الأسـرى المُحـررين ، مـؤهلين لمخاطبـة الجمهـور الخـارجي وبلغتهم .

*إنتـاج مـواد إعلاميـة باللغـات العالميـة الأساسـية ، تُقـرب قضـية الأسـرى مـن الجمهـور العالمي وتبسط فهمه .

*باعتبـار إعـلام الأسـرى لـه نظريتـه ونموذجـه ووسـائله الإتصـالية ، توصـي الباحثـة الإستفاده منه في المساقات الأكاديمية الإعلامية المختلفة .

قائمة المصادر و المراجع

المراجع العربية

_أبـــو وردة ، أمـــين عبـــد العزيـــز (2013) ، **بصـــمات فـــي الصـــحافة الإعتقاليـــة** ، ط1 ، المكتبة الشعبية ناشرون ، نابلس ، فلسطين

_أبـــو غـــوش ، أحمـــد (2002) ، **الإبـــداع البحثـــي فـــي الحيـــاة الإعتقاليـــة** ، ورشـــة عمـــل بعنـــوان : ثقافـــة تحـــدّت القيـــد ، المركـــز الفلســـطيني لقضـــايا الســـلام والديمقراطيـــة ، رام الله ، فلسطين

_أبـــو كـــامش ، إبـــراهيم (2002) ، **تجربـــة الإعتقـــال والصـــحافة الإعتقاليـــة** ، ورشـــة عمـــل بعنـــوان : ســـطور مـــن ذاكـــرة التجربـــة ، المركـــز الفلســـطيني لقضـــايا الســـلام والديمقراطية ، رام الله ، فلسطين

_أبـــو الحـــاج ، فهـــد حســـين (2014) ، **التجربـــة الديمقراطيـــة للأســـرى الفلســـطينيين فـــي المعـــتقلات الإســـرائيلية** ، منشـــورات مركـــز أبـــو جهـــاد لشـــؤون الحركـــة الأســـيرة ، جامعـــة القدس ، فلسطين

_أبـــو ريّـــان ، نهايـــة محمـــود (2016) ، **التغيّـــر فـــي البنـــاء الإجتمـــاعي للأســـرى السياســـيين الفلســـطينيين فـــي الســـجون الإســـرائيليّة بعـــد عـــام 2000** ، رســـالة ماجســـتير غير منشورة ، كلية العلوم الإجتماعية والسلوكيّة ، جامعة بيرزيت ،بيرزيت ، فلسطين

_أبـــو شـــريعة ، محمد أحمـــد محمد (2013) ، **الحركـــة الأســـيرة وتأثيرهـــا فـــي السياســـة الفلســـطينية2006-2012** ، رســـالة ماجســـتير غيـــر منشـــورة ، كليـــة الإقتصـــاد ، جامعـــة الأزهر غزة ، فلسطين

_أبـــو عطـــوان ، منقـــذ محمد محمـــود (2007) ، **مأسســـة الحيـــاة الإعتقاليـــة للأســـرى الفلســـطينيين فـــي الســـجون الإســـرائيلية1967-2005** ،رســـالة ماجســـتير غيـــر منشـــورة ، كلية الآداب ، جامعة بيرزيت ، بيرزيت ، فلسطين

_أبـــو مطـــر ، طـــارق يوســـف ناصـــر (2017) ، **الأبعـــاد النفســـيّة والإجتماعيـــة للمواجهـــة فـــي زنـــازين التحقيـــق** ، رســـالة ماجســـتير غيـــر منشـــورة ، دائـــرة العلـــوم الإجتماعية والسلوكية ، كلية الآداب ، جامعة بيرزيت ، فلسطين

_البطّـــة ، محمد عبـــد الجـــواد (2016) ، **المعتقلـــون الفلســـطينيون فـــي الســـجون الإســـرائيليّة1985-2006** ، رســـالة دكتـــوراة غيـــر منشـــورة ، قســـم البحـــوث والدراســـات التاريخيّـــة ، معهـــد البحـــوث والدراســـات العربيـــة ، جامعـــة الـــدول العربيـــة المنظمـــة للتربيـــة العربية والثقافة والعلوم ، القاهرة ، مصر

_الجراعـــي ، راضـــي (2014) ، **الصـــحافة وحركـــة الترجمـــة فـــي تجربـــة الحركـــة الأســـيرة** ، المـــؤتمر الســـنوي الثالـــث إبـــداعات انتصـــرت علـــى القيـــد ، مركـــز أبـــو جهـــاد لشؤون الحركة الأسيرة ، جامعة القدس ، فلسطين

_جـابر ، فـراس (2010) ، **السـجن الإسـرائيلي كمفهـوم مكـاني وزمـاني دراسـة فـي المفهوم والأثر** ، كلية الآداب ، جامعة بيرزيت ، بيرزيت ، فلسطين

_حمدونـة ، رأفـت خليـل (2016) ، **الجوانـب الإبداعيـة فـي تـاريخ الحركـة الوطنيّـة الأسـيرة فـي الفتـرة مـا بـين 1986- 2015** ، رسـالة دكتـوراة غيـر منشـورة ، قسـم البحـوث والدراسـات الفلسـطينية ، معهـد البحـوث والدراسـات العربيـة ، جامعـة الـدول العربية المنظمة للتربية العربية والثقافة والعلوم ، القاهرة ، مصر

_حجـاب ، محمد منيـر (2010) ، نظريـات الإتصـال ، ط1 ، دار الفجـر للنشـر والتوزيع ، القاهرة ، مصر

_خيـر الـدين ، باسـل مـاهر (2018) ، **الإعـلام الفلسـطيني وقضـايا الأسـرى** ، مركـز الأسرى للدراسات والأبحاث ، غزة ، فلسطين

_دمـج ، ناصـر (2005) ، **أنصـار شـاهد علـى عصـر الجريمـة** ، ط3 ، مطبعـة أبـو غوش ، فلسطين

_الـدليمي ، عبـد الـرزاق محمد (2016) ، نظريـات الإتصـال فـي القـرن الواحـد والعشرين ، ط1 ، دار اليازوري للطباعة والنشر ، عمان ، الأردن

_دقّـة ، وليـد نمـر (2010) ، **صـهر الـوعي : فـي إعـادة تعريـف التعـذيب** ، ط1 ، مركز الجزيرة للدراسات ، الدوحة ، قطر

_زغـرة ، شـوقي كامـل طالـب (2015) ، **سياســة حركتــي فــتح وحمــاس تجــاه قضــية الأســرى** ، رســالة ماجســتير غيــر منشــورة ، كليــة الآداب والعلــوم الإنســانية ، جامعــة الأزهر ، غزة ، فلسطين

_زيــاد ، محمــود موســى محمــود (2006) ، **الأدب الفلســطيني فــي ســجون الإحــتلال الإســرائيلي 1978-2000** ، رســالة ماجســتير غيــر منشــورة ، جامعــة بيرزيــت ، كليــة الدراسات العليا ، فلسطين

_صــالح ، جهــاد أحمــد (2014) ، **إبــداعات فلســطينيّة تحــدت القيــد فــي العهــدين العثمــاني والإنتــداب البريطــاني** ، المــؤتمر الســنوي الثالــث إبــداعات انتصــرت علــى القيــد ، مركز أبو جهاد لشؤون الحركة الأسيرة ، جامعة القدس ، فلسطين

_صــالح ، عبــد الناصــر (2002) ، **نشــرة المقاومــة** ، ورشــة عمــل بعنــوان : ســطور مــن ذاكــرة التجربــة ، المركــز الفلســطيني لقضــايا الســلام والديمقراطيــة ، رام الله ، فلسطين

_عبــد الجــواد ، ناصــر عبــد الله عــودة ، (2012) ، **الأســرى _حقــوقهم _ واجبــاتهم _ أحكامهم** ، ط1 ، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن

_عبد الله ، حسن (2002) ، **مدرسة صحفية من طراز مختلف** ، ورشة عمل بعنوان : سطور من ذاكرة التجربة ، المركز الفلسطيني لقضايا السلام والديمقراطية ، رام الله ، فلسطين

_عبد الله ، حسن (2002) ، **تجربة ثقافيّة وإبداعيّة استثنائية لكنها لم تأخذ حقها من التوثيق والتأريخ** ، ورشة عمل بعنوان : ثقافة تحدّت القيد ، المركز الفلسطيني لقضايا السلام والديمقراطية ، رام الله ، فلسطين

_عبد الله ، حسن (2004) ، **الصحافة العبريّة في تجربة المعتقلين الفلسطينيين خلال الإعتقال وبعد التحرر** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم الدراسات الإقليميّة ، جامعة القدس ، فلسطين

_فروانة ، عبد الناصر (2012) ، ورقة عمل : الأسرى والإعلام واقع وتطلعات ، مؤتمر الرباط ، المغرب

_فيراري ، باولو (1980) ، **تعليم المقهورين** ، ترجمة يوسف نور عوض ، دار القلم ، بيروت ، لبنان

_الفار، محمد جمال (2013) ، **معجم المصطلحات الإعلامية** ، ط1 ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن

_قنـــدليجي ، عـــامر إبـــراهيم و الســـامرائي ، إيمـــان (2008) ، **البحـــث العلمـــي الكمّـــي والنوعي** ، ط1 ، دار اليازوري العلميّة ، عمان ، الأردن

_قراقـــع ، عيســـى (2001) ، **الأســـرى الفلســـطينيون فـــي الســـجون الإســـرائيليّة بعـــد أوســـلو 1993-1999** ، رســـالة ماجســـتير غيـــر منشـــورة ، معهـــد الدراســـات العليـــا ، جامعة بيرزيت ، بيرزيت ، فلسطين

_اللـــداوي ، مصـــطفى يوســـف (2013) ، **الأســـرى الأحـــرار صـــقور فـــي ســـماء الـــوطن** ، ط1 ، دار الفارابي ، بيروت ، لبنان

_اللحـــام ، ناصـــر (2013) ، جولـــة فـــي الصـــحافة العبريـــة _ الســـجون الإســـرائيلية ، نشر بتاريخ ، 2013/6/10 ، فضاية معاً الفلسطينية

_محســـن ، أســـماء عبـــد الســـلام عبـــد الله (2015) ، الخطـــاب الصـــحفي نحـــو قضـــية الأســـرى فـــي ســـجون الإحـــتلال الإســـرائيلي ، رســـالة ماجســـتير غيـــر منشـــورة ، كليـــة الإعلام ، الجامعة الإسلامية ، غزة ، فلسطين

_ماجـــد ، ريمـــا (2016) ، **منهجيّـــة البحـــث العلمـــي** ، ط1 ، مؤسســـة فريـــدريش إيبـــرت ، بيروت ، لبنان

_المعجم الوسيط (2011) ، ط5 ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، مصر

_النقـاري ، حمـو (2016) ، **معجـم مفـاهيم علـم الكـلام المنهجيّـة** ، ط1 ، المؤسسـة العربية للفكر والإبداع ، بيروت ، لبنان

المقابلات

_القدسـي ، عبـد الحميـد (2019) ، أسـير محـرر مـن سـجون الإحـتلال ، مقابلـة هاتفية تمت بتاريخ 2019/3/15

_التميمـي ، نـزار سـمير (2019) ، أسـير محـرر مـن سـجون الإحـتلال ، مقابلـة وجهـاً لوجه تمت بتاريخ 2019/3/24)

_الصـفطاوي ، عمـاد الـدين (2019) ، أسـير محـرر مـن سـجون الإحـتلال ، مقابلـة هاتفية تمت بتاريخ 2019/3/29

_منصـور ، عزمـي أحمـد رشـيد (2019) ، أسـير محـرر مـن سـجون الإحـتلال ، مقابلـة هاتفية تمت بتاريخ 2019/3/17

مواقع انترنت

_الحركـة الأسـيرة الفلسـطينية: **تـاريخ طويـل وإنجـازات وطنيّـة عظيمـة** ، موقـع وزارة الأسرى والمحررين الإلكتروني http://cda.gov.ps/index.php/ar/

الملاحق

ملحق رقم (1)

بيانات عيّنة الدراسة

اسم المُقابَل	سنة الإعتقال	سنة التحرر	تاريخ المُقابلة
محمود بكر حجازي	1965	1971	2019/3/15
عبد الحميد القدسي	1967	1974	2019/3/15
عائشة عودة	1969	1979	2019/3/21
غازي أبو جياب	1969	1985	2019/3/21
نواف الزرو	1968	1979	2019/3/25
عزمي منصور	1968	1985	2019/3/17
محمود الزق	1971	1985	2019/3/26
سلمان جاد الله	1984	1994	32019/22
إيمان نافع	1987	1997	2019/3/22
فؤاد الرازم	1981	2011	2019/3/27
نزار التميمي	1993	2011	2019/3/24
عصمت منصور	1993	2013	2019/3/25
ضرار الحروب	2002	2011	2019/3/26
علي عصافرة	2002	2011	2019/3/27
تغريد السعدي	2002	2007	2019/3/28
عماد الدين الصفطاوي	2000	2018	2019/3/29
سلام أبو شرار	2016	2017	2019/3/27
استبرق التميمي	2017	2019	2019/3/27

ملحق رقم (2)

الكبسولة (وسيلة اتصال في إعلام الأسرى)

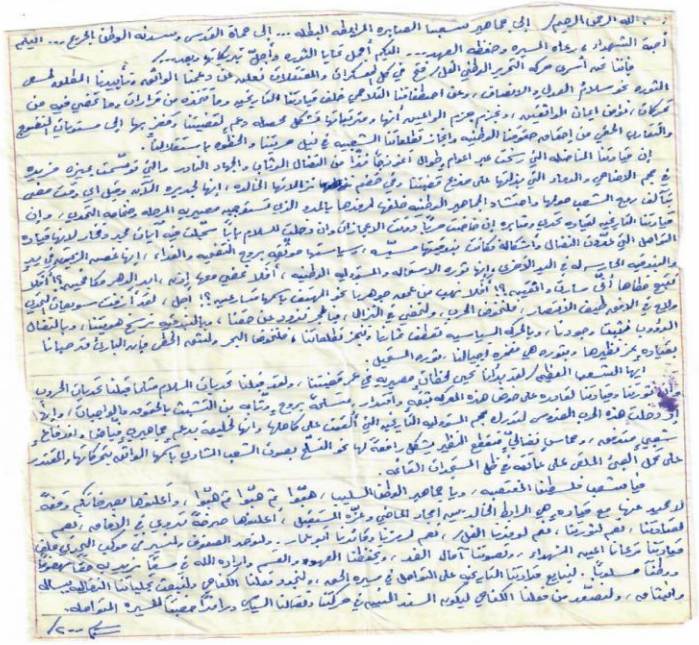

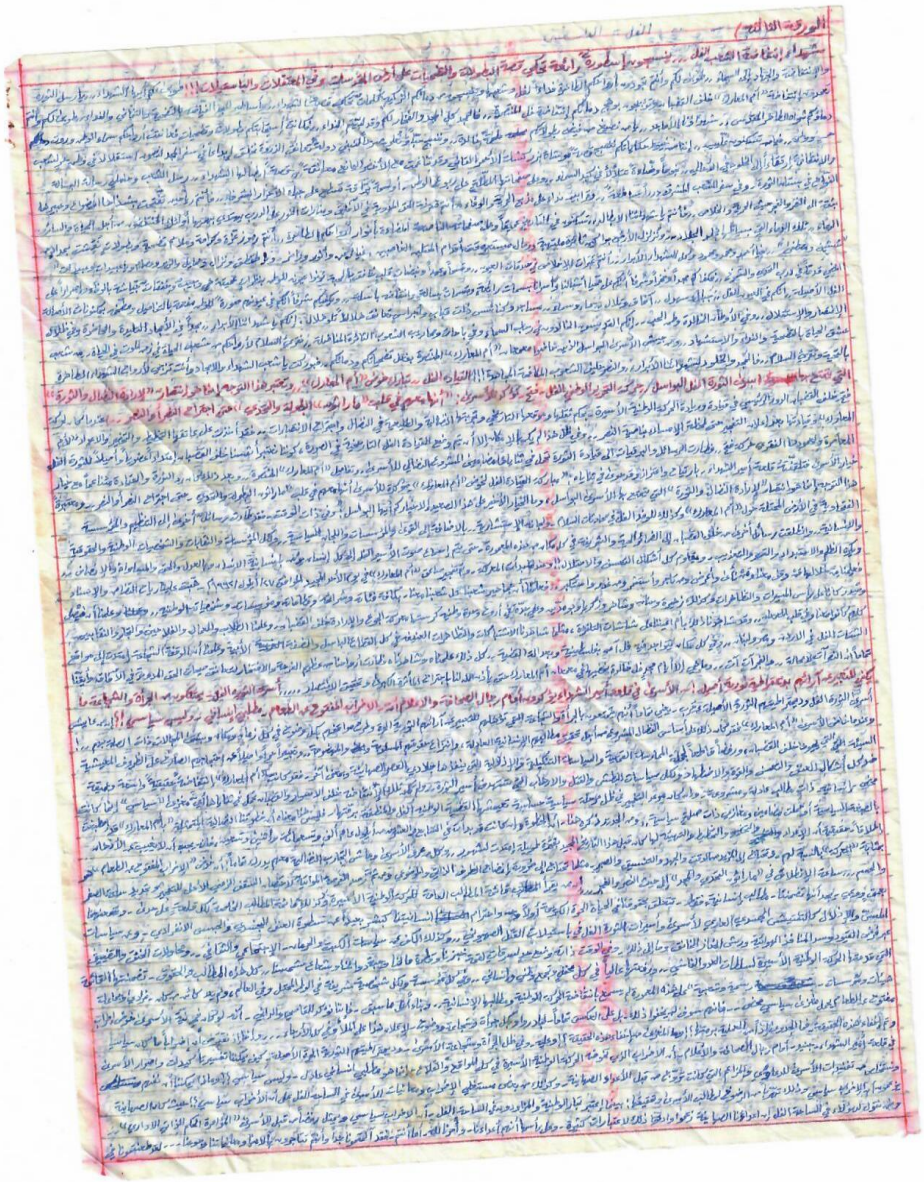

الملحق رقم (3)

جرائد تنظيميّة من داخل السجون

جريدة مشعل الجلبوع الحزبية

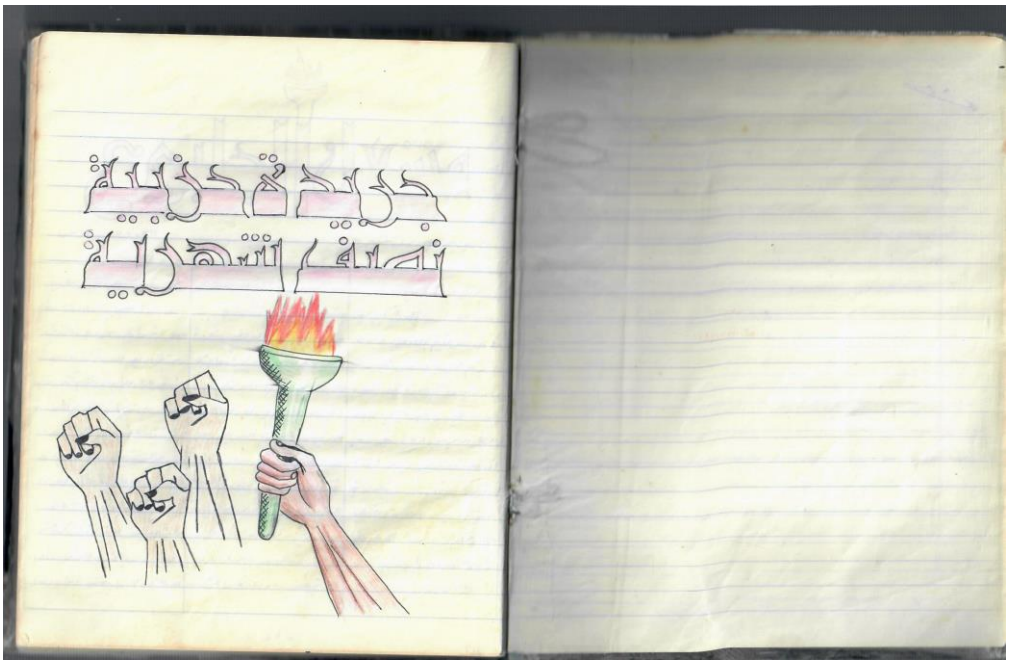

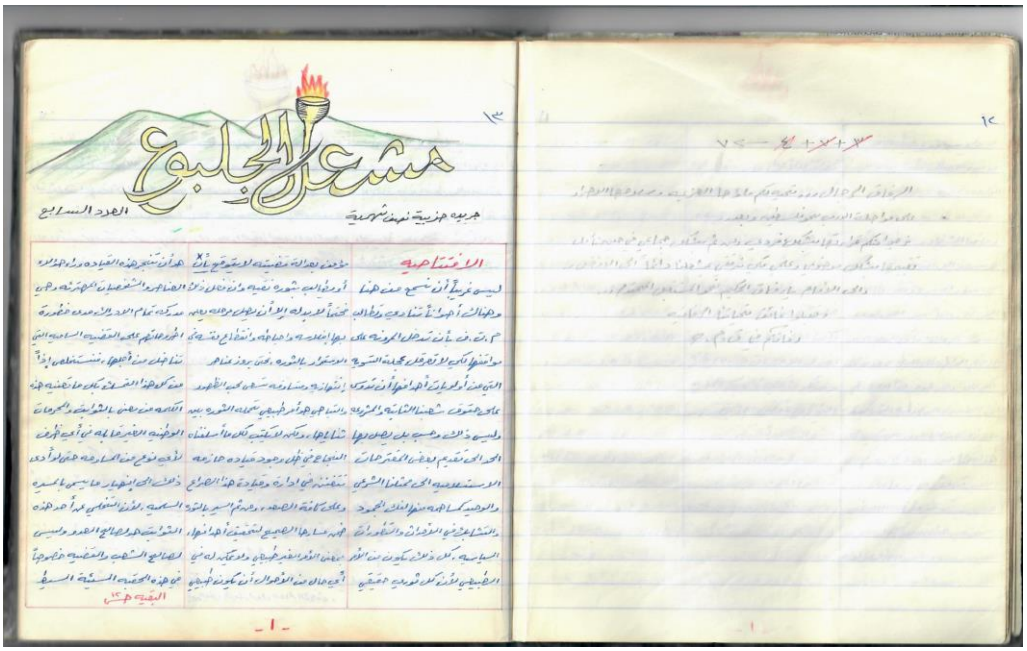

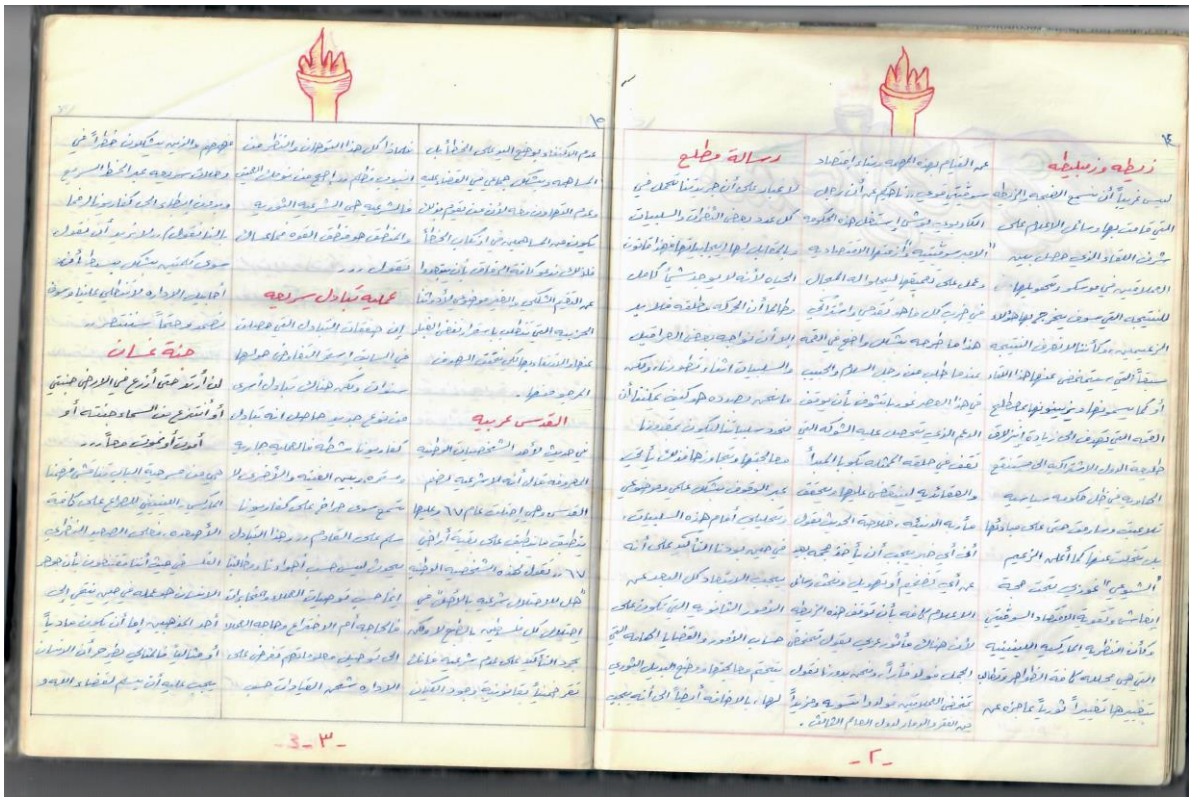

زيطة وزبيطة

رسالة وطلع

عملية تبادل سريعة

حنة غان

العدس عربية

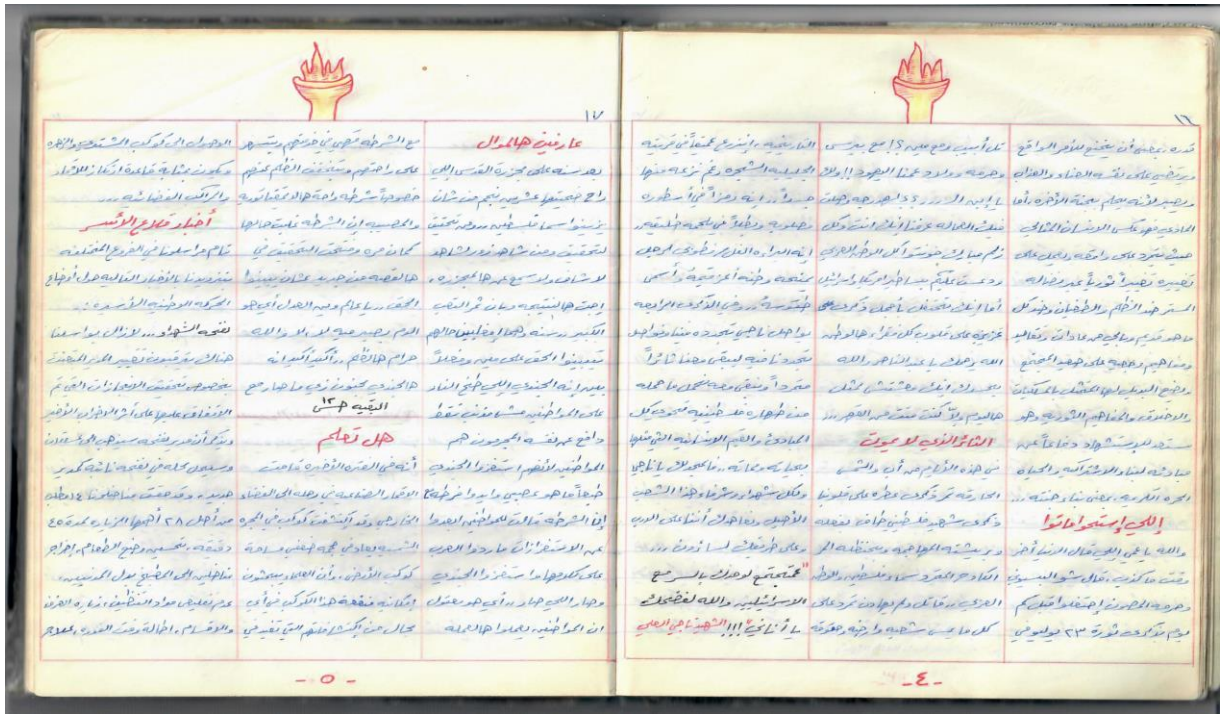

عارضة هالمرال

أخبار طلع الشمس

هل تعلم

مسواح
قصيدة ..
زيارة نزار في الحقل
خاطرة ..
آخر إنسان
-٦-
-٧-

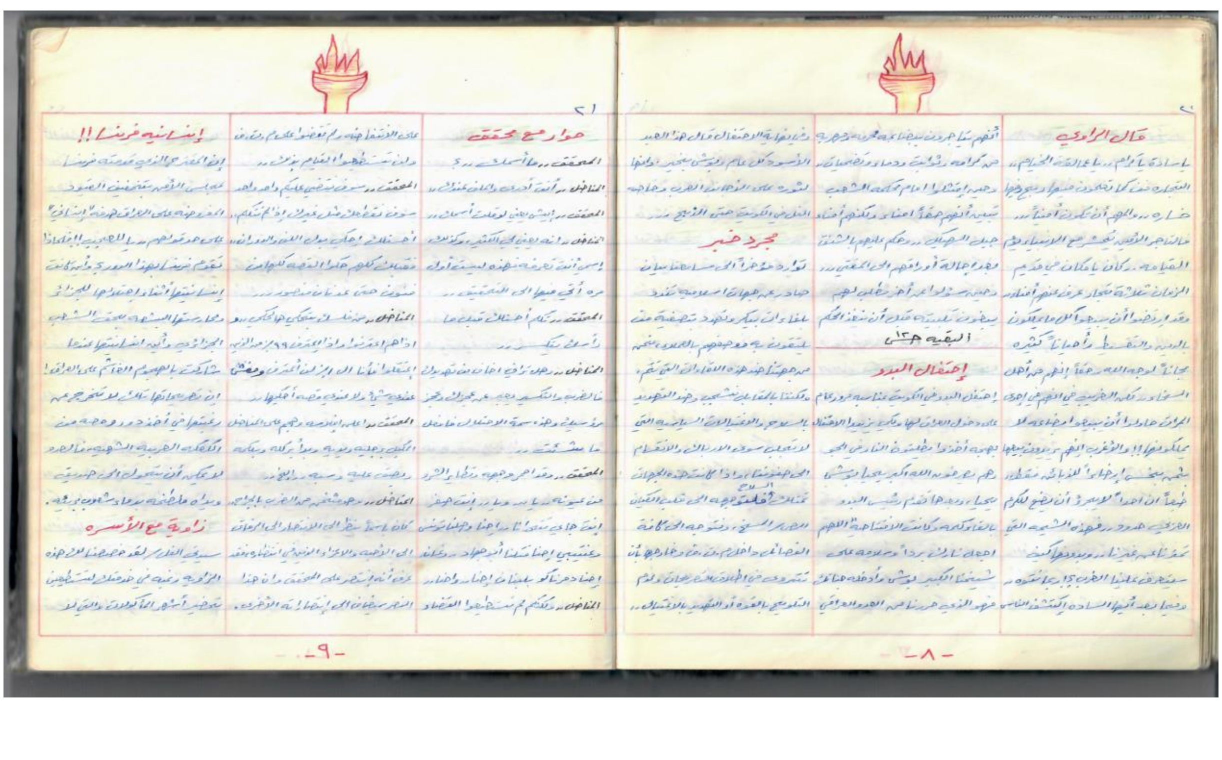
قال الراوي
مجرد خبر
إحتفال البدو
حوار مع محقق
إنسانية فرنسا !!
زاوية مع الأسرة
-٨-
-٩-

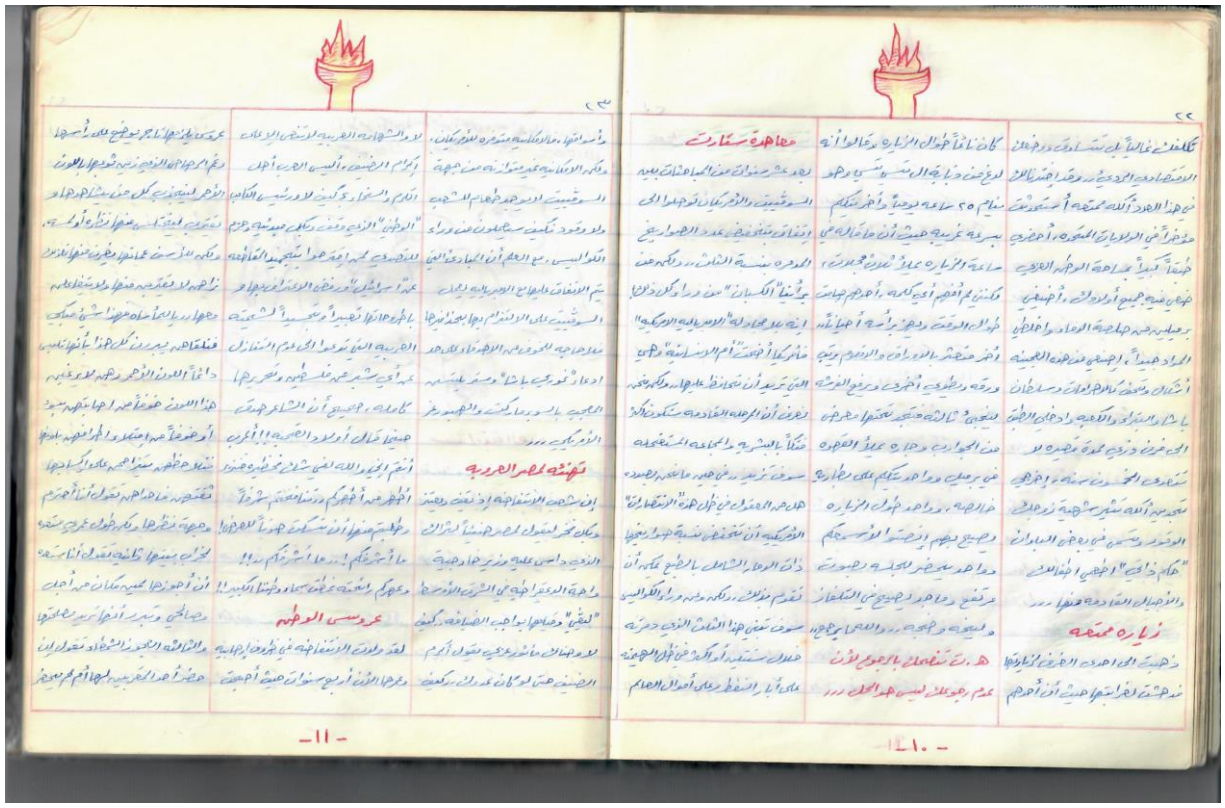

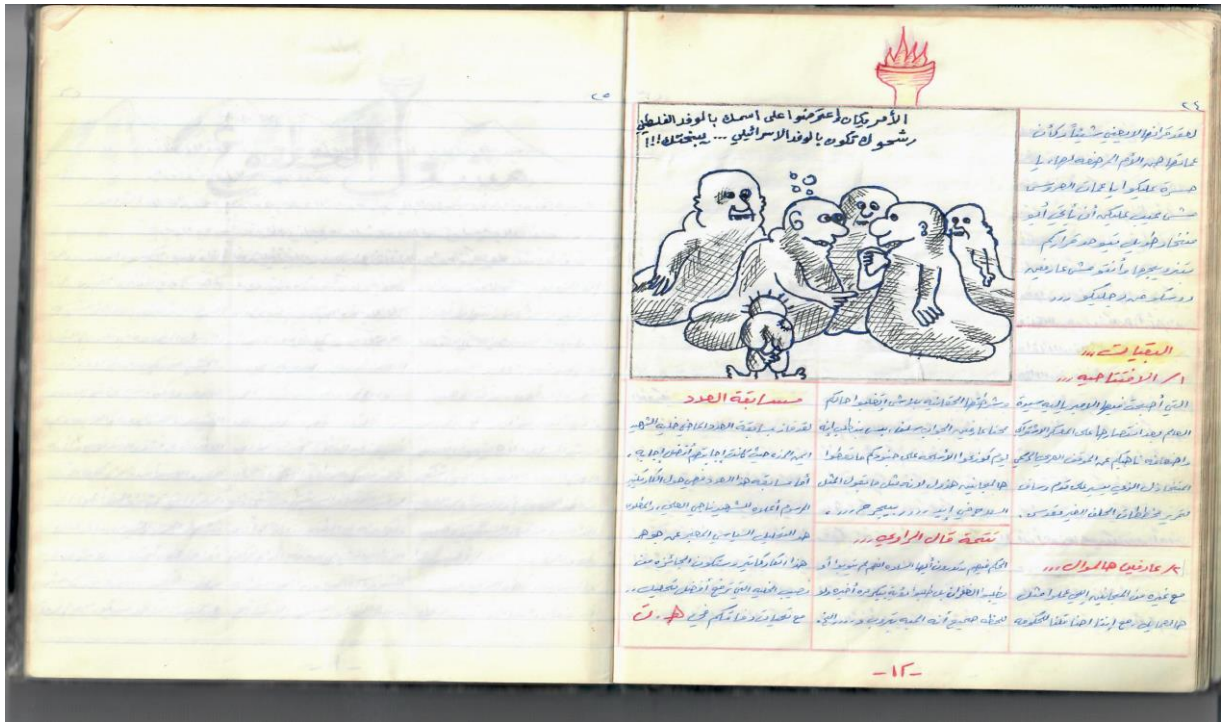

ملحق رقم (4)

مجلات تنظيميّة

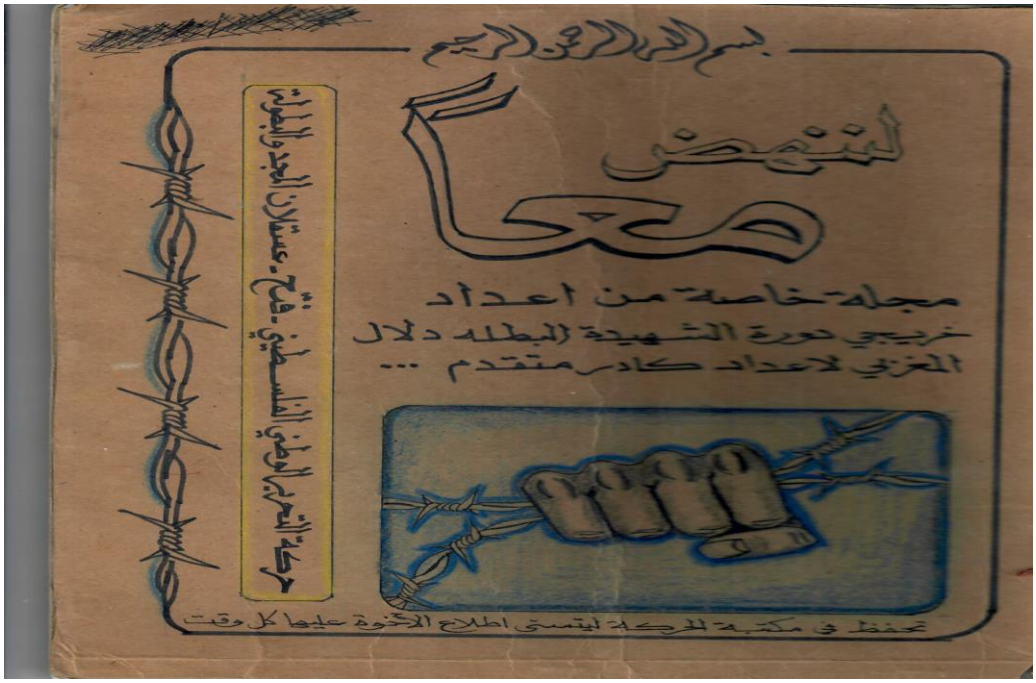

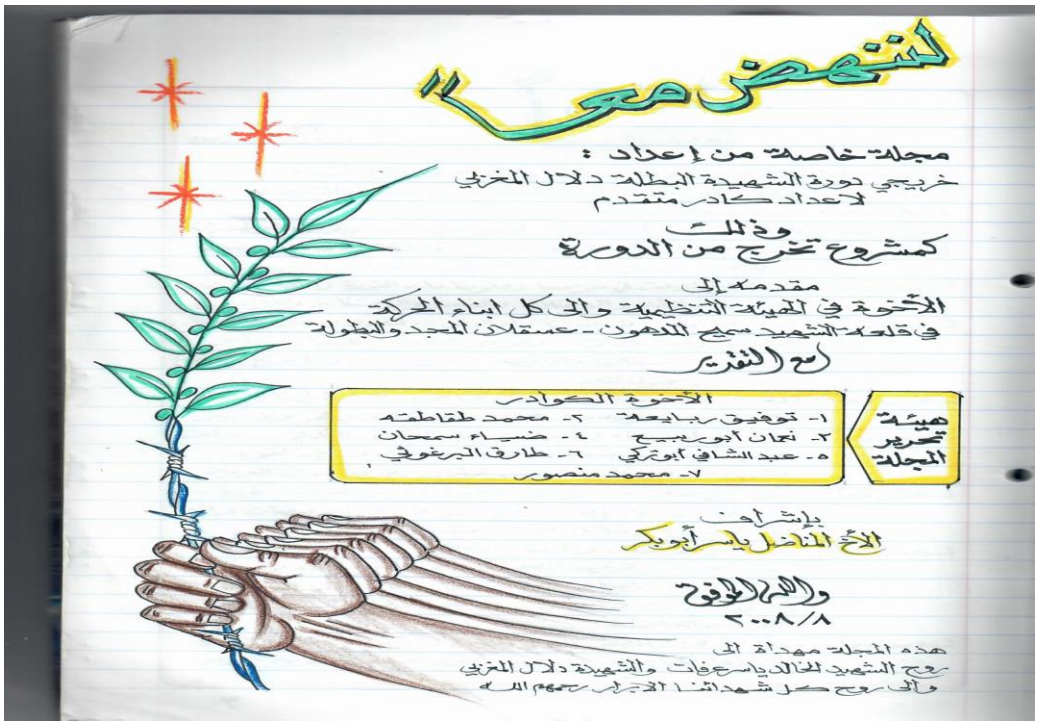

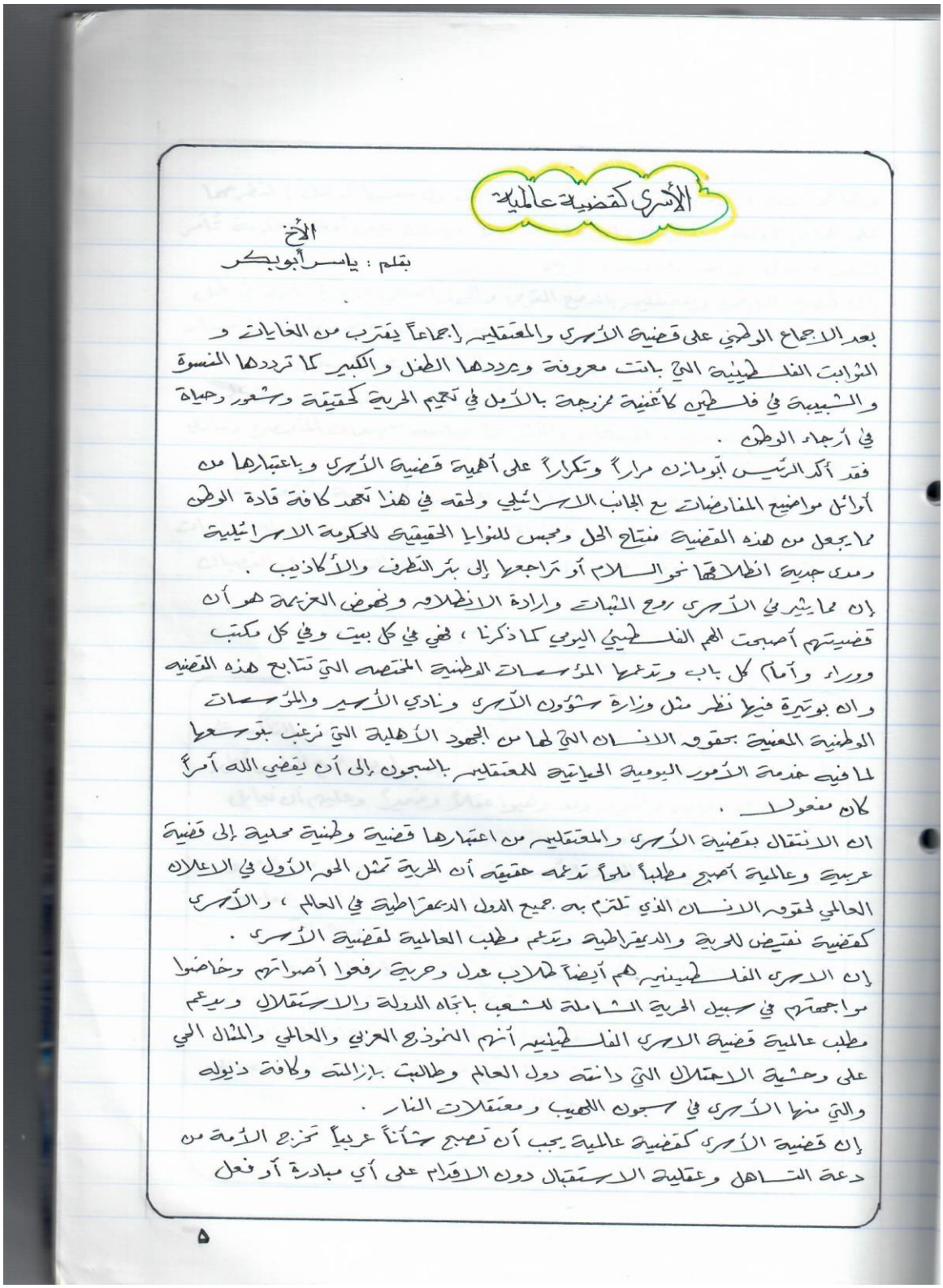

الأسرى كقضية عالمية

الأخ
بقلم : ياسر أبو بكر

بعد الاجماع الوطني على قضية الأسرى والمعتقلين إجماعاً يقترب من الغايات و الثوابت الفلسطينية التي باتت معروفة ويرددها الطفل والكبير كما ترددها المنسوة والشبيبة في فلسطين كأغنية ممزوجة بالأمل في تحقيق الحرية كحقيقة وشعور وحياة في أرجاء الوطن .

فقد أكد الرئيس أبو مازن مراراً وتكراراً على أهمية قضية الأسرى وباعتبارها من أوائل مواضيع المفاوضات مع الجانب الاسرائيلي ولحقه في هذا تعهد كافة قادة الوطن مما يجعل من هذه القضية مفتاح الحل ومجس للنوايا الحقيقية للحكومة الاسرائيلية ومدى جدية انطلاقها نحو السلام أو تراجعها إلى بئر التطرف والأكاذيب .

إن مما يثير في الأسرى روح التحدي وارادة الانطلاق ونهوض العزيمة هو أن قضيتهم أصبحت الهم الفلسطيني اليومي كما ذكرنا ، فهي في كل بيت وفي كل مكتب ووراء وأمام كل باب وتدعمها المؤسسات الوطنية المختصة التي تتابع هذه القضية وان بوتيرة فيها نظر مثل وزارة شؤون الأسرى ونادي الأسير والمؤسسات الوطنية المعنية بحقوق الانسان التي لها من الجهود الأهلية التي نرغب بتوسعها لما فيه خدمة الأمور اليومية الحياتية للمعتقلين بالسجون إلى أن يقضي الله أمراً كان مفعولا .

ان الانتقال بقضية الأسرى والمعتقلين من اعتبارها قضية وطنية محلية إلى قضية عربية وعالمية أصبح مطلباً ملحاً تدعمه حقيقة أن الحرية تمثل الحم الأول في الاعلان العالمي لحقوق الانسان الذي تلتزم به جميع الدول الديمقراطية في العالم ، والأسرى كقضية نقيض للحرية والديمقراطية وتدعم مطلب العالمية لقضية الأسرى .

إن الأسرى الفلسطينيين هم أيضاً طلاب عدل وحرية رفعوا أصواتهم وخاضوا مواجهتهم في سبيل الحرية الشاملة للشعب باتجاه الدولة والاستقلال ويدعم مطلب عالمية قضية الأسرى الفلسطينيين أنهم النموذج العربي والعالمي والمثال الحي على وحشية الاحتلال التي داسته دول العالم وطالبت بازالته ولكافة ذيوله والتي منها الأسرى في سجون اللهيب ومعتقلات النار .

إن قضية الأسرى كقضية عالمية يجب أن تصبح شأناً عربياً تحرج الأمة من دعة التساهل وعقلية الاستقبال دون الاقدام على أي مبادرة أو فعل

تعلم
وتنير
هذه الزاوية من اعداد الأخ
نعمان أبو بيح
الحمد لله رب العالمين

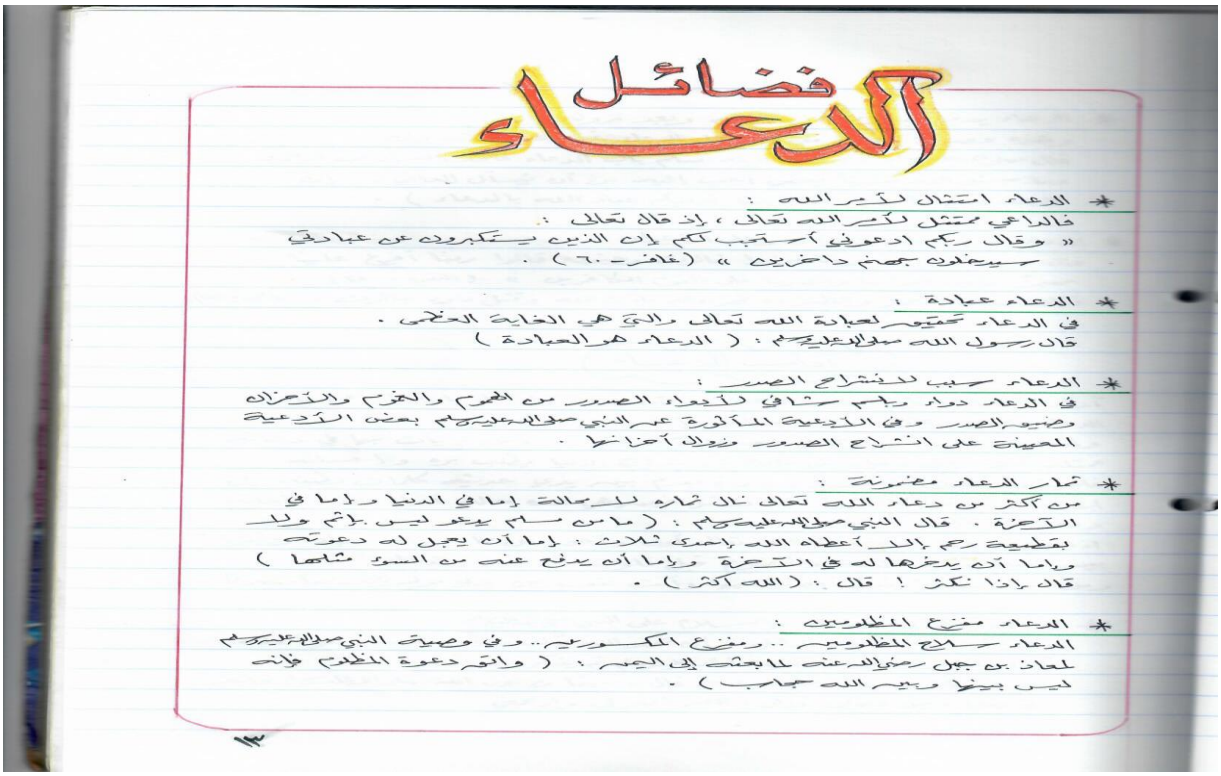
فضائل
الدعاء
* الدعاء امتثال لأمر الله :
فالداعي ممتثل لأمر الله تعالى ، إذ قال تعالى :
« وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي
سيدخلون جهنم داخرين » (غافر - ٦٠) .
* الدعاء عبادة :
في الدعاء تحقيق لعبادة الله تعالى والتي هي الغاية العظمى .
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الدعاء هو العبادة)
* الدعاء سبب لانشراح الصدر :
في الدعاء دواء ناجع وشافي لأدواء الصدور من الهموم والغموم والأحزان
وضيق الصدر . وفي الأدعية المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم بعض الأدعية
المعينة على انشراح الصدر وزوال أحزانه .
* ثمار الدعاء مضمونة :
من أكثر من دعاء الله تعالى نال ثماره للعاجلة إما في الدنيا وإما في
الآخرة . قال النبي صلى الله عليه وسلم : (ما من مسلم يدعو ليس بإثم ولا
بقطيعة رحم إلا أعطاه الله إحدى ثلاث : إما أن يعجل له دعوته
وإما أن يدخرها له في الآخرة وإما أن يدفع عنه من السوء مثلها)
قالوا إذا نكثر ! قال : (الله أكثر) .
* الدعاء منزع المظلومين :
الدعاء سلاح المظلومين .. ومنزع المكسورين .. وفي وصية النبي صلى الله عليه وسلم
لمعاذ بن جبل رضي الله عنه لما بعثه إلى اليمن : (واتقِ دعوة المظلوم فإنه
ليس بينها وبين الله حجاب) .

الملحق رقم (5)

مقابلات صحفية داخل السجون

لقاء مع الأسير فخري البرغوثي

لقاؤنا هذا ليس كأي لقاء فهو لقاء مع ثالث أقدم أسير في العالم بعد الأخوين سعيد العتبة المعتقل منذ ١٩٧٧/٧/٢٩ والأخوين نائل البرغوثي المعتقل منذ ١٩٧٨/٤/٤ فقد أمضى حتى الآن ٣١ عاماً في سجون الاحتلال الإسرائيلي حيث كان قد اعتقل منذ ١٩٧٨/٦/٢٣ .

أبو رشادي أو فخري عصفور البرغوثي ابن قرية كوبر احدى قرى رام الله والمولود عام ١٩٥٤ ، أصبح اليوم رمزاً من رموز ثورتنا الفلسطينية وحركة فتح حيما وقصته مع ذلك الصمود الأسطوري .

أبو رشادي أصبح تاريخاً لا ينسى فهو أمضى عقوده الثلاثة في الأسر مناضلاً فدائياً بطلاً مضرب خلال تلك السنين الطويلة أروع آيات الصمود والتحدي في مواجهة تنكيل العدو اليومي بالأسرى والذي لم ينل من عزيمته القوية التي لم تلين .

نعم هو أبو رشادي رمز كل الفتحاويين وفخر لكل فلسطيني وصورة مشرقة ومشرفة لكل ثوار العالم ، سطر مع أخوته الأسرى القدامى أروع الأحرف والكلمات التي سيتذكرها الناس بكل اعتزاز : ستشرق شمس الحرية لا محاله بإذن الله .

يشرفنا اليوم أن نلتقي بهذا الأب الوالد لنا جميعاً والقائد الرمز آملين أن يكون هذا اللقاء السريع عنواناً لثبات وصمود أسرانا البواسل الذين وصلت أعدادهم اليوم لأكثر من ١٢ ألف أسير وأسيرة .

حدثنا عن بداية دخولك الى السجن ؟

لقد تم اعتقالي عام ١٩٧٨ وكانت فترتها قوات الاحتلال تتعامل بكل قسوة مع شعبنا وبالذات ابناء فتح الذين كانوا يرفضون كل الأشكال وأساليب اعتداءات العدو الصهيوني وبعد انتهاء فترة التحقيق معي تم نقلي الى السجن وقد استقبلني الإخوة استقبالاً جيداً وتم تعريفي بالواقع الاعتقالي والتنظيمي وما يترتب علي من واجبات وحقوق وأسلوب معيشة .

كيف كانت الحياة التنظيمية داخل السجن عند اعتقالك ؟

كانت حياة تنظيمية بكل ما في كلمة تنظيم من معنى من حيث وجود اطار وهيكل تنظيمي متناسق في كافة أجزائه يدفع باتجاه ايجاد حياة أفضل للأسرى .

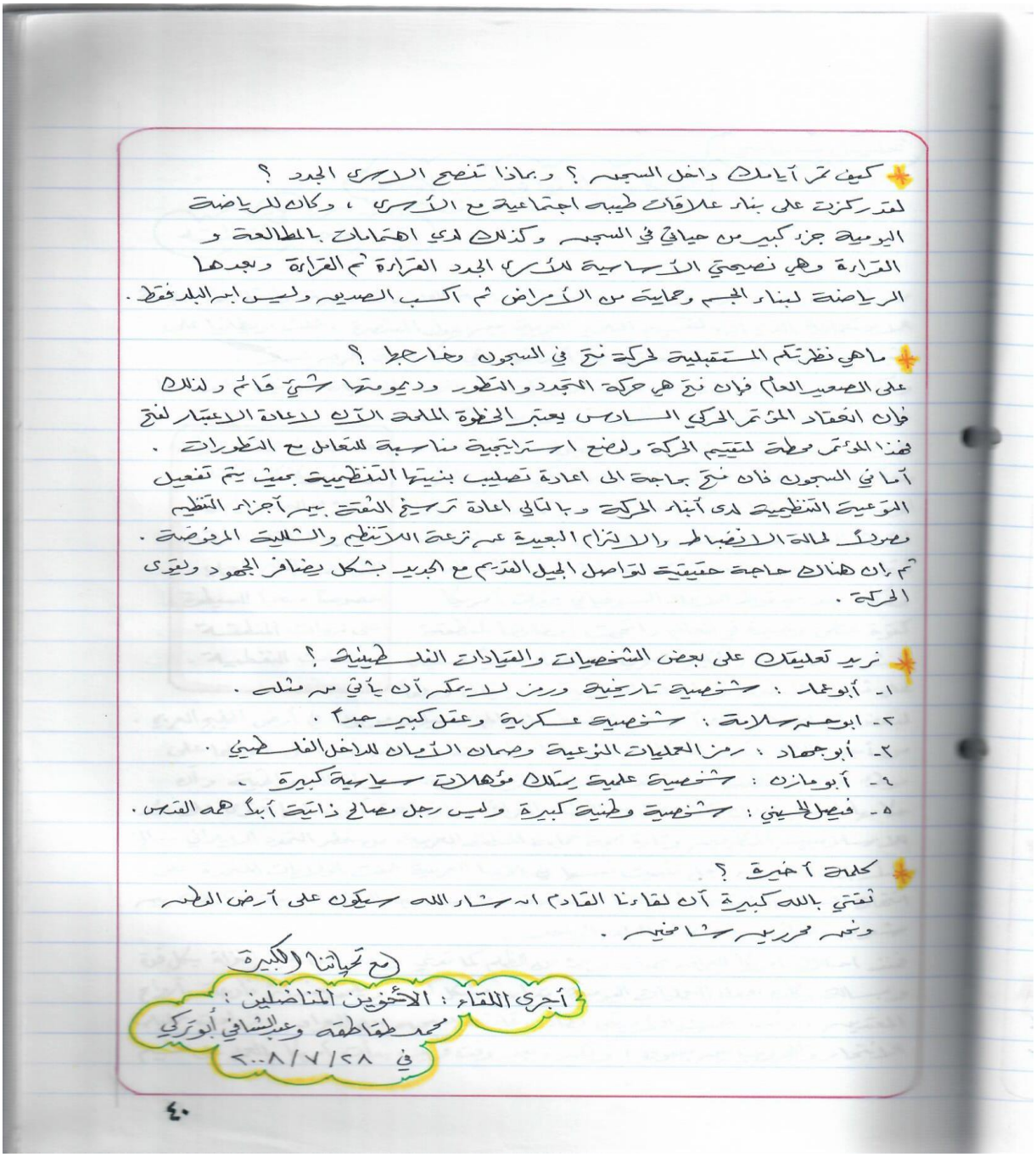

✦ كيف تمر أيامك داخل السجن ؟ وبماذا تنصح الأسرى الجدد ؟
لقد ركزت على بناء علاقات طيبة اجتماعية مع الأسرى ، وكان للرياضة اليومية جزء كبير من حياتي في السجن وكذلك لدي اهتمامات بالمطالعة و القراءة وهي نصيحتي الأساسية للأسرى الجدد القراءة ثم القراءة وبعدها الرياضة لبناء الجسم وحماية من الأمراض ثم اكسب الصديق وليس ابن البلد فقط .

✦ ماهي نظرتكم المستقبلية لحركة فتح في السجون وخارجها ؟
على الصعيد العام فإن فتح هي حركة التجدد والتطور وديمومتها شيء قائم ولذلك فإن انعقاد المؤتمر الحركي السادس يعتبر الفرصة الملحة الآن لإعادة الاعتبار لفتح فهذا المؤتمر موعد لتقييم الحركة ولوضع استراتيجية مناسبة للتعامل مع التطورات . أما في السجون فإن فتح بحاجة الى اعادة تصليب بنيتها التنظيمية بحيث يتم تفعيل التوعية التنظيمية لدى أبناء الحركة وبالتالي اعادة ترميم الثقب بين أجزاء التنظيم وصولاً لحالة الانضباط والالتزام البعيدة عن ترعة اللاتنظيم والشللية المرفوضة . ثم إن هناك حاجة حقيقية لتواصل الجيل القديم مع الجديد بشكل يضافر الجهود ويقوي الحركة .

✦ نريد تعليقك على بعض الشخصيات والقيادات الفلسطينية ؟
١- أبو عماد : شخصية تاريخية ورمز للتحدي آن يأتي مثله .
٢- ابو حسن سلامة : شخصية عسكرية وعقل كبير جداً .
٣- أبو جهاد : رمز العمليات النوعية وصمام الأمان للداخل الفلسطيني .
٤- أبو مازن : شخصية علمية يمتلك مؤهلات سياسية كبيرة .
٥- فيصل الحسيني : شخصية وطنية كبيرة وليس رجل مصالح ذاتية أبداً همه القدس .

✦ كلمة أخيرة ؟
نفتقد بالله كبيرة آن لقاءنا القادم ان شاء الله سيكون على أرض الوطن ونحن محررين وأحرار .

مع تحياتنا الكبيرة

أجرى اللقاء : الأخوين المناضلين :
محمد طقاطقة وعبد الشافي أبو ركي
في ٢٠٠٨/٧/٢٨

الملحق رقم (6)

دورات إعلامية

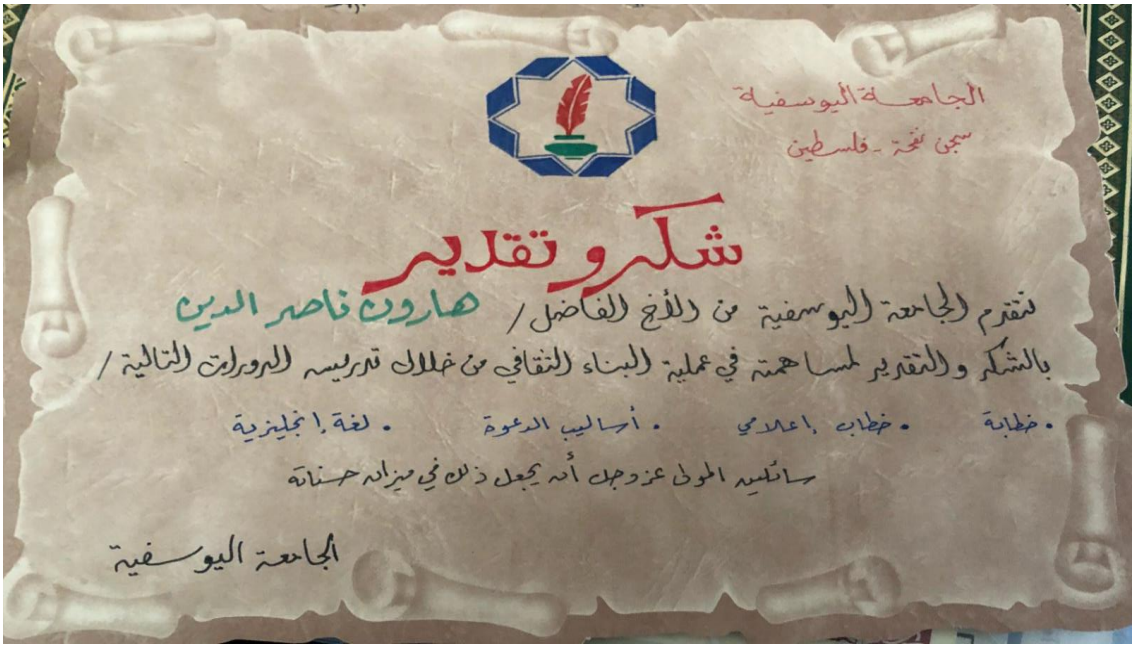
الجامعة اليوسفية
سجن نفحة - فلسطين

شكر وتقدير

تتقدم الجامعة اليوسفية من الأخ الفاضل / هارون ناصر الدين
بالشكر والتقدير لمساهمته في عملية البناء الثقافي من خلال تدريسه الدورات التالية /

- خطابة
- خطاب إعلامي
- أساليب الدعوة
- لغة إنجليزية

سائلين المولى عز وجل أن يجعل ذلك في ميزان حسناته

الجامعة اليوسفية

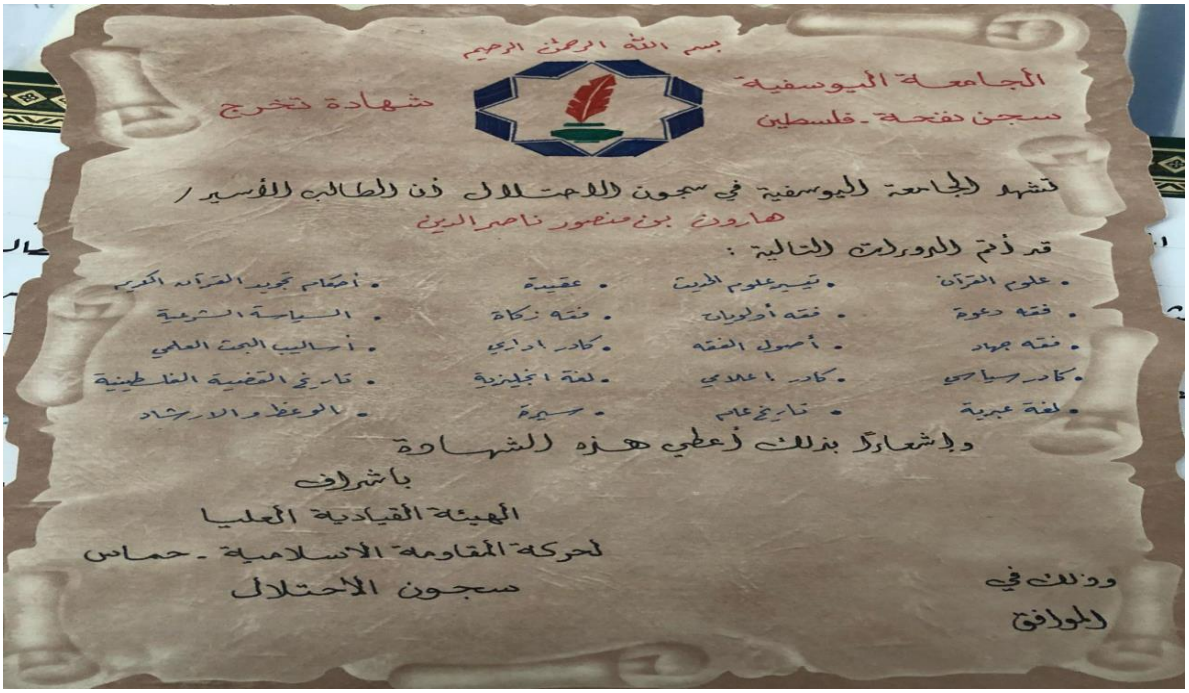
بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة اليوسفية
سجون نفحة - فلسطين

شهادة تخرج

تشهد الجامعة اليوسفية في سجون الاحتلال أن الطالب الأسير /
هارون بن منصور ناصر الدين
قد أتم الدورات التالية :

• علوم القرآن	• تيسير علوم الحديث	• عقيدة	• أحكام تجويد القرآن الكريم
• فقه دعوة	• فقه أولويات	• فقه زكاة	• السياسة الشرعية
• فقه جهاد	• أصول الفقه	• كادر إداري	• أساليب البحث العلمي
• كادر حركي	• كادر إعلامي	• لغة انجليزية	• تاريخ القضية الفلسطينية
• لغة عبرية	• تاريخ عام	• حسبة	• الوعظ والإرشاد

وإشعاراً بذلك أعطي هذه الشهادة

باشراف
الهيئة القيادية العليا
لحركة المقاومة الاسلامية - حماس
سجون الاحتلال

وذلك في
الموافق